

بدر الدين بلقاضي   مصطفى بن حموش

تاريخ و عمران قصبة الجزائر

من خلال مخطوط ألبير ديفولكس



تقديم

يمكن الآن للباحث في تاريخ مدينة الجزائر أن يستفيد من هذه الدراسة الموثقة التي تصف شوارع المدينة ومحلاتها وساحاتها و أسواقها و مساجدها ومبانيها بالدقة التي يتطلبها كل من المعماري والمخطط و الباحث في الآثار.

و قد اجتهد المحققان في وضع هذا الكتاب بين يدي القارئ إبتداء من إخراجه كنص مخطوط قديم ورث للباحث الفرنسي ألبير ديفولكس المتوفى سنة 1876، ثم تم التحقيق في مصادره وإغنائه بالتعليقات الضرورية و المفيدة.



لقد تم نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسية عن طريق المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر سنة 2003
تحت عنوان:

El Djazair, Histoire d'une Cité, d'Icosium à Alger (ENAG Algérie, 2003)

وكذلك باللغة العربية عن طريق المجمع الثقافي بأبوظبي، تحت عنوان:

خطط مدينة الجزائر 2004

01 03 03 | 07

الإيداع القانوني : 2006- 3069

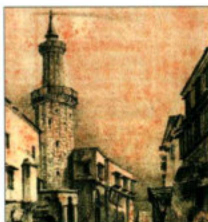
ردمك : 9- 473-62-9961-978

بدر الدين بلقاضي • مصطفى بن حموش

تاريخ وعمران
قصبة الجزائر

من خلال مخطوط

ألبير ديفولكس





موفم للنشر



إلى روح الوالد الكريم

وإلى روح الأخ العزيز محمد

بدر الدين بلقاضي

إلى روح الوالد الكريم

مصطفى بن حموش

Icosium.

Chapitre 1er. Recherches historiques

I

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شكر وتقدير

لقد استغرق العمل في هذا الكتاب خمس سنوات، ونظرا لبعدنا عن الوطن الأم فقد كنا نغتنم الفرص عند الذهاب في العطلات الصيفية لإجراء الاتصالات ومراجعة النص الأصلي وتحقيق المصادر. لكننا استفدنا من الوسائل المتاحة خارج الوطن لإتمام هذا البحث.

ولم يكن هذا العمل ليتم دون مساعدات كثيرة تلقيناها من الإخوان والأخوات بالجزائر والإمارات العربية المتحدة، وكان من الواجب علينا تقديم الشكر لهم على هذه الإعانة.

نتقدم بالشكر إلى السيد حميدو مسعودي مدير عام المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية والسيد كمال يحياويي المدير التجاري بنفس المؤسسة.

وجدير بالذكر أيضا كل من السيد مأمون السعيد الذي قام بتصميم الصفحات والغلاف مما أعطى الكتاب وجهاً مميزاً ونشكر السيد طوهاري سمير على الدعم الفني الذي قدمه أثناء الإخراج.

ومن الجزائر يعود الفضل إلى السيد عبدالقادر أوقاسي - رئيس مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية سابقا لاكتشافه المخطوط ووضعه بين أيدينا لتقديمه للباحثين المهتمين بتاريخ مدينة الجزائر.

كما كانت اليد البيضاء للسيد يحي غيلاس من مصلحة الإعلام بالمكتبة نفسها في المسح والتصوير الالكتروني للمخطوط لتسهيل متابعته على الجهاز الآلي.

لكل هؤلاء نتقدم بجزيل الشكر والتقدير.

بدرالدين بلقاضي و مصطفى بن حموش

ملاحظات

* سيجد القارئ الكريم إن أسماء الشوارع حسبما يأتي ذكرها في هذا الكتاب غير عربية، وقد أبقيت على طبعتها المفرنسة تمشياً مع محتوى المخطوط.

* هناك الكثير من المصطلحات المحلية غير العربية: فمنها ما هوتركي، وآخر لاتيني، وآخر لا يعرف له مصدر. وقد اجتهدنا في وضع تعريفات لمعظمها آخر الكتاب.

* لم يعرض في هذا الكتاب الجزء الخاص بالدراسات الأثرية/الأركيولوجية التي تبدأ من الصفحة رقم 8 إلى الصفحة رقم 35 في المخطوط. وقد نشرت كلها في المجلة الإفريقية للقارئ الذي يريد العودة إليها. وهي تحمل العناوين الرئيسة والفرعية التالية: بحوث تاريخية، أطلال المباني الكتابات الحائطية، الشوارع، الضرائح، التحف الفنية وغيرها.

* يبدأ الجزء المتعلق باللمحة التاريخية عن جزائر بني مزغنى في المخطوط من الصفحة رقم 55 وينتهي الصفحة 61، وهي كذلك ليست مترجمة في هذا الكتاب، وقد اكتفينا بوضع ملخص لذلك.

* إن صفحات المخطوط التالية: 36 و 66 و 130 و 153 بيضاء، ليس فيها أي نص.

* يوجد ما بين الصفحتين 77 و 78 ورقة غير مرقمة تحمل رسماً توضيحياً لبطارية قديمة.

* إن الجزء الموجود بين ورقتي المخطوط رقم 196 و 285 تتعلق بالمباني الدينية في المدينة، أي المساجد والزوايا والضرائح وغير ذلك. ولم تدرج في هذا الكتاب؛ لأنها منشورة بأكملها في المجلة الإفريقية ولكن بدون صور، وستنشر بحول الله في كتاب مستقل.

* يوجد في الكتاب هوامش وضعها مصنف المخطوط، ألبير ديفولكس ويشار إليها بكلمة: (المصنف)، وأخرى تعود إلى المحقّقين ويشار إليها بـ (المحقق).



تاريخ وعمران قصبة الجزائر

توطئة

لقد درج المؤرخون والرحالة قديماً في بلاد الإسلام على وصف المدن وصفاً دقيقاً حتى لكأن القارئ يراها من خلال تلك النصوص؛ فقد كانت أعمالهم تشمل كل ما تراه العين من: شوارع ومبان، وساحات، وأسوار، وغيرها. وقد كانت بعض تلك الكتب تسترسل حتى في تفاصيل الحياة اليومية، وأهم الأحداث التي جرت كل سنة. وهكذا فقد جمعت تلك الكتب بين علمي التاريخ والجغرافيا دون تفرقة؛ فتصف الحدث من حيث الزمن والمكان لتتكامل الصورة لدى القارئ. ولعل المصنفين بذلك كانوا يحاولون أن يسدّوا النقص الذي كانوا يعيشونه في غياب وسائل الإعلام الحديثة من تصوير آلي وحي، كالتلفزيون والفيديو.

وفي كتب متأخرة أخرى بدأ التصنيف يأخذ منحى اختصاصياً؛ فكان أحد العِلْمَيْن من تاريخ أوجغرافيا يأخذ الريادة والآخر تابعاً. ففي كتاب الطبري مثلاً صنف الكتاب على أساس التسلسل الزمني، وخلال النصوص يكتشف القارئ ملامح عمران وجغرافيا المدن والمستوطنات البشرية، أما في كتب أخرى فقد كانت المدن هي محور التصنيف والمادة التاريخية هي التابعة. ومن أمثلة هذه: كتب الرحالة التي كانت تصف المدن والمجتمعات التي يمر عليها المصنف في رحلته، ولذلك فإن عامل الزمن في هذه الكتب يكون قد توقف فاسحاً المجال للعامل المكاني أوالجغرافيا. وقد تطور كلا الاتجاهين وتفرعا إلى مناهج أكثر تفصيلاً؛ فقد اهتم المؤرخون بالمذكرات التي تعنى بالأحداث اليومية، واهتم الجغرافيون بوصف الأمكنة وصفاً دقيقاً حتى لكأنك تراها؛ فنشأ بذلك علم الخِطط. وقد انزعج ابن خلدون من هذا التباعد بين العِلمين من جهة، ومن النظرة التفصيلية الذرية من جهة أخرى؛ فأسس نظريته التي حاول أن يجمع العِلمين معاً من جانب، وأن يتجاوز الفروع التاريخية والجغرافية بوضع قواعد سماها السنن الكونية التي تخضع لها الصيرورة التاريخية والحتمية الجغرافية معاً من جانب آخر، وسمى نظريته بالعمران البشري.

وما يهمنا نحن هنا هوأن الحاجة إلى المنهج التفصيلي لا يقل أهمية علمية عن المنهج الشمولي الخلدوني. فهوالذي يزوّدنا بالمادة العلمية الضرورية للبحث العلمي المتعلق بتاريخ العمران البشري والآثار.

ومن جهة أخرى فقد تعرضت معظم المدن العربية الإسلامية الكبرى إلى كتابات الرحالة والمؤرخين والجغرافيين، وخلدت في مؤلفات خاصة بها. وهكذا فقد انفرد الخطيب البغدادي بوصف بغداد في كتابه عن تاريخ بغداد[1] ووصف المقريزي خطط مصر والقاهرة[2]، وتبع خطاه في ذلك علي باشا مبارك في وصف خطط القاهرة الحديثة[3]، ووصف السمهودي دار المصطفى أوالمدينة المنورة منذ نشأتها[4] وجاء كتاب آخر في وصف خطط دمشق والشام[5] ولذلك فإن الكتاب الذي بين أيدينا عن تاريخ مدينة الجزائر لا يعدوأن يكون نموذجاً آخر من هذا الصنف، ولذلك يصلح أن يطلق عليه عنوان: «خطط مدينة الجزائر»؛ لأنه استمرار لهذا التقليد العلمي الذي أسسه المسلمون الأوائل.

وقد كُتِب المخطوط الأصلي بأيادٍ أجنبية كانت تتميز على العموم بالحرص العلمي والتدقيق، وروح الاكتشاف. فقد سخّر المؤلف جميع ما لديه من طاقة وصلاحيات إدارية لتقديم مادة علمية متكاملة ونادرة، إذ وضع يده على عدد هائل من الوثائق، واستعان بمثقفين من أهل البلد لفهم محتواها. وقد ترجم الكثير من هذه الوثائق، ووثّق معلومات محلية شفهية كانت متداولة لدى السكان، لكن ما نأسف له هوتلك الأحكام العمياء المتعصبة التي كان يطلقها من حين إلى آخر على البلد وشعبه، وعلى الدين الإسلامي وحضارته، والتي تحد من موضوعيته وحياده العلمي.



---

1 ـ تاريخ بغداد البغدادي، أبو بكر الخطيب، أحمد بن علي (463 - 393 هـ) 14 جزءاً، دار الكتب العلمية، بيروت.

2 ـ المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، أو خطط المقريزي، المقريزي، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن علي (ت845 هـ) جزءان، الحلبي وشركاؤه.

3 ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، مبارك، علي باشا، القاهرة، 1979.

4 ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت 911 هـ) 4 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، 1374هـ.

5 ـ خطط دمشق، باشا كرم الحلبي، دار الطباعة دمشق 1995.

وانظر كذلك: خطط الشام كرد، علي محمد، ستة مجلدات، دمشق، 1925-1928.

وتتمثل القيمة العلمية لهذا الكتاب في ضياع الكثير من تلك الوثائق التي رجع إليها المؤلف من جهة، وفي اندثار الكثير من ملامح المدينة منذ ذلك الزمن، سواء بفعل التخريب والهدم المستمرين منذ حقبة الاحتلال وفي أثناء حرب التحرير أوبعد الاستقلال.

وتزداد قيمة الكتاب العلمية بسبب قلة الخائضين في موضوع تاريخ مدينة الجزائر، سواء في القديم أوالحديث، وندرة الأعمال الموثقة حولها. فالمكتبة العربية قليلة البضاعة إلا من كتب مجزأة أوعامة[6] أما الكتب الأجنبية فمعظمها اهتم بالأحداث التاريخية والسياسية، ولم يتعرض للتفاصيل التخطيطية مثلما هوحال هذا المخطوط، باستثناء كتابَيْ هنري كلاين وروني لسبس[7] وبعض المقالات[8] فالباحث عن تاريخ مدينة الجزائر لا يجد كتاباً غير هذا الذي بين أيدينا يصف لنا شوارع المدينة، ومحلاتها، وساحاتها، وأسواقها، ومساجدها، ومبانيها بالدقة المطلوبة من المعماريين

---

6 ـ نذكر من بين هذه الكتب: مدينة الجزائر، نور الدين عبد القادر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1963. صفحات من تاريخ الجزائر، نور الدين عبد القادر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965 . مدينة الجزائر، حليمي عبد القادر، المطبعة العربية ، الجزائر، 1983. دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، سعيدوني ناصر الدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988. العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، خلاصي علي، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر، 1985. المدينة و السلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، بن حموش، مصطفى، دار البشائر، دمشق، 1999.

7 ـ نذكر من هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

Boyer P., *La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française*, Hachette, Paris, 1963. Golvin L., *Palais et demeures d'Alger*, OPU Alger, 1988. Haedo D., *Alger, étude archéologique et topographique*, traduction de Berbrugger, *in Revue Africaine* 20/1876 pp.145-163. Klein H., Feuillets d'El Djazair, Jourdan, Alger, 1910. Klein H., *Feuillets d'El Djezair*, Fontana, Alger, 1937. Lesbet D., *Casbah, Gestion Urbaine et Vide Social*, OPU, Alger, 1984. Lespes R., *Alger, étude de géographie et d'histoire urbaine*, Alcan, Paris, 1930. Morgane J., *An Epitome of the History of Algiers*, London, 1750. Collectif *Casbah, Architecture et Urbanisme*, Office, Riyadh el-Feth, Alger, 1985.

8 ـ من أهم هذه المقالات نذكر ما يلي:

Cresti F., *Description et iconographie de la ville d'Alger au XVII siècle in Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée*, ROMM 34/ept. 1982 pp.1-22. Emerit M., *Les quartiers commerçants d'Alger à l'époque turque in ALGERIA* No25, 1952, pp. 6-13. Raymond A., Le centre ville d'Alger en 1830 in ROMM 1981-1, p73-86. Eudel P., *L'orfèvrerie algérienne et tunisienne*, Alger, 1902, pp. 69-86. Hamouche B.M., *Les quartiers résidentiels et les organisations populaires à Alger à l'époque ottomane, Mélanges*, Charles Robert Agéron, t2-pp. 515-529, Tunis,1996. Hamouche, B.M., *de Grenade à Alger, in Arab Historical Review for Ottoman Studies*, FTERSI, Zaghouane, No11-12 Oct.1995, pp. 31-47. Hamouche B.M., *Souqs et métiers d'Alger à l'époque ottomane*, in La Marine et les routes *commerciales ottomanes*, FTERSI, Zaghouane, pp. 17-44, Sept. 2000.

والمخططين والأثاريين. ولذلك فقد بذلنا الجهد المستطاع في ترجمته وتهذيبه ليليق بالقارئ العربي العام أوبالمتخصصين في كل من: مجالات جغرافيا المدن، والدراسات الأثرية، وتاريخ العمارة والعمران.

وفوق كل هذا فإن الكتاب بما يحويه من مادة موثوقة يعتبر قطعة من تاريخ بلادنا التي تعاني فقدان ذاكرتها وإهمال أهلها للمعارف التاريخية، خاصة وأنها ذاقت خلال ما يزيد عن قرن من طمس للشواهد، وتجهيل للعقول، وتكريس لثقافة الغرب. وذلك كله بهدف فصلها عن العالم العربي الإسلامي.

ومن هذا المنظور فقد تعرضت مدينة الجزائر إلى تخريب معنوي ومادي هائلين منذ أول أيام الاحتلال الفرنسي، وهوما يشهد به ويأسف له صاحب هذا المخطوط وهنري كلاين وغيرهما. وقد أورد أندري ريمون أشغال الهدم والتخريب التي حدثت خلال السنتين الأوليين لاحتلال المدينة في القصبة السفلى[9]

وفي الجزء الملحق بهذا المخطوط المتعلق بالمساجد والزوايا والضرائح، نجد الأمر أكثر وضوحاً؛ ففي سنة 1830 عند دخول الغزاة الفرنسيين، كانت المدينة تضم ثلاثة عشر مسجداً كبيراً، وتسعة ومائة مسجد صغير، واثنين وثلاثين ضريحاً، واثنتي عشرة زاوية. ويكون المجموع ستة وسبعين ومائة مبنى ديني. أما في عهد ديفولكس فقد بقي تسعة مساجد كبيرة، وتسعة عشر مسجداً صغيراً، واثنان وثلاثون ضريحاً[10] وخمس زوايا. وهوما يعادل سبعة وأربعين مبنى، لكن هذا المجموع لم يعد يؤدي وظيفته الأصلية، إلا ما يقرب من نصفه فقط. فقد كانت هناك أربعة مساجد كبيرة، وثمانية مساجد صغيرة، وتسع زوايا، وهوما يساوي مجموعه واحداً وعشرين مبنى، بينما تحولت المباني الأخرى إلى ثكنات ومخازن وإصطبلات. وغداة الاستقلال لم يعد في مدينة الجزائر العتيقة أكثر من عشرة مساجد بما فيها الجوامع بعد أن كانت مائة وعشرين.

وفي إطار سياسة تغيير هوية المدينة هذه، تدخل كذلك عملية إعادة تسمية الشوارع بأسماء غربية، أوتحريفها لتناسب النطق الإفرنجي. فتفحص قائمة هذه

9 ـ انظر مقال: Raymond A., *Le centre ville d'Alger en 1830* in ROMM 1981-1, pp. 73-86

10 ـ استعمل ديفولكس هنا كلمة مُعِقْو ولسنا ندري إن كان يقصد بها الزاوية أو الضريح، مع العلم أنه استعمل كلمة الزاوية كما هي في نصه (المحقق)

الأسماء يدفعنا إلى الاعتقاد أن الكثير منها يعكس بعداً تاريخياً، وينطوي على روح انتقامية دفينة. فطالما وقفت هذه المدينة في وجه الهجمات الصليبية، وأذاقت قادة كباراً فقدوا حياتهم أوحياة جنودهم عند أسوارها الهزائم. ولذلك فقد جاءت الأسماء خليطاً من هذا الطمس الثقافي، وإحياء لأسماء قادة هالكين مثلما هوحال القائد دوريا، والإمبراطور شارلكان، وشخصيات إنجليزية (الباحث لانق)، وبالطبع فرنسية (الرحالة دامفروفيل، المارشال ماك ماهون، الجاسوس بوتان) .

ونشير هنا إلى أن عدد الأسماء التي ذكرت في كتاب كلاين هو228 [11]، ما بين شارع وسكة مسدودة النهاية. وقد بلغ عدد الأسماء المفرنسة 74٪ ونشير هنا إلى أن ما يقرب من عشرين شارعاً من النسبة المذكورة قد أطلق عليها أسماء حيوانات مفترسة مثل: الأسد، والزرافة، والجمل، والعظاية، والجراد. وكأن الغزاة الفرنسيين أرادوا أن ينفوا عن هذه المدينة أية مسحة من الحضارة، وأن يحوّلوها إلى حياة مستوطنة لحيوانات الأدغال، حتى إن كلاين ذكر أن بعض الفرنسيين كانوا يمزحون بتسميتها مدينة الحيوانات.

وأما عدد الأسماء العربية والمحلية من تركية وبربرية فإن عددها يبلغ 58 شارعا، وهوما يمثل 26٪. هذا مع أن الكثير من الأسماء حرفت عن أصلها لكي يمكن نطقها بالفرنسية مثل (ماكارون للمقرئين، وكاتاروجيل بالنسبة إلى قطع الرجل، ولكدور بالنسبة إلى إسم الأخضر).

أما عدد السكك المسدودة فإن القائمة الكاملة التي يذكرها كلاين لا تشمل سوى 35 سكة، وهوما يمثل عدد 15 ٪ من مجموع الشوارع. ولعل هذا ما يناقض ما ذكره أندري ريمون من أن مدينة الجزائر تنفرد من بين المدن العثمانية الأخرى بعدد سككها المسدودة التي تصل إلى قرابة خمسين بالمائة من شوارعها[12]

11 ـ نشير هنا إلى أن قائمة كلاين تزيد عن قائمة ديفولكس في عدد الشوارع بتسعة و عشرين (29) شارعاً، ما دفعنا إلى اختيار هذه القائمة لعمل الإحصائيات المذكورة، هذا بالإضافة إلى ترتيبها الأبجدي السهل.

12 ـ Raymond A., *Les grandes villes arabes à l'époque ottomane* p126.

تقديـــم

أصل هذا الكتاب مخطوط تقدم به مؤلفه الفرنسي ألبير ديفولكس Albert Devoulx لنيل جائزة وضعتها الأكاديمية الجزائرية (الفرنسية) بتاريخ 1870/3/31م لتشجيع البحوث التاريخية القائمة على دراسة الآثار. وكانت تشرف على منح الجائزة لجنةً تتكون من ستة أعضاء رئيسها هو نفسه رئيس اللجنة التاريخية الجزائرية[1]

المؤلف

قدمت اللجنة المؤلفَ بكونه محافظ الأرشيف العربي لإدارة الدومين بالجزائر. وقد عثرنا على نبذة مختصرة لسيرة المؤلف العلمية والمهنية من خلال الصفحات التي نشرت في «المجلة الإفريقية» عن نعيه[2] فبعد ذكر وفاته الذي يوافق يوم الجمعة 17 نوفمبر 1876، ذكر المحرر جميع ألقابه الأكاديمية والوظيفية وقائمة المناصب التي كان يشغلها في الإدارة الفرنسية بالجزائر. وقد عُرف بالمثابرة في العمل والاهتمام البالغ بتاريخ الجزائر منذ صغره. وقد نشر العديد من الأعمال المتعلقة بالموضوع المذكور كان أهمها الدراسة التي بين أيدينا التي كانت باسم: «تاريخ الجزائر»، ثم ترجمة كتاب «التشريفات» أومذكرة الإدارة العثمانية بالجزائر المكتوبة باللغة العثمانية، وكذلك «تحليل وثائق الأرشيف الفرنسي بالجزائر»، و«الموافقات بين التأريخين الهجري والميلادي» يوماً بيوم لفترة زمنية تبلغ 1300 سنة، أي منذ 16 يوليو622 إلى يوم وفاته. ويبدوأن أباه كان من المعمرين الذين وضعوا أقدامهم على هذه الأرض منذ سنة 1830 إذ تتبع ساعة بساعة مراحل «تطور» أو بالأحرى تغيير هُوية مدينة الجزائر لتصبح مدينة فرنسية. وقد يكون بذلك مقاولاً أومهندساً للأشغال العمومية. وقد توفي من زمن قريب سابق لوفاة ابنه. وقد سرد زميله ماك كارتي M. Mac Carthy قائمة مفصلة لأبحاثه التاريخية التي بلغت 29 عملاً ما بين كتاب ومقال، والتي نشرت في مختلف المجلات الفرنسية الموجودة آنذاك [3].

1 ـ وهي جمعية فرنسية تهتم بدراسة التاريخ الجزائري في مختلف مراحله (المحقق).

2 ـ انظر *Revue Africaine* 20/1876 pp.514-517 (المحقق).

3 ـ عن هذه القائمة انظر كذلك المرجع أعلاه ص516-517 (المحقق).

2 الكتاب

يبلغ حجم المخطوط 570 صفحة من قياس A3 ، ويضم مجموع 217 شكلاً ما بين الصور والأشكال والرسومات والمخططات. وقد قُدّم الكتاب بعنوان مختصر هو «تاريخ (مدينة) الجزائر» أو Histoire d'Alger وأنه في الأساس «بحث أركيولوجي يتعلق بنشأة وتطور مدينة الجزائر منذ أول عصورها إلى سنة 1830». وقد اتبع ديفولكس طريقة ديلور نفسها، مؤلف كتاب «تاريخ باريس»، ونشر أغلب محتوى هذا الكتاب في «المجلة الإفريقية» بتسلسل، لكنه لم يبلغ نهايته[1] ويبدوأن وفاة المؤلف كانت السبب في عدم إتمام نشر الجزء الباقي الذي يتجاوز نصف حجم الكتاب، إذ بقيت الأبواب والفصول المتعلقة بالشوارع والمباني العامة دون نشر.

ويتألف المخطوط من ثلاثة أجزاء رئيسية: فالجزء الأول المسمى: «إيكوزيوم» يتعلق بمرحلة نشأة المدينة الرومانية، التي تمتد إلى القرن الخامس الميلادي وهي دراسة أركيولوجية بحتة، أما الجزء الثاني فيحمل عنوان: «جزائر بني مزغنى»، ويتعلق بالفترة التي كانت فيها المدينة تحت سلطة الحكام البربر. فبعد أن اندثرت المدينة وهجرت ما بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين عادت إلى مسرح التاريخ على يد بولوغين بن زيري بن مناد سنة 950م الذي أعاد تأسيسها بإذن من الحاكم الفاطمي. وتمتد هذه الحقبة ما بين التاريخ المذكور ووصول العثمانيين سنة 1516. أما الجزء الثالث فيتعلق بتاريخ «الجزائر العثمانية»، وهوالأضخم حجماً لما يحمله من تفاصيل أكثر عدداً مستقاة من الوثائق المستعملة والآثار الميدانية القائمة آنذاك. و قد نال المخطوط رضا أعضاء اللجنة، لأنه الأكمل والأكثر أهمية تاريخية وعلمية، ولذلك فقد فاز ديفولكس بهذا الإنتاج العلمي بجائزة الألف فرنك التي منحتها له اللجنة بالإجماع[2].



---

1 ـ أما الأجزاء التي نشرت من هذه الدراسة في «المجلة الإفريقية» فهي في الأعداد التالية:

Revue Africaine 19/1875, p.332, pp.385-428, pp.497-542

Revue Africaine 20/1876, pp.57-74, pp.145-163, pp.245-256, pp.336-351, pp.470-489.

Revue Africaine 21/1877, pp.46-64.

Revue Africaine 22/1878, pp.145-159, pp.225-240.

2 ـ نشر تقرير اللجنة الذي لخصنا محتواه في هذه السطور في المجلة الإفريقية رقم 1875-19 ص 289-293.

عملنا في هذا المخطوط

يتمثل عملنا في هذا المخطوط في الخطوات التالية:

* مقابلة نص المخطوط بالجزء المنشور في المجلة الذي لا يختلف عنه كلياً. وقد قمنا في عملنا هذا بإعادة كتابة نص المخطوط الفرنسي كما هومن خلال سحب من ميكروفيلم. وقد تميزت كتابة المخطوط بأنها يدوية مائلة، وبلونها الأصفر الفاتح، وبوجود التشطيبات فيها، ما صعب من مهمة قراءتها.

* ترجمة المخطوط إلى اللغة العربية و إعادة ترتيب الفصول والأبواب في جزئين رئيسين هما: التاريخ العام، والوصف التفصيلي للشوارع والمناطق .

* التحقيق في مادة الكتاب بما يتوافر لدينا من مراجع وخاصة وثائق الأرشيف العثماني، ثم الكتب العربية المعتمدة أوالمخطوطات المحققة. ولمّا كان أغلب مادة الكتاب تتعلق بالشوارع فقد قمنا بالتحقيق في القائمة الكاملة لأسماء الشوارع، وذلك بمقارنتها بقائمة كتاب كلاين المرتبة على الحروف الأبجدية.

* وضع فهارس باسم الشوارع والمناطق والأعلام و قائمة العيون بمدينة الجزائر في العهد العثماني.

* وضع قائمة بالمصطلحات المحلية والأعجمية الواردة في الكتاب.

* إعداد خريطة المدينة من خلال الوصف الموجود في الكتاب وإرفاقها بكل فصل من فصوله .



موقع قصبة الجزائر

وإذا كانت مدينة الجزائر خلال العصور التي تلت نشأتها مجرد مستوطنة بشرية صغيرة فإن التأريخ لدورها التاريخي في البحر المتوسط يبدأ من سقوط الأندلس أومدينة غر ناطة على وجه التفصيل سنة 1492. فبعد نحو ثمانية قرون من الوجود الإسلامي في الجزيرة الخضراء اضطر أهلها إلى الهجرة منها بعد أن استعادها الصليبيون. ورغم أن انقراض الوجود الإسلامي في الجزيرة الخضراء قد بدأ منذ قرنين على الأقل من تاريخ سقوط غر ناطة، إلا أن النزوح الكبير قد بدأ بعد أن تزوج فرديناند ملك أراغون بإليزابيث ملكة قشتالة، وتكونت بذلك تلك القوة الضاربة التي أسقطت ما بقي من الممالك الإسلامية الطائفية.

ولم يكن سقوط الأندلس بالأمر الهيّن على المسلمين آنذاك. فقد أعطت دفعاً كبيراً لأعمال القرصنة في البحر الأبيض المتوسط، و أصبحت الشواطئ الأوربية وخاصة الإسبانية والبرتغالية هدفاً للهجمات المتكررة. ولكي يئد الإسبان الثورات الإسلامية والآمال التي كانت تدفع بالمسلمين إلى محاولة استرجاع الأرض المفقودة فقد كان لزاماً عليهم أن يفكروا في الذهاب إلى الشواطئ الإفريقية التي كانت الحملات تنطلق منها ويحتلوها. وبذلك تراجع الإسلام وأصبح في حالة دفاع بعد أن كان في الهجوم. وقد أصبحت إسبانيا متقدمة في قواتها البحرية و في نشاطها التجاري لاحتلالها جزر الكناري ثم باكتشاف قارة أمريكا. وهكذا استغلت إسبانيا قوتها

البحرية لاحتلال الشواطئ الإفريقية عملا برأي الكاردينال كزيمينيس. وكان أول مدينة شاطئية تسقط في يد الإسبان هي المرسى الكبير سنة 1505 ثم مدينة وهران بعد أربع سنوات حيث دخلتها قوة من 14000 رجل. وفي سنة 1510 احتلت مدينة بجاية شرق الجزائر على يد بيار دونافار. وقد سارع سكان كلٌ من الجزائر وتنس ثم دلّس إلى توقيع معاهدة استسلام ودفع الجزية للأسبان سنة 1510 بعد أن رأوا عدم جدوى المقاومة. ولكي يضمن الإسبان استمرارية هذا الولاء بنوا حصنا مقابلاً لمدينة الجزائر سمي (Pénon).

وكان داخل المدينة انقسام مستمر في الرأي بين الحاكم سليم التومي الذي ينحدر من قبيلة الثعالبة، وعلماء وأعيان المدينة حول تقديم الجزية والفدية للإسبان. فقد كان الحاكم يميل إلى الهدنة والخضوع مقابل البقاء في الحكم، بينما كان العلماء والأعيان يميلون إلى الثورة. وقد جاءت الفرصة للتمرد على المعاهدة بموت الملك فرديناند في 23 يناير1516 الذي استبشر به سكان مدينة الجزائر: فبعثوا برسالة دعوة إلى القرصان التركي عروج الذي بدأ اسمه يشتهر في جيجل بعد أن اشتبك بالإسبان في البحر وخلّص السكان منهم. وقد قبل الدعوة و توجه إلى مدينة الجزائر.

وكان الوضع السياسي في إفريقية الشمالية يتميز بالانقسام إلى ثلاث دويلات بربرية متناحرة هي: المرينيون في المغرب الأقصى، والزيانيون في تلمسان، والحفصيون في تونس. ورغم بسط الزيانيين نفوذهم على المغرب الأوسط إلا أن سلطتهم على مدينة الجزائر لم تكن مستقرة عليها دوماً نظراً للمنافسة المستمرة بين القوات الثلاث في التوسع بعضها على حساب بعض. أما من الناحية الفعلية فقد كانت مدينة الجزائر تحت حكم عائلة الثعالبة التي نجحت في بسط نفوذها على سهول متيجة. وقد كانت تستعين في إدارة المدينة بمجلس يضم الشيوخ والفقهاء والأعيان[5]

وعند وصول عروج إلى المدينة انقلب المجلس على الحاكم سليم الذي قُتِل بتهمة الخيانة والرضا بالولاء للنصارى. وهكذا تمهد الطريق لعــروج ليحكم المدينة. وبعد موت هذا القائد (في إحدى المعارك بناحية تلمسان) تولى أخوه الأمر وألحق المدينة

5 ـ وهو ما ذكره مبارك بن محمد الميلي نفسه، في: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2/ص444. وعن تاريخ الثعالبة ونكبتهم بالتفصيل، انظر تاريخ العلامة ابن خلدون ج6/ص122-166.

فهوكتاب الرحالة العربي أبي عبيد البكري (1086م) الذي وصف بقايا كنيسة عظيمة ومسرح مزخرف بالفسيفساء بمكان المسجد الجامع.

وقد حدث خلط كثير في كتب المؤرخين الغربيين في التسمية إذ شبهت من حيث موقعها بسيزاريا (قيصرية) أوشرشال أو تيفاسدت أوتيبازة وأخيراً بمدينة روسكينيا Rusgunia التي تقع شرق الجزائر، والتي اندثرت وامحت من وجه الأرض كما حدث لإيكوزيوم.

أما ديفولكس فقد اعتمد في دراسته على الحفريات التي أقيمت خلال إعادة بناء مناطق داخل المدينة بعد هدمها، سواء في عهده أوفي العهد الأول من دخول الجيش الفرنسي. وتتمثل هذه الدلائل في أعمدة وتيجان وبقايا مواد بناء، وأطلال لمبان مندثرة تحت ركام الأرض وكتابات حائطية ولوحات وآنية للاستعمال اليومي، وقطع نقدية وزخارف ومقابر، و أجزاء من شوارع مبلطة.

أما المناطق التي احتوت على هذه المواد فتتوزع في معظمها على منطقة القصبة السفلى. وأهم هذه المناطق هي تلك التي يقع فيها كل من: الجامع الجديد، والجامع الكبير على شارع البحرية. وقد ذكر البكري في كتابه أن هذا الموقع كان يضم كنيسة كبيرة وحائطاً كان يحد المصلى من جهة القبلة. أما في المناطق الأخرى فقد وجدت مواد بناء رومانية استعملت في تشييد المباني العامة في العهدين البربري والعثماني؛ فقد وجد في منطقة قصر الجنينة وملحقاته عدة قطع حجرية من العصر الروماني استعملت في بناء القصر، كما وجد في أحد مكونات بناء منارة المسجد الكبير التي أقامها أبوتاشفين ملك تلمسان سنة 1322م عبارات مكتوبة في تلك الحجارة.

وفي الجهة التي تحيط بمسجد كتشاوة كانت هناك أطلال رومانية مهمة كما يبدو من خلال المصادر التاريخية؛ ففي مخطوط عربي لابن المفتي الحنفي ابن رجب الذي كتب مذكراته قرابة سنة 1740: يعود بناء تاريخ المسجد بهذه المنطقة إلى ما قبل سنة 766 هـ (1364-1365) وأن البناء كان يقابل منبع ماء، وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 929 هـ(1322-1523) يذكر نصها أن المسجد كان يحده من الشمال آثار قناة ماء أقامها الأقدمون في الزمن الغابر. أما عن التسمية فإن ديفولكس خلال بحثه عثر على جواب شفهي من أحد الكراغلة اسمه الحاج عصمان الذي كان وكيلاً لزاوية سيدي والي داده يخبره أنه (عندما وصل الأتراك إلى الجزائر في عهد

خير الدين بربروس كان هذا المكان المسطح مهجوراً ولم يكن يرى فيه إلا الأطلال والمراعي، وكان الكثير من المعز يقصد المكان للرعي، ولهذا سماه الأتراك: كجي آوه، بمعنى سهل الماعز، والذي تحرف بعد مرور الزمن ليصبح (كتشاوة). وقد سمع جيل الراوي هذا الكلام عن كبار السن، كما سمع هؤلاء هذا الكلام نفسه عن سابقيهم. ولهذا الخبر أهمية خاصة؛ لأنه يفيد أن الأطلال الرومانية كانت في هذا المكان، ولم تتعرض للتغيير إلا بعد وصول العثمانيين. وبذلك تكون الآثار الرومانية قد امتدت إلى المنطقة التي توجد فيها كل من شوارع: شارتر، ولالير، وبوتان[2] التي شهدت منذ سنة 950م عمراناً مكثفاً بعد وصول العثمانيين.

أما عن الشوارع المبلطة فقد أظهرت أشغال الحفر أجزاء من البلاط الذي كان يغطي الكثير من شوارع المنطقة السفلى من المدينة، ومن ذلك شوارع: لامارين، وأورليون، ودي كونسيل، وماهون[3] كما وجدت أجزاء أخرى عند تقاطع كل من: شارع باب الوادي، وشارع شارلكان، وكذلك تقاطع شارع باب الوادي مع شارع الجنينة الجديد. وقد عثر على بلاطات أخرى على شارع باب عزون من الجهة اليمنى للداخل إلى المدينة.



وما نختم به هذا الفصل هوإمكانية تحديد رقعة مدينة إيكوزيوم من خلال التنقيبات والآثار والأخبار المذكورة؛ فقد كانت المدينة تمتد نحوالشمال إلى غاية باب الوادي دون أن تتجاوزها بأي حال. ولا يعقل أن تمتد المدينة باتجاه الهضبة التي أقيمت عليها المدينة في العهد البربري في القرن العاشر بسبب الغياب الكلي للآثار هناك. ولذلك فإن المدينة الرومانية بالتحديد تكون قد أقيمت على المسطح الأرضي الذي يُحدُّ بشارع لامارين (المؤدي إلى باب الجزيرة)، والشاطئ، وشارع باب الوادي، وقليلا من الأرض الممتدة على شارع باب عزون. أما من ناحية الهضبة فإن المدينة تكون قد تحددت بالخط الذي يفصل السهل ببداية المنحدر المسمى منطقة الجبل[4]

---

2 ـ أسماء هذه الشوارع فرنسية كما يبدو، و قد احتفظنا بها كما جاءت في النص الفرنسي (المحقق).

3 ـ لتعرف أسماء الشوارع بالفرنسية انظر الملحق الخاص بالشوارع (المحقق).

4 ـ لقد نشر ديفولكس هذه الدراسة بالتفصيل في المجلة الإفريقية رقم 19 سنة 1875، ص 289-332 ثم ص385-428 ثم ص497-498 ، وقد اكتفينا بأهم المعلومات التاريخية المستقاة من البحوث الأركيولوجية التي في الدراسة، والتي تساعدنا على تركيب الصورة التاريخية العامة للمدينة قبيل العهد البربري.

أشبه بالفوضى لغياب أي حكم أوإدارة. وقد قام عبد الله بن سعيد سنة 647 بالجولة الأولى في المنطقة المسماة حينئذ نوميديا[2] ودامت جولته زهاء خمسة عشر شهراً عاد بعدها إلى مصر التي كانت قد فُتِحت قبل ذلك بنحوخمس سنين، أي سنة 22هـ/642م.

وفي سنة686 [3] عاد الصحابي عقبة بن نافع ثانية بجيوش المسلمين إلى المنطقة ووصل إلى المحيط على رأس 40,000، مقاتل، غير أنه انهزم أمام الأهالي واستشهد عند عودته من حيث أتى. وقد خلفه الزبير في حملته لكنه لقي المصير نفسه في منطقة برقة[4] وبعد هذه الحملات الثلاث التي كانت كجولات استطلاعية رأى المسلمون أن ينشئوا مستوطنات مستقرة وثابتة. وهكذا أنشئت مدينة القيروان سنة 670م كمحطة عسكرية على طريق الفتوحات[5] وفي سنة 692 هوجمت قرطاجة وأُحرِقت. وقد وجد القائد حسّان مقاومة شديدة لدى الأهالي بقيادة الأمير البربري كسيلة ثم الكاهنة، لكنه تجاوزها وأخضع البلاد لحكمه. ورغم ذلك فقد كانت الثورات تشتعل مرة تلوالأخرى، ولم تخمد إلا بنفي عدد كبير من الأهالي يقدر بنحو 300,000 فرد[6]. وبعد ذلك استقرت الأمور وبدأ الإسلام ينتشر في الأهالي، خاصة أنهم وجدوا في العرب من عادات وشيم ما يشبههم. ومنذ ذلك الحين أي سنة 77 هـ (699م) نشأ مجتمع جديد يتألف من العنصرين العربي والبربري.

ماذا كان مصير مدينة إيكوزيوم خلال فترة الغزوالوندالي الذي استمر قرنا من الزمن؟ وماذا أصبحت المدينة خلال الاحتلال البيزنطي المضطرب والذي انتهى بدخول العرب المسلمين؟. لاتوجد إشارات تاريخية مهمة عن وضع المدينة خلال

---

3 ـ حسب بعض الروايات يكون دخول عقبة بن نافع الأول إلى المغرب ما بين 46هـ (666م) و 50هـ (670م)، ودخوله الثاني سنة 62 هـ/(681)م. تاريخ الجزائر، الميلي مبارك، ج1 ص 23.

4 ـ لعل المقصود به زهير بن قيس البلوي الذي كان يقيم في برقة بعد أن أخرجه البربر من القيروان، وقد توفي بها بعد سنة 67هـ. تاريخ الجزائر، الميلي مبارك، ج1/ص 30.

5 ـ سبق تأسيس القيروان عدة حملات أولاها لعمرو بن العاص بعد أن فتح مصر، ثم تلتها حملة عبد الله بن سعد، ثم تلتها حملة معاوية بن حديج سنة 45هـ ثم تلتها حملة عقبة بن نافع قرابة سنة 50هـ. و قد ذكر المؤرخون أن عقبة اهتدى إلى بناء المدينة بسبب ردة البربر المتتالية و لتثبيت الإسلام في هذه المنطقة الجديدة. انظر تاريخ المغرب الكبير، سالم عبد العزيز، ج2/ص199، و كذلك تاريخ الجزائر... الميلي مبارك، ج1/ص 22-23.

6 ـ رغم حرص ديفولكس على ذكر مصادر البحث فإنه في هذه المعلومة المهمة لا يعطي أية إشارة للمصدر الذي استقاها منه (المحقق).

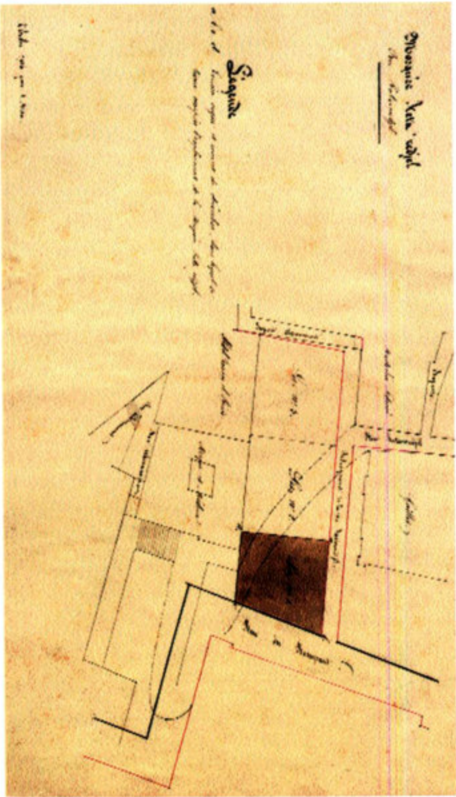
هذه الفترات. ومع ذلك فمن المؤكد أنها قد غابت عن مسرح الأحداث مدة طويلة ليس أقل من قرنين ونصف، أي منذ نهاية القرن السابع -بداية الفتح الإسلامي- إلى منتصف القرن العاشر -تاريخ تأسيس المدينة على يد بولوغين- كما جاء في كتاب المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون الذي فرغ منه نحوسنة 795 (1390-1391). ويفيد نص ابن خلدون أن المدينة قد شيّدت في موقع غير آهل على يد بولوغين بن زيري بن مناد الذي حكم جدّه المغرب الأوسط باسم العباسيين، وحكم أبوه باسم الفاطميين[7] وقد أسس ثلاث مدن في زمن واحد هي: مليانة، والمدية، وجزائر بن مزغنى، وذلك بعد أن انتهى أبوه من تأسيس مدينة أشير في ناحية التيطري وتعميرها [8]ورغم غياب أية إشارة تاريخية عن هذه الأشغال إلا أنه يمكن تحديد زمنها بالتقريب؛ فالحاكم زيري بن مناد توفي في رمضان سنة 390 (971) بعد أن حكم 26 سنة، فتكون بداية حكمه سنة 945م. وبذلك يكون تأسيس المدينة خلال هذه الفترة. ويرجّح أن تكون على وجه التعيين سنة 950م. وقد تسلم ابنه زيري الحكم بعده بتفويض من الحاكم الفاطمي الخليفة المعزّ الذي سماه يوسف ثم أبا الفتوح ثم سيف الدولة، وأسبغ عليه الهدايا الكثيرة عندما سافر إليه ليراه ويقدم له الولاء في القاهرة. وقد توفي بولوغين سنة 373 هـ (984-985م).

ويرجع ديفولكس تأسيس المدينة إلى وجود مواد البناء في الموقع الذي كانت فيه المدينة الرومانية، وكذلك إلى احتمال وجود مستوطنة بشرية من قبيلة صنهاجة في النواحي. ويرى أن أوائل التأسيس كان في موقع الجامع الكبير، لكن السكان تحولوا إلى أعالي الهضبة أي تكون القصبة الأولى قد تأسست حول مسجد سيدي رمضان. ويستند ديفولكس في فرضياته إلى نصوص كتاب «المسالك والممالك» للرحالة أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الذي يصف المدينة زهاء 118 سنة بعد تأسيسها، أي سنة (1068) [9] بقوله: (... ومنها إلى مدينة جزاير بني مزغنى وهي مدينة جليلة

7 ـ يعود أصل عائلة بني مزغنى إلى قبيلة صنهاجة الكبرى، التي كانت تقيم في المغرب الأوسط. و قد ساندت الحاكم الفاطمي في بسط نفوذه على ربوع إفريقية، ما دفع بالمنصور الفاطمي إلى تعيين زيري حاكماً جهوياً بمنطقة المغرب الأوسط (المحقق).

8 ـ انظر بالتفصيل كتاب: تاريخ العلامة ابن خلدون، عبد الرحمن ج6/ص312 وما بعدها (المحقق).

9 ـ يلاحظ ديفولكس أن البكري لم يزر مدينة الجزائر و إنما أخذ أوصافها من كتب أخرى، وذلك دون أن يعطي أي مصدر عن هذه المعلومة المهمة، و هو ما يؤكده الدكتور سالم عبد العزيز ذاته في: المغرب الكبير، سالم عبد العزيز، ج2/ص111، استناداً إلى مرجع إسباني (المحقق).



أسوار جزائر بني مزغنى

يفترض أن تقوم المدينة البربرية على أنقاض المدينة الرومانية من حيث موقعها وهندستها، وذلك ما يمكن أن نستشفه من شكلها العام. فيمكن التأكد من أن المدينة لم تتجاوز الحدود الرومانية لايكوزيوم في جهتيها الجنوبية والشمالية بسبب الوجود المكثف للمقابر في ناحيتي باب عزون وباب الوادي، لكنها في المقابل اتخذت شكلاً تصاعدياً باتجاه الجبل. لمّا كانت القصبة توضع عادة في أعلى نقطة فإنه يمكن بسهولة تحديد موقعها في المدينة البربرية، وهو مستوى البطارية التركية التي أخذت رقم 11 في العهد الفرنسي والمحاذية لمسجد سيدي رمضان. ومن الناحية الجغرافية فإن هذا الموقع يتميز بهيئته المحدودبة من كل جهاتها التي تؤهله للإشراف على جزء كبير من موقع المدينة والريف المجاور جهة الشمال. ويتأكد هذا الاختيار أكثر إذا ما علمنا أن الوسائل الحربية النارية (التي تعتمد على البارود) في ذلك الوقت لم تكن قد اكتشفت بعد. وفي وثيقة تعود إلى سنة 959 (1552) أي بعد تسلُّم العثمانيين السلطة يذكر النص اسم: «القصبة» في المدينة، لكن هذه التسمية سرعان ما تحولت إلى: «القصبة القديمة»؛ لأن حصناً جديداً قد بني على بعد 300م جنوب الحصن القديم الذي قد أقيم أعلى المدينة القديمة.

ومن الأدلة الأخرى عن تموقع القصبة في المدينة البربرية ورود اسم: «قبور أولاد السلطان» في نصوص الوثائق الشرعية التي تصف المكان، ما يبيّن أن القصبة القديمة كانت مقراً للحكام. ومن ناحية أخرى فإن وجود قبور في هذا المكان الوعر يدفعنا إلى التساؤل عن صحة فرضية إقامة الحكام في هذه القصبة، ومدى وجود مقبرة بجنب القصر. ومهما يكن من جواب فإن تسمية قبور أولاد السلطان قد استبدل به لاحقاً اسم: «قطع الرجل» الذي يتعلق بنداء منع التجوال في وقت معين من النهار.

أما من الناحية الجنوبية فإن تسمية: «الباب الجديد» تفيد أن المدينة من هذه الجهة لم تكن وصلت بعد إلى هذه النقطة، كما تبيّن الوثائق الشرعية الأولى أنه كانت في

يستدل به ديفولكس عن فرضيته هومخطط الشوارع الرومانية في هذه المنطقة حيث يوجد خط يقارب «شارع حارة الجنان» أو «زنقة لالاهم» ما يفسر أن البربر قد استعملوا هذا الشارع ليكون هوالرئيسي في عهدهم، بل إن الرومان كذلك -حسب قول ديفولكس- يكونون قد اتخذوا مخرجاً لمدينتهم في هذا المكان، وليس في موقع «باب الوادي». وبالجملة فإن بوابة المدينة البربرية في جهة الشمال تكون أعلى «باب الوادي» بمسافة 130م من هذه البوابة التي أقامها العثمانيون.

معلومات عن الموقع

رغم تقسيم المدينة إلى أحياء سكنية فإن السكان لم يكونوا يطلقون أسماء خاصة على الشوارع، وهوما أشكل على الفرنسيين تعرّف المدينة. ولذلك فقد وضعوا للشوارع أسماء جديدة لا ترتبط في غالبها بالثقافة المحلية. وقد حاول ديفولكس البحث عن أسماء الأماكن الأصلية من خلال دراسة العقود الشرعية ومساءلة السكان المحليين. وقد سرد بعض ما وجد في بحثه كما يلي.

1 ـ المنطقة التي تقع أعلى شارع «لالاهم» والمحصورة بين شارعي القصبة وشارع «لاخضر» كانت تسمى: «الجبيلة».

2 ـ في مستوى أعلى من «الجبيلة» كانت هناك منطقة «بير الرمانة».

3 ـ منطقة «سوق الجمعة». وقد يكون هناك سوق في العهد البربري قبل أن تغزوه المباني. وقد أصبح في العهد العثماني مجرد ملتقى طرق يباع فيه «الحمام» يوم الجمعة[1]

4 ـ كانت منطقة أعلى شارع «فيناكر»[2] تسمى «راس الصفاح» نسبة إلى صخرة كبيرة مصفحة. وقد كانت هذه التسمية متداولة قبل وصول العثمانيين.

5 ـ كانت في منطقة القصبة السفلى بالقرب من قصر الجنينة (التي تحولت فيما بعد إلى ساحة السلطة، وهي حالياً ساحة الشهداء) عدة حوانيت تتخللها ثلاثة أوأربعة شوارع تتلاقى بالقرب من المسجد الكبير. وكان يطلق على أحد هذه الشوارع اسم: «القيسارية» أو «القيصرية»، الذي يعني بالإسبانية: مجمع من المساكن، وقد يكون بدوره مشتقاً من كلمة: «القصر» العربية. ويعود تاريخ هذه التسمية إلى العلاقات التجارية التي كانت تقوم بين المدن الإفريقية الكبرى مثل: تونس، وتلمسان، وبجاية، والمدن الأوربية مثل: جنوة، وفلورنسا، وبرشلونة، ومرسيليا، وغيرها، إذ كان تجار هذه

1 ـ لسنا ندري من أين استقى ديفولكس هذه المعلومة (المحقق).

2 ـ Rue du Vinaigre

المدن يأتون بالبضائع الأوربية ويأخذون مواد أولية مثل: القمح، والصوف، والجلود، والزيت، واللؤلؤ، والمرجان، والعاج. وقد كان هؤلاء التجار يقيمون في حي سكني خاص بهم وسط تلك المدن؛ ففي تلمسان بلغت الجالية الأوربية الكاثوليكية في القرن الثالث عشر الميلادي أربعة آلاف شخص من بين المائة ألف الذين كانوا يسكنون المدينة. وقد كان هذا الحي السكني المسمى: «القيصرية» يقع شرق المسجد الجامع، ويتميّز بسوره الخاص ومداخله المراقبة، ويتربع على مساحة تقدر بنحو خمسة هكتارات. وقد كان لكل تاجر الحق في أن يبني الفنادق والمساكن والمحلات وحتى أماكن العبادة. وكانت القنصليات تقوم برعاية هذه الجالية في الأمن وضمان الصفقات وتحرير العقود. ولذلك لا يستبعد ديفولكس أن تكون «القيسارية» التي بمدينة الجزائر هي نفسها منطقة الحي السكني المخصص للتجار الأوربيين.

6 ـ في أثناء تسلُّم العثمانيين حكم المدينة سنة 1516 كان هناك مسطح أو سهل مكان مسجد «كتشاوة» الحالي، مليء بالأطلال الرومانية والأعشاب والأشواك. ولذلك فقد كان مرعى للمعز ما دفع بالأتراك إلى تسميته: «كچي آوه» التي تعني مرعى الماعز. وقد كانت هذه المنطقة مهجورة منذ ستة قرون من الحكم البربري . ويحتمل أن تكون حسب رأي ديفولكس مكان المسرح الروماني بسبب اكتشاف قطعتي فسيفساء في المنطقة.

7 ـ بالقرب من باب الوادي مسجد يسمى «ستّينا مريم» الذي أعيد بناؤه بين سنتي 1660 و1681، والذي أخذ فيما بعد اسم «مسجد بن نيقرو». لكنه حسب ما ورد في مخطوط كتبه ابن المفتي سنة 1740 كان فيه إمام يسمى سيدي أبي البركات الباروني، وذلك زهاء سنة 766 (1364-1365). ولذلك فمن المؤكد أن هذا المسجد أُسّس في عهد سابق لوصول العثمانيين.

8 ـ كان في المنطقة التي هي أعلى من باب الجزيرة مدرسة «بوعنان» أو «المدرسة العنانية». وقد ذكرت في وثيقة شرعية هي الأقدم التي اطلع عليها ديفولكس، تعود إلى سنة 921 (1515-1516) وهوالزمن الذي تسلم فيها خير الدين بربروس حكم المدينة. وقد هدمت هذه المدرسة سنة 1660 وبني مكانها الجامع الجديد.

9 ـ تفيد الوثيقة المذكورة سابقاً كذلك أنه كان بالقرب من هذه المدرسة حمّام كبير هُدّم سنة 1660 لبناء المسجد المذكور.

10 ـ تذكر بعض الوثائق مدرسة تسمى «مسيد ابن السلطان»وهي نفسها «مسيد

القهوة الكبيرة» التي كانت قبل هدم مباني هذه المنطقة في «ساحة ماهون». ويكون تأسيسها لذلك على يد أحد أبناء السلاطين الذين حكموا المدينة قبل وصول العثمانيين.

11 ـ يذكر في عقد يعود إلى سنة 978 (1570-1571) اسم: «الجامع القديم» بدل اسم مسجد «جامع القشاش» نسبة إلى أحد المحسنين الذي قام بترميمه. ويقع هذا المسجد على شارع القناصل[3] بالقرب من باب الجزيرة. وقد كان يتميز بسقفه المائل والمغطى بالقرميد الأحمر، وهوالنمط المعماري المنتشر في العهد البربري قبل انتشارالأسلوب التركي الذي يعتمد على القبب الكبيرة لتغطية قاعات المساجد.

12 ـ عند نقطة تقاطع شارعي: باب عزون، وسيبيون[4] مسجد صغير يسمى «مسجد سيدي سليمان القبايلي». وقد أعيد بناؤه سنة 1005 (1596) على يد الخضر باشا الذي نسب إليه فيما بعد. ويكون هذا المسجد قد أسس في عهد سابق لوصول العثمانيين.

13 ـ يذكر في العقود القديمة اسم: «زاوية أقرون» التي استبدلت بها فيما بعد اسم: «زاوية سيدي لكحل» والتي هدمت بدورها لتترك مكانها لمسجد علي باشا الذي كان على شارع ميدي[5]

14 ـ يذكر في عقد يعود إلى سنة 926 (1519-1520) اسم: «زاوية العباسي» التي كانت تحتوي على مقبرة صغيرة. وقد كانت تسمى من قبل: «زاوية سيدي بن لحسن» وهو الفقيه الصوفي أبوالعباس أحمد بن سالم العباسي الشريف. وتكون هذه المقبرة خارج أسوار المدينة البربرية. وقد أصبحت بعد التوسعات التي شهدتها المدينة في العهد العثماني داخل العمران وعلى شارع دي دات[6]

15 ـ يوجد ضريح الولي سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالقرب من الأسوار القديمة للمدينة في العهد البربري، وقد أعيد بناؤه على يد الحاج أحمد باشا. ومن المعلوم أن الولي المذكور قد توفي سنة 873 (1468-1469).

16 ـ تذكر بعض العقود اسم: «الحمّام الصغير» الذي يطلق عليه أحيانا اسم «حمّام سيدي عبد الرحمن الثعالبي»، وقد يكون الولي المذكور صاحبه أو له بيت بقربه.

3 ـ Rue des Consuls

4 ـ Rue Scipion

5 ـ Rue Médée

6 ـ Rue des Dattes

ولذلك يحتمل أن يعود تأسيسه إلى زمن سابق لوصول العثمانيين. وأما موقعه فهوعند نقطة تقاطع شارعي لامارين، ودولاشارت[7]

17 ـ هناك مسجد صغير يحمل كذلك اسم: «سيدي عبد الرحمن الثعالبي» قد أسّس قبل وصول العثمانيين.

18 ـ هناك بيت يعرف باسم دار سيدي عبد الرحمن الثعالبي ويقال: إنه كان خلوة. وقد توفي فيه هذا الولي. وكان يقع في عمق سكة مسدودة على شارع دولاشارت.

19 ـ حسب ما ورد في بعض العقود التي تعود إلى القرن الرابع عشر فقد كانت هناك مراحيض بنيت على موقع: «حمام سك». وقد هدمت هذه المراحيض وبني مكانها مخازن «للبابيلك» على شارع باب الوادي بالقرب من قصر الجنينة.

20 ـ يذكر في العديد من الوثائق القديمة اسم حي «تيبرغوثين» الذي يقع على طول شارع لالير[8] الذي تحوّل فيما بعد إلى شارع نابليون. وتكون التسمية في الأصل عربية، لكنها حرّفت لتصبح كلمة بربرية.

المسجد الكبير

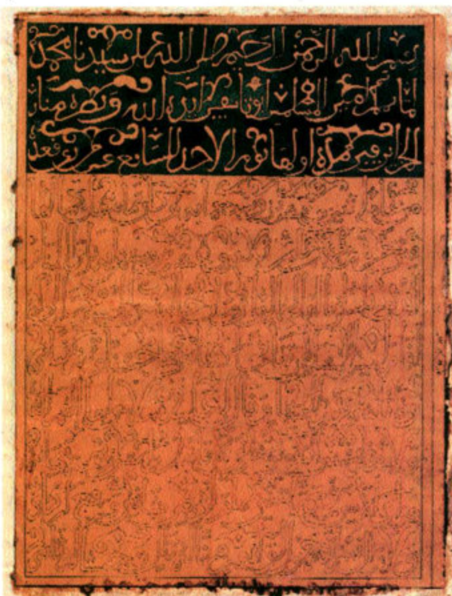
من المعلوم أن لكل مدينة جامعها الذي يلتقي فيه سكانها لأداء صلاة الجمعة، ويحضر فيه الفقهاء والمفتون ليعلموا الناس دينهم، ويجيبوا عن أسئلتهم، ويحكموا في أقضيتهم. ولذلك فإن بولوغين حينما أسس المدينة زهاء سنة 950 يكون بالتأكيد قد أقام المسجد الكبير ليؤدي هذه الوظيفة. وتشير بعض الآثار المكتوبة أن المنبر قد تم تركيبه في رجب من سنة 409 (1018)[9] وهوتاريخ متأخر بـ68 سنة من التأسيس المفترض للمدينة. وإذا رجعنا إلى نص المؤرخ البكري فإنه يذكر أن مدينة الجزائر كان لها مسجد كبير تلقى فيه الخطبة يوم الجمعة، ويجلس فيه المفتي وتقام فيه صلاتا العيدين: الفطر والأضحى. كما يذكر أنه كان هناك حائط مزخرف بالصور والتماثيل يعود في أصله إلى كنيسة قديمة، وأن هذا الحائط أصبح يتخذ كقبلة في الصلاة

7 ـ Rues de la Marine et de la Charte

8 ـ Rue de la Lyre

9 ـ يذكر ديفولكس دراسة نشرت سنة 1857 في مجلة فرنسية *Revue de l'Orient* لمؤلف اسمه Bargès M. l'Abbé أستاذ اللغة العبرية في جامعة السربون. و يستند هذا الأخير إلى فصل خاص ببني عبد الوادي في مخطوط لابن خلدون.

في الأعياد. ومن المحتمل إذن أن يكون المسجد قد شهد توسعاً مهماً خلال هذه الفترة التي سبقت رواية البكري[10]. وما يفيد كذلك هذا النص أن يكون موقع الكنيسة الكبيرة على شارع لامارين، وقد يكون في موقع المسجد الجامع نفسه أو بالقرب منه.



10 ـ يفترض ديفولكس من خلال اتخاذ هذا الحائط قبلة أن السكان كانوا يصلون في الهواء الطلق، و أن ذلك يعني أن المسجد لم يكن يكفي. و من المعلوم فقهيا أن صلاتي العيدين وصلاة الاستسقاء يفضل أن تؤدى خارج المسجد ما يضعف فرضية ديفولكس (المحقق).

وفي لوحة تذكارية موضوعة على مدخل مئذنة هذا المسجد نكتشف أن أبا تاشفين ملك تلمسان الذي توفي بعد أن احتل مدينته ملك المرينيين أبوالحسن أول مايو سنة 1337 – هوالذي شيدها سنة 1324.

وفي النص ما يلي:

لما تمّم أمير المسلميـــــن أبوتاشفين أيـده الله ونصره منار الجزاير في مدة أولـــها يوم الأحد السابـــع عشر من ذي القعدة من عام اثنيـن وعشريـن وسبعماية[11] وكان تمامـــها وكمالها في غرة رجب من عام ثلاثة وعشريـن وسبعماية[12]

نـادا الـمـنـادِ المذكـور بلسان حالـه الحالي
أي مــنـــار حالـــه في الحســن كـمـالي
أقـام أمـيـر المـسـلـمـيـن تـقـانـحـا[13]
كـساني بهـا حسـنـا وتمم بـنـيـاني
وقـابـلـنـي بـدر الـسـماء وقـال لي
عـلـيك سـلامـي أيـها الـقـمـر الـثـاني
فـلا مـنـظر يـسـبـي الـنـفـوس كـمـنـظري
ألا فـانـظـروا حـسـنـي وبـهـجـة تـيـجاني
فـــزاد إلـهــي رفـعــة لمتمّـــي
كـمـا زاد في شأني ورفّـــع أركـــاني
ولا زال نصـــر الـلـــه حـول لـوايـه
رفـيـقـا لـه تـالٍ وجـيـشـا لـه ثـانـي

ويرى ديفولكس أن بناء المنارة يكون مترادفا مع إعادة بناء المسجد بأكمله. ويعود لذلك مخطط المسجد الحالي إلى سنة 1322, ولم يعرف بعد ذلك تغييراً ملحوظاً إلا

11 ـ يوافق يوم 17 من ذي القعدة 722 تاريخ 28 نوفمبر 1322 (المصنف).

12 ـ وهو ما يوافق ما بين 6 إلى 15 يوليو 1323، و ذلك يعني أن البناء دام سبعة أشهر و نصف شهر. (المصنف).

13 ـ هكذا جاءت في النص و لا أفهم معناها، لكن ديفولكس يذكر أن ذلك يعني ثلاث كريات من النحاس ملونة باللون الأخضر متراصة عمودياً تعلو المنارة (المحقق).

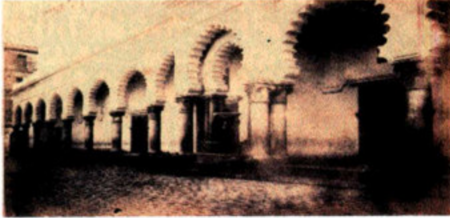


توضيح للشعر المكتوب باللوحة التذكارية

ما ذكر عن إعادة بناء واجهته سنة 1732 المحاذية للشارع المؤدي إلى باب الجزيرة بسبب رداءتها. ومن الجدير بالذكر أن المسجد تعرض لقنابل الملك دوكينس والمارشال ديستري سنتي 1682 و1688 ما أدى إلى تهدُّم أجزاء منه[14].

ويتجه البناء إلى الاتجاه الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي في شكل مستطيل شبه تام أبعاده 48م في 40م وتبلغ مساحته زهاء 2000م² ويمتد طولياً على شارع باب الجزيرة. وعلى طول الواجهة الجنوبية الغربية الموازية للشارع المذكور، وعلى طول 18م مساحة مفتوحة تسمى: «الجنينة» تتضمن ساحة داخلية وغرفاً محيطة بها خُصّصت

14. يذكر أحمد شريف الزهار في: «مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف 1781-1832» تحقيق أحمد توفيق المدني، ص127، أن جزءاً كبيراً من المسجد و من سور المدينة بالمنطقة السفلى قد تهدم إثر هجوم اللورد إكسموث 1816 ما تطلب إعادة بناء تلك الأجزاء التي دامت قرابة شهر (المحقق).



واجهة المسجد الكبير

للمفتي ولموظفي المسجد. كما كان على الواجهة الشمالية الشرقية مكان يدعى: «المصلى» تقام فيه صلوات الجنائز، وغرف أخرى للمؤذنين والموظفين الآخرين، وميضأت ومراحيض، وساحة كبيرة كانت فيها بطارية ذات أربعة مدافع. وعند توجهنا نحوالميناء نجد خمسة أبواب في الواجهة الشمالية الغربية: الأول هوباب «الجنينة» والثاني هوباب «البواقيل» (جمع باقول)[15]، والثالث باب أقامه الفرنسيون لحاجتهم لذلك عند قيامهم بأعمال هناك، والرابع هوباب «الفوارة» الذي ينفتح على وسط الساحة الداخلية، ثم يؤدي إلى الخط الذي يتجه إلى المحراب، ويقسم المسجد إلى نصفين متساويين، والخامس هوباب «الصومعة» القريبة من المنارة والذي ينفتح إلى داخل المسجد. وتجدر الإشارة إلى أن الواجهة الرئيسية على طول شارع باب الجزيرة قد وضعها الفرنسيون سنة 1838, وقد استعملوا التيجان التي بقيت بعد هدم مسجد السيدة لرفع العقود التي تزين الواجهة.

أما الواجهة الجنوبية الشرقية التي تقابل البحر فتعلوالشاطئ بنحو 12م. وكان البابان - باب «البواقل»، وباب «الصومعة» - ينفتحان على رواق مستدير يواجه البحر يستعمل للدفاع. وتحت هذا الرواق كانت هناك مخازن يستعملها «البايلك» لحفظ أغراض متعلقة بالأنشطة البحرية، ويتم الوصول إليها عبر ممر ضيق فوق الصخور.

أما الواجهة الشمالية الشرقية فقد كان فيها بابان: أحدهما «باب الجنايز» الذي ينفتح على المصلى، والثاني «باب الطحطاحة» الذي ينفتح على الساحة التي كانت

15 ـ وقد سميت كذلك بسبب وجود جرات للماء تملأ دوماً ليشرب منها المارة (المصنف).

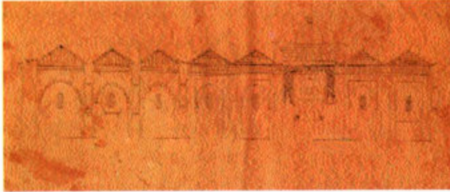
فيها المدافع. أما الواجهة الجانبية فكان كذلك فيها بابان، لكنهما لم يعرفا بتسمية خاصة، وكانا يقابلان البابين السابقي الذكر.

وليس لهذا المسجد حجم ضخم يناسب أهميته من حيث المساحة. وهومسقف بأحد عشر مسطحاً من القرميد يتوسطها مسطحان أكبر قياساً من الباقي. وعند موقع المحراب نجد قبة صغيرة تقطع المسطحين الكبيرين. وقد أضيفت بعد أن تهدم جزء من المسجد بسبب قذائف أسطول فرنسي هاجم المدينة في القرن السابع عشر. وفي الزاوية الشمالية تقع الصومعة ذات القاعدة المربعة التي تبلغ أضلاعها (6م×6م) والتي لا يتجاوز ارتفاعها 17م. ولم تكن المنارة تحمل زخرفة تذكر. أما الفسيفساء الزرقاء والبيضاء التي تزينها حالياً فقد وضعها الفرنسيون في أثناء القيام بترميمات على المبنى.

أما داخل قاعة الصلاة فقد كانت عارية من أية زخرفة، وكان فيها اثنان وسبعون عموداً تتباعد بمسافة 3.40م بعضها عن بعض، وتحمل العقود الأحد عشر التي تتجه من الجهة الشمالية الغربية إلى الجهة الجنوبية الشرقية، والتي توافق السطوح الأحد عشر التي تشكل السقف القرميدي. وكان عرض الرواق الأوسط خمسة أمتار، وينتهي عند المحراب الذي يقع في الواجهة الجنوبية الشرقية. وفي مقابل المحراب نجد ساحة تبلغ مساحتها 220م².

ويوافق وضع الساحة عرض الأروقة الخمسة التي في الوسط، والتي تتوقف في طولها عند العمود الخامس، أما الأروقة الجانبية الثلاثة من كل جهة من جهتي المحراب فتستمر على امتداد عرض المسجد. ويذكرنا هذا النظام المعماري بمسجد قرطبة الذي بدأه الخليفة عبد الرحمن الأول سنة 786م وأنهاه ابنه هشام. لكن مسجد الجزائر لم يكن بالارتفاع والزخرفة اللذين عليهما مسجد قرطبة.

لقد اشتهر المذهب المالكي في الشمال الإفريقي منذ العهد الأول من الإسلام. ولذلك فقد كان هذا المسجد يؤدي فيه السكان من عرب وبربر صلواتهم على وفق هذا المذهب، كما كان هذا المسجد مقراً تنعقد فيه جلسات المجلس العلمي الذي كان يتكون من المفتي الحنفي (الذي تعود إليه رئاسة المجلس)، والمفتي، المالكي، والقاضي الحنفي، والقاضي المالكي، كما كان في المجلس عدول يسمى أحدهم «العادل»، و«الباش عادل»، وضابط عسكري يسمى: «باشيباشي» الذي كان يمثل السلطة العامة من جهة، ويشرف على تنفيذ القرارات والأوامر والأحكام من جهة أخرى.



مخطط واجهة المسجد

وكان المفتي المالكي يجلس في غرفته بهذا المسجد ليجيب عن استفسارات وأسئلة السكان، وليشرف على إدارة مصاريف أحباس هذا المسجد.

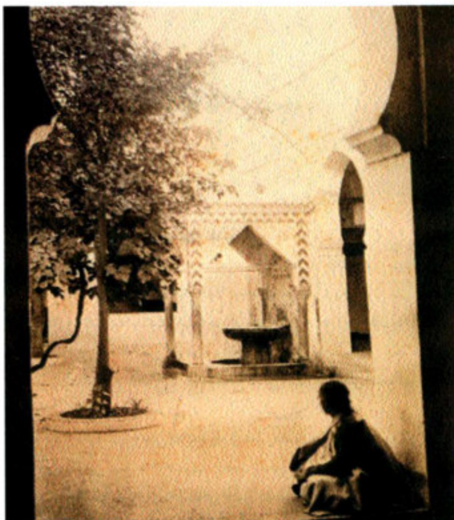
وقد اطلع ديفولكس على وثائق شرعية تبيّن بعض ما كان يجري في الحياة اليومية ذات الصلة بالمسجد الجامع. فقد أقدم الرايس مصطفى (دانجزلي) بن إبراهيم التركي بحبس دار له سنة 1032 (1622-1623) لمصلحة حزابي المسجد الجامع ليقرؤوا القرآن صباحاً ومساءً ويعود أجر ذلك إلى روح زوجته فاطمة بنت مراد باي.

كما أقدم شخص آخر على حبس مبنى له على حزّابين اثنين من المسجد الأعظم بشرط أن يقرأ أحدهما حزباً بعد كل صلاة ظهر والثاني كل يوم، ويأخذ الثاني ريالاً زيادة ليعتني بقبر المحبّس الذي يقع بالقرب من (ضريح) سيدي الياقوت.

وفي بعض الحالات الأخرى يعيّن المحبّس سورة بعينها لكي تُقرأ كل يوم، أوكتاب الحديث المسمى «تنبيه الأنام» أو الصلاة على الرسول ﷺ بعدد معلوم. كما أوصى أن يقسم الأجر على مدار السنة على أقارب المحبس، وعلى آل البيت، وعلى العلماء والفقهاء[16].

أما عن موظفي المسجد الجامع فقد كان عددهم كبيراً؛ فقد كان إمامان اثنان يتناوبان على إقامة الصلوات اليومية، أحدهما المفتي المالكي الذي كان يصلي بالناس صلوات الظهر والجمعة والعيدين. وبالإضافة إلى الإمامين كان هناك موظف مكلف بحمل عصا الإمام، وحاجب له، وتسعة عشر معلماً، وثمانية عشر مؤذناً، وثمانية حزابين، وثلاثة وكلاء أحباس، أولهم يشرف على حوائج المسجد و يشتغل تحت إمرة المفتي مباشرة وهوالرئيس، والثاني كان مسؤولاً عن الأحباس التي تعود

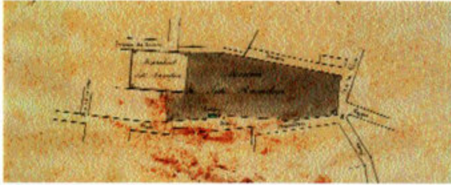
16 ـ يمكن الاطلاع على تفاصيل كثيرة من هذا النوع من خلال الأرشيف العثماني الموجود في مركز الأرشيف الوطني بالجزائر (المحقق).



الساحة الخارجية
للمسجد الكبير

غلتها للمؤذنين فقط، والثالث كان مسؤولاً عن الأحباس التي تعود غلتها إلى الحزابين فقط. كما كان في المسجد ثمانية كناسين، وثلاثة شعّالين، وبعض الفقهاء الذين كانت لديهم مهام مختلفة.

وقد كان عدد أحباس المسجد الجامع مهمّاً بحيث يسدّ رواتب كل من المفتي والموظفين الآخرين، ومختلف تكاليف الفرش والإضاءة وتوزيع الصدقات. وقد استمر نظام إدارة المسجد على المنوال نفسه عند احتلال الفرنسيس للمدينة مدة ثلاث عشرة سنة، لكنه في سنة 1843 حدث أن أعلن المفتي المالكي التمرد على السلطة العسكرية الفرنسية فقبض عليه ونفي إلى فرنسا، وصودرت جميع ممتلكات المسجد لتصبح تحت الإدارة المباشرة للعسكر الفرنسي بقرار صدر يوم 4 يونيو 1843.



مسجد سيدي رمضان
الموقع العام

مسجد سيدي رمضان

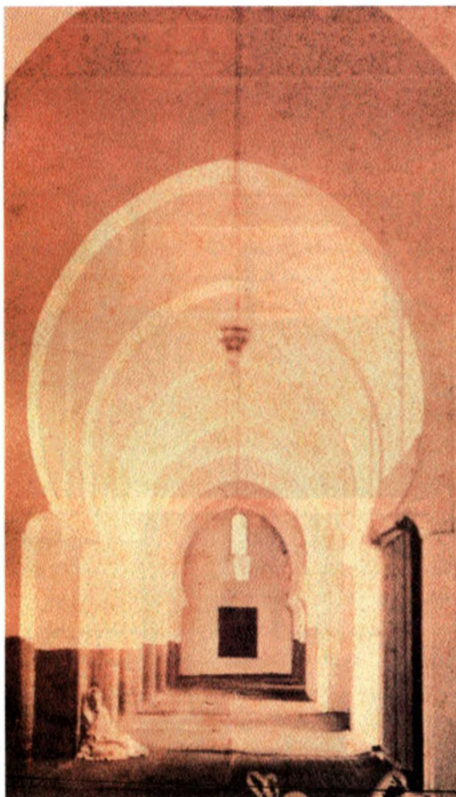
يتميز هذا المسجد بموقعه الوعر داخل منطقة القصبة القديمة من جهة، وبتاريخ تشييده الذي سبق العهد العثماني. ولا توجد أية مراجع تاريخية أولوحات تذكارية تفيدنا بتاريخ تشييده. وكمثل المساجد الأخرى التي بناها البربر فإن هذا المسجد مغطى بسطوح مضاعفة من القرميد، ويبلغ عدد السطوح المضاعفة تسعة موضوعة عرضياً (بالتعامد مع الشارع). وللمسجد شكل شبه مستطيل تنعطف حوائطه المتجهة من الجنوب إلى الغرب في الجانب الخلفي من المسجد[17] وبداخل المسجد ثمانية عشر عموداً تتوزع على ثلاثة أروقة ويبتعد بعضها عن بعض بمسافة ثلاثة أمتار، وفي جهة العرض يبلغ عدد صفوف العقود تسعة، وهي توافق بذلك عدد أسطح السقف. وللمسجد منارة مربعة الشكل لكنها منخفضة وخالية من أية زخرفة. ويمكن بلوغ سطحها العلوي بواسطة درج متكون من 45 درجة منخفضة و5 درجات عالية.

وما نلاحظ وجوده على الواجهة باب «بويتة» أوغرفة يقوم فيها الخطيب، وعين ماء، وميضأة لا تنفتح على داخل المسجد. كما توجد غرفة صغيرة مظلمة ليس لها أي اتصال مع داخل المسجد وتنفتح على الخارج بفتحتين صغيرتين، وتضم ضريح الولي سيدي رمضان. وقد أضاف الفرنسيس بابين آخرين: أحدهما على شارع سيدي رمضان والثاني على شارع تيكر[18] كما كان بجنب المسجد مكان يدعى المصلى، أي كانت تقام فيه صلاة الجنازة.

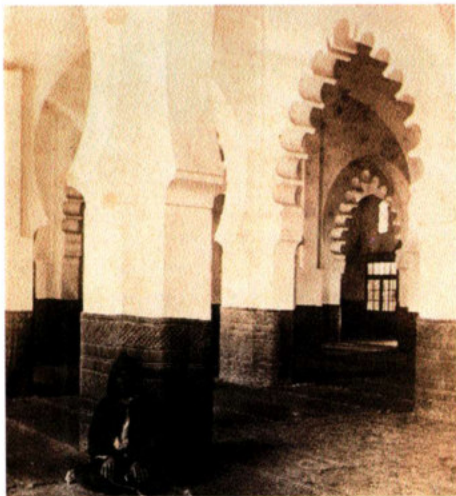
---

17 ـ يصف ديفولكس الهندسة المعمارية لهذا المسجد بكل نعوت البدائية و التأخر في تطور الذوق الفني لدى السكان إذ يذكر أنهم لا يعيرون التناظر و الخطوط المستقيمة و الزخرفة أي اهتمام (المحقق).

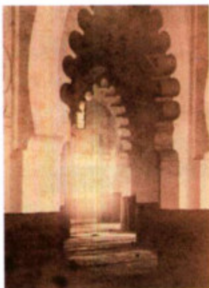
18 ـ Rue du Tigre



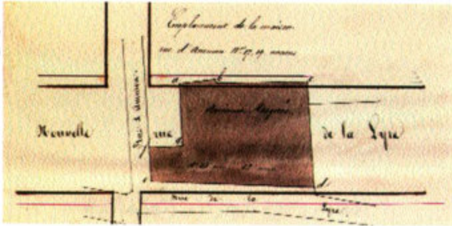
مسجد سيدي رمضان



مناظر داخلية لمسجد
سيدي رمضان



مسجد سيدي الهدي
الموقع العام



ويتكون موظفوالمسجد من إمام يصلي بالناس الصلوات الخمس وهونفسه خطيب الجمعة، ومن مؤذنيْن يؤذنان لصلاة الجمعة، ومن ستة حزّابين، وخمسة قراء يقرأون الحديث من كتاب «تنبيه الأنام»، ومن قارئ يقرأ من كتاب «البخاري»، ومن قارئ آخر يقرأ من كتاب «التوحيد»، ومن عدة قرّاء أخرين يقرؤون القرآن خصيصاً في شهر رمضان، ومن مسؤول عن الموظفين، ومن كنّاس وشعّال ومسؤول عن نظافة الميضأة. وكان المسجد يبيّض (بالجير) مرتين في السنة من أموال غلات الأحباس التي يبلغ عددها بنحو خمسين مبنى.

مسجد سيدي الهدي

تحتفظ هيئة المتحف الوطني بالجزائر بلوحة يعتقد ديفولكس أنها تعود إلى مسجد كان يسمى في الأصل: «مسجد سيدي حزب الله»، ثم «مسجد سيدي الهدي»، ثم «مسجد تيبرغوثين». وقد هدّم هذا المسجد على يد الفرنسيس سنة 1855. وقد كان موقعه على شارع لاليرٍ[56] أما ما هومكتوب في اللوحة فهو ما يلي:

«الحمد لله وحده هذا الجامع الأعظم من أمر ببنيانه مام رايس حين قدم وفاته قصد به وجه الله العظيم عام 10 ح ومائة.»

ويعتقد ديفولكس بتحفظ كبير أن تاريخ بناء المسجد المذكور هوسنة 910هـ (1505) استناداً إلى جمع عدد الأحرف بطريقة خاصة.

Rue de la Lyre .19



نظام دفاع الجزائر العثمانية

التحصينات الشمالية

شيدت مدينة الجزائر على ظهر ربوة متوجهة نحو الشرق. وهي بذلك تبدوعلى شكل هرم ينتهي بقمة يتربع عليها حصن القصبة الذي تحول آخر أيام الحكم العثماني من ثكنة إلى مقر للحكم. غير أن هذا المنظر لا يظهر إلا للقادم من البحر حيث يواجه الجزء الجبلي من المدينة. أما الشكل الهندسي للمدينة ككل فهو شبه منحرف يتوسطه قطر طويل ينطلق من القصبة العليا إلى أسفل المدينة، أي يقع ذلك اللسان الطويل الذي يمتد داخل البحر ليربط الجزر الخمس التي أعطت اسمها للمدينة باليابسة.

وقد كانت المدينة محاطة من جهة البرّ بسور وخندق، ثم سور آخر أقل منه ارتفاعاً. ولانقطاع هذا السور من جانب البحر فقد كانت المباني السكنية هي نفسها التي تحد المدينة من جهة الشاطئ، وتلامس أحياناً أمواج البحر المتوسط. ولغرض دفاعي فقد كانت المدينة في هذه الجهة مزوّدة ببطاريات وحصون متداخلة مع هذه المباني، هذا بالإضافة إلى المدافع والحصون التي كانت تتوزع على طول الميناء الممتد داخل البحر.

ولعرض مختلف التحصينات في المدينة التي أدركها الفرنسيس سنة 1830 والتي عانت التخريب والهدم في أثناء الغزو وبعده فإن من المستحسن تتبع وصف الأسير الإسباني هايدو الذي وضعه في مخطوطه الذي طبع سنة 1612, والذي يعود في

الأصل إلى سنة 1596. والممعن في نص المخطوط يدرك أن هايدو في أثناء وصفه للمدينة كان يدير ظهره للبحر، ويستقبل الهضبة بحيث يقع باب الوادي على يمينه. ولذلك فقد وصف سور المدينة على أنه يشبه قوس الحرب؛ فالجانب البرّي يمثل الجزء المقوّس وجانب البحر يكون وتر تلك القوس. ويبدو أن من الأهمية بمكان عرض بعض الأوصاف التفصيلية المذكورة في هذا المخطوط المتعلقة بالتحصينات وأهميتها.

يقول هايدو: (لقد كان سور المدينة الذي يشبه قوس الرماة مشيّداً بقوة ومحاطاً بأسنان مبنيّة على الأسلوب العتيق، وكان المحيط البرّي للمدينة يقدّر بثمانمائة وألف قدم، بينما يبلغ طول الحبل الذي يمثل وتر القوس الممتد على شريط البحر ستمائة وألف قدم. وبذلك يكون المحيط العام للمدينة أربعمائة وثلاثة آلاف قدم.

وكان السور في الجانب المقوّس الذي يأخذ في التصاعد ابتداء من البحر إلى قمة الهضبة ذا ارتفاع متجانس يبلغ ثلاثين شبراً. أما على جانب البحر حيث شيّد جزء من هذا السور على الصخور فقد كان ارتفاعه يبلغ زهاء أربعين شبراً. أما سمك السور فقد كان بين أحد عشر واثني عشر شبراً. ... وكان يتوسط الجانب البحري الرصيف المائي المسمى خير الدين بربروس الذي أنشئ ليكون ميناء، وذلك بعد أن تم ربط مجموعة الجزر بباقي المدينة ...).

أما القسيس دان Père Dan الذي جاء بعد هايدو بنصف قرن أي سنة 1634 فيذكر أن (الأسوار في حالة جيّدة، وأن البعض منها شُيّد باللبن والآخر بالحجارة، وكانت تتخللها منارات مربعة، وأما الحصون الأحسن فتوجد في جهة باب عزون حيث تحيط بها خنادق عميقة بينما ترتفع عند جهة البحر على صخور تتحطم عليها الأمواج).

أما الدكتور شو Dr. Shaw الذي جاء سنة 1732 – أي بعد قرن من زيارة القسيس دان– فقد وصف المدينة على عكس ذلك إذ يقول: (هذه المدينة التي طالما وقفت في وجه أعتى الدول الصليبية لا يتجاوز محيطها ألفاً ونصف.. (ذراع)، لها أسوار متداعية باستثناء بعض الجهات التي توجد فيها الحصون).

وقد كان أول اهتمامات العثمانيين عند إلحاق الإقليم بالسلطة المركزية بالباب العالي هوتحصين المدينة وتجهيزها بأسوار منيعة تحفظها من هجومات الأعداء الذين تكالبوا عليها بسبب السياسة الهجومية العثمانية. والواقع أن المدينة في العهد البربري كان لها سور دفاعي وحصن في الموقع الذي يسمى بشارع: «قطع الرجل» أوالحصن

العثماني رقم 11. وقد احتفظت ذاكرة السكان المحليين لهذا المكان باسم «القصبة القديمة». ومن هنا يتبادر إلى ذهننا سؤال عما إذا كان العثمانيون اتبعوا مخطط السور القديم نفسه أم أنهم فضّلوا إنشاء سور جديد يسمح للمدينة بالتوسع أكثر مما كانت عليه ورغم أهمية هذا السؤال فإن إجابته تبقى قاصرة بسبب غياب معلومات موثوقة ودقيقة.

والواقع أن الروايات المحلية تذكر أنه قبل وصول العثمانيين لم تكن قد أنشئت المنطقة الشمالية من المدينة بعدُ، وأن مقام الولي الصالح سيدي محمد الشريف كان في حقل خالٍ. ومن جهة أخرى تدل تسمية الباب الجديد أن بناء هذه البوابة جاء فيما بعد. كما يوحي لنا موقع القصبة الجديدة على بعد أربعين وأربعمائة متر من القصبة القديمة حدوث توسع في المدينة في هذا الاتجاه. غير أن كل هذه المعلومات مجتمعة ومتآزرة لا تسمو بنا إلى مستوى من الوضوح يسمح لنا بوضع تصوّر شامل ومفصل للتوسع الحضري الذي حدث بعد قدوم العثمانيين[1] كما تدفعنا الصور والخرائط المتوافرة لدينا عن تلك الحقبة إلى التحفظ حيالها وذلك بسبب رداءتها وعدم توثقها ووضوح خطئها أحياناً، رغم إجماعها على وجود فضاء واسع خالٍ من البناء بين المدينة القديمة والسور الجديد.

وفي المقابل هناك وثائق شرعية يمكن الاطلاع عليها تبيّن وجود قطع أرضية واسعة داخل المدينة بين البناء الموجود والسور الجديد، تتخللها مسارات في عدة اتجاهات دون أن تحيط بها المباني. وقد كانت تلك المساحات تستعمل في تجفيف الطين والطوب، وهي الحرفة التي انتقلت فيما بعد إلى خارج الأسوار.

وتتعلق الوثيقة الأولى بحكم أصدره القاضي الحنفي أواخر شهر رمضان سنة 935هـ (1528-1529) في شأن بيع تمّ بين أحمد بوغالب وسعد بن أحمد المدعوبلبيش صانع الأنية. ويتعلق الأمر بدار في الجهة العليا من المدينة كانت مخصصة لصناعة الخزف. وكان هذا المبنى يقع على الشارع الذي سمي في العهد الفرنسي Rue Médée.

1 ـ رغم وضوح الأدلة المتنوعة على أن بناء السور قد سبق التوسع العمراني - و هي خطة احتياطية عمد إليها الحكام العثمانيون كوسيلة لتخطيط التوسع - إلا أن الكاتب ينفي أن يكون ذلك صفة في الأتراك الذين يعرفون -حسب قوله - بغطرستهم وعدم التفكير التخطيطي و المستقبلي. و لذلك يقف هذا الكاتب - بتعصبه و حقده - ضد منهجيته العلمية، ويناقض المعلومات المتوافرة عنده. و عن توسع مدينة الجزائر في العهد العثماني انظر مقال المحقق :
Ben Hamouche Mustapha, *De Grenade à Alger ou la politique urbaine ottomane face au problème Andalou* in *Arab Historical Review For Ottoman Studies*11-12 Oct. 1995, pp. 31-49

أما الوثيقة الثانية فتتعلق بعقد بيع أمضاه قاض حنفي سنة 957هـ (1543-1544) يصف موقع مسجد القائد صفر، الذي تحول اسمه فيما بعد إلى مسجد السفير بشارع كليبر Kléber، بأنه كان أعلى مصانع الخزف. ومن الواضح أن هذه المصانع قد تَركت مكانها فيما بعد للمباني السكنية، وانتقلت إلى خارج الأسوار.

أما الوثيقة الثالثة فقد صدرت من بيت المال سنة 959هـ 18-25 يونيو 1552 وتصف موقعاً شرع فيه بناء بيت مع فرن ومخزن يقع أعلى مسجد القصبة الموجود داخل مدينة الجزائر، قريباً من حصن الحاج باشا، ويحده من جهة طريق يؤدي إلى سور المدينة، ومن جهة أخرى طرق متعددة. وقد بقي هذا المبنى إلى زمن ديفولكس -صاحب هذا الكتاب- الذي تعرّف موقعه الذي كان على زاوية منحصرة بين شارعي Zouaves و L'Ours والذي كان يحمل رقم 6. وقد كان على بعد نحو خمسة وعشرين متراً من سور المدينة. ومن الواضح بعد الاطّلاع على نص الوثيقة وتحديد الموقع أن يكون هناك على الأقل في هذا الحي شريط أرضي بين السور والمباني لم يتم تعميره إلا بعد زمن.

أما عن تشييد سور المدينة فلم يتمّ على يد حاكم واحد، بل إنّ كل باشا كان يجتهد في زيادة التحصين والوسائل الدفاعية. وبذلك فإن تلك الحصون التي بقيت إلى سنة 1830 هي تراكم عدة مشاريع وإضافات وتحويرات كانت تجري باستمرار على السور من الصعب تحديد تواريخها.

وقد أصبحت هذه التحصينات غداة الاحتلال الفرنسي متداعية ذات ارتفاع لا يتجاوز ثمانية أمتار. كما كانت المدافع في حصون متباعدة كذلك. وكانت القصبة العليا وحصن الإمبراطور على الحالة نفسها. وقد قام ديفولكس بقياس سمك الأسوار في الفجوات التي أحدثتها قذائف القوات الفرنسية فوجده من ناحية باب الوادي كالتالي: 4,56م، 45,5م، 12,6م و 6,95م، بينما كانت تصل أحياناً من جهة باب عزون إلى 16م بما فيها السور الثاني. كما كان الخندق نحو20م يحيط به السور الثاني الذي لا يتجاوز المترين أوالثلاثة. وكان مزوداً بفوهات نارية للرمي.

ويبلغ عدد الفوهات النارية التي أنشئت في السور الخارجي قرابة مائتين، غير أن هذا العدد لا يشمل الفوهات الأخرى الموجودة على الشاطئ والحصون الخارجية التي كان يُعتمد عليها أكثر. ويبلغ طول المحيط الخارجي دون التعرجات نحو 3100م، بينما كانت الأسوار وحدها قرابة 1780متراً.

ولكي نصف أسوار الجهة الشمالية وصفاً تفصيلياً سوف نتّبع التسلسل الذي وضعه هايدو والذي ذكرناه سابقاً. يقول في ذلك: (رغم أن كل السور المحيط بالمدينة تتخلّله حصون وقلاع فإن الكثير منها بني على نمط تقليدي بسيط، باستثناء ستة منها وهي القوة الدفاعية المعتبرة. ونبدأ بوصف هذه الأسوار باعتبار نقطة البدء هي زاوية لقاء القوس بخط البحر على الجهة اليمنى الموجود على الشمال. ففي هذا النتوء الذي يقترب كثيراً من البحر يقع الحصن المبني بالتراب المركوم الذي يبلغ طول ضلعه المربع عشرين قدماً، والذي يضم تسع فوهات نارية: ثلاث تتوجه إلى الشمال، وثلاث إلى الشرق، وثلاث أخرى ما بين المشرق والجنوب. ولا يوجد في هذا الحصن أكثر من خمس قطع مدفعية من الصنف الصغير: فاثنتان منها تواجه البحر، وثلاث قطع تتجه نحوالبر. ويرتفع هذا الحصن ستة وعشرين شبرا. وقد بناه رمضان باشا ذو الأصل السرديني سنة 1576م عندما كان حاكماً للإقليم).

ويمكن تعرف هذا الحصن في مخطط قديم للجزائر وضعته الجمعية التاريخية الجزائرية حيث يشار إليه برقم 5. ويطلق عليه اسم (حصن) شارع باب الوادي. ولوجود هذا الحصن في هذا المخطط فإنه يمكن التأكد أنه قد شيّد قبل سنة 1570م. ولذلك يحتمل أن تكون الأعمال التي ذكرها هايدومجرد إصلاحات وترميمات. ومن الناحية التاريخية لا يعقل أن تبقى هذه المنطقة الحساسة من المدينة دون دفاع إلى غاية هذا التاريخ المتأخر.

وقد ذكر هذا الحصن في مخطط بيانشي MXBianchi الذي وضع سنة 1829، والذي ذكر في مؤلف القنصل الأمريكي شالر[2] تحت رقم 15، وأنه مزوّد بستة مدافع من بين الأربعة والعشرين. ويطلق عليه السكان «طبانة الحمام المالح». وقد كان يشرف عليه باشطبجي أورثيس فرقة المدافع الذي كان يعود إليه الدفاع عن المنطقة الممتدة من هذا الحصن إلى حصن « قطع الرجل». كما يقع هذا الحصن على بعد ثلاثين ومائة متر باستقامة مع بطارية «سبع تبارن» (أو البطارية رقم 13 الواقعة على شارع 14 يونيو)، وعلى بعد خمسة وأربعين متراً من باب الوادي. وقد كان مدخل

---

2. وضع المخطط كملحق لكتاب بعنوان Shaler William, *Esquisse de l'Etat l'Alger* Traduction de Bianchi, 1830. وقد ترجم الكتاب إلى العربية بعنوان: مذكرات وليام شالر(1816-1824) تحقيق العربي، إسماعيل، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 (المحقق).



باب الوادي:
1. دار النحاس
2. المصلّى

الحصن على شارع مسدود يسمى جان بارت Jean Bart ويحمل رقم 1، وقد تهدم سنة 1866 عند فتح شارع فولان Volland الذي يربط باب الوادي بالأسوار الجديدة والذي يوازي الحصن الجديد. ورغم أهمية هذا الحصن فقد فَقَدَ الكثير من أهميته بعد إنشاء «برج الزوبية» أوالحصن الجديد الذي أصبح يسد عليه فوهاته من جانب البر والذي يظهر من الجانب البحري أكثر تألقاً.

ويستمر هايدو في قوله: (وبالسير إلى الأمام على طول السور نجد بعد خمسين قدماً على يسارنا باب الوادي. وقد بني فوقه كذلك حصن صغير لكنه ضعيف دون تراب مركوم ولا مدافع، وله ست فوهات فقط؛ اثنتان على الواجهة الأمامية، واثنتان من كل جانب. و هويتوجه مثله مثل البوابة إلى ما بين الشمال والغرب. وبالصعود سيراً بمحاذاة السور الخارجي يوجد على بعد أربعمائة متر برج آخر صغير مكوّن من التراب المركوم، يبلغ ارتفاعه واحداً وعشرين شبراً، وطوله خمسة عشر شبراً، وله ست فوهات لكنه بدون مدافع).

ويستدرك ديفولكس على هذا الوصف بذكر تناقض بينه وبين ما جاء في مخطط 1832؛ فالبوابة المسماة: «باب الوادي» تقع على بعد 45م من بطارية «الحمام المالح»، ولها أربع فوهات مفتوحة على وجه واحد، وليست موزعة على الأوجه الأخرى، كما

كان هناك جسر ثابت يسمح بالمرور من الساحة إلى خارج المدينة. وبالقرب من البوابة كانت هناك «دار النحاس». وقد اندثرت البوابة بعد إعادة بنائها على يد السلطات الفرنسية وإنشاء سور جديد.

أما البطارية التي يصفها هايدو والتي تلي باب الوادي فهي المسماة: «طبانة سيدي رمضان» وذلك بسبب قربها من المسجد الذي يحمل الاسم نفسه. وقد كانت تسمى كذلك: «طبانة قطع الرجل» نسبة إلى ترنيمة عسكرية يطلقها رجل من فرقة الجيش كل مساء للإشارة إلى أوان منع الحركة ولإنذار كل من خالف الأمر بقطع رجله. وقد كان هذا المنادي يقف في أعلى منحدر هناك ليبلغ صوته. ويرجّح ديفولكس أن يكون الحصن قد بني على أنقاض القصبة القديمة التي كانت قائمة في العهد البربري. وتحمل هذه البطارية ثلاث عشرة فوهة عوضاً عن الست التي ذكرها هايدو، و تقع على بعد ثلاثين ومائتي متر من باب الوادي.

وبعد ثلاثين متراً من هذا الحصن باتجاه الأعلى نجد بطارية أخرى أخذت رقم10 في العهد الفرنسي، والتي لا يميّزها السكان المحليون بأي اسم، ولا يعتبرونها إلا جزءاً من السور. وتحمل هذه البطارية حسب مخطط سنة 1832 ثلاث فوهات نارية، وهوما مجموعه سبع فوهات. وقد اختير لها موقع حرج إذ توجد في نقطة طبوغرافية يبدأ بعدها الانحدار بهدوء.

وبعد هذه البطارية بمسافة خمسة وعشرين ومائتي متر إلى أعلى توجد «طبانة الريح»، وتسمى كذلك «طبانة حوانيت زيان» اقتراناً باسم الحي المجاور لها الذي أخذ رقم 9 في العهد الفرنسي. والملاحظ أن هذه البطارية لا تجد ذكراً عند هايدو، وهوما يدفعنا إلى الاعتقاد أنها بنيت فيما بعد، أي أواخر القرن السادس عشر. وقد كان يشرف عليها الباشطبجي الذي تمتد مسؤوليته من «طبانة قطع الرجل» إلى غاية القصبة باستثنائها. ويشير مخطط سنة 1832 أنه كان لها أربع فوهات. وقد تهدمت هذه البطارية بما فيها السور الممتد من البطارية رقم 10 إلى القصبة[3] .

3 ـ يذكر ديفولكس أنه صادف في نص وثيقة بيت المال السابق ذكرها اسم حصن الحاج باشا. و لكنه لا يوجد في الواقع حصن آخر إلا أن يكون إحدى الطبانتين المذكورتين وهما الطبانة رقم 9 والطبانة رقم 10 (المحقق).

حصن القصبة

يقع حصن القصبة الذي يتوّج المدينة ويتربع على قمتها على بعد ثمانين متراً من طبانة «حوانيت زيان» التي تحمل رقم 9، ذلك الحصن التاريخي الذي أصبح مقراً للحكم العثماني إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي. ويصور هايدو هذا الحصن بقوله: (تبعد القصبة أربعمائة قدم من البطارية السابقة، وهي في الواقع ليست إلا جزءاً من السور الخارجي للمدينة، يصل الارتفاع فيه خمسة وعشرين شبراً، ويخرج من جسم المدينة بنحو ثلاث أو أربع أقدام. يمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو مائة قدم، ثم يعود بزاوية ليلتحق بسور المدينة مرة أخرى. وبالأسلوب نفسه داخل المدينة هناك سور آخر بعيد عن السابق بنحوستين قدماً لكنه ضعيف، ويمتد كذلك من الشمال إلى الجنوب بنحو مائة قدم. وقد نشأت نتيجة ذلك رحبة مغلقة من كل الجوانب بطول سبعمائة قدم وعرض ستين قدماً مشكّلة بذلك جسماً منفصلاً عن باقي المدينة وأسوارها، ومكوّنة حصناً متميّز الموقع وغير منتظم. وقد زوّد سورها الخارجي باللّبن المدكوك يبلغ سمكه قرابة عشرين شبراً. ومن هنا يبرز نحوالخارج برجان صغيران يحيط بهما كذلك لبن مدكوك ولهما مساحة صغيرة. وبهذين البرجين ثماني قطع من المدافع الصغيرة. وفي هذه القصبة أو الرحبة المنحصرة ما بين السورين مساكن يسكن فيها ما يقرب من ستين جندياً إنكشارياً، كلهم متزوّجون ومسنّون يحرسون هذا الحصن ليل نهار بكل صرامة ويقظة. وفي الموقع الأعلى من المدينة والسور ووسط القوس توجد القصبة أوالحصن القديم للمدينة الذي يوجد فيه باب صغير يسمى باب القصبة، والذي يتجه بالتقريب نحوما بين الغرب والجنوب.

وعند سيرنا دائماً على اليد اليسرى بنحوعشرين قدماً نجد بابا آخر صغيراً له الاتجاه نفسه، ولا يستعمله أحد باستثناء من قد يكون من الجنود الذين يسكنون الحصن).

ويلاحظ ديفولكس وصف هايدوللقصبة بكونها قديمة أنه نوع من الخلط مع القصبة القديمة الموجودة بقرب مسجد سيدي رمضان. فلم يعرف غيرها قبل سنة 1552 بهذا الاسم. كما يتناقض وصف هايدوللبابين المذكورين مع الصور التي أخذت سنوات 1570–1572. فالبابان في الصورة ينفتحان على داخل المدينة وليس

على الخارج، وهوما يُظهِر خطأ هايدو؛ لأنه من غير المعقول أن ينفتح حصن بهذه الأهمية ببابين نحوالخارج للاعتبارات الأمنية.

وفي أثناء رحلة القسيس دان سنة 1634 إلى الجزائر التي قد يكون دخل خلالها إلى القصبة يذكر أنه كانت هناك بوابة للقصبة تفضي إلى مخزن البارود والسلاح، ما يبيّن أن البوابة كانت داخل المدينة. وقد كان داخل القصبة كذلك مبنى للجيش يجتمع فيه الضباط في اجتماعات تضم ما بين سبعمائة وألف رجل للبت في القضايا السياسية بالبلد[4] وقد سرد ديفولكس بعد هذا المقطع رواية القسيس دان عن اجتماع الديوان الذي يحضره الباشا. وقد كان في أثناء حضور القسيس دان يدور حول مقترحات لتبادل الأسرى الأتراك الذين أُخِذوا إلى مرسيليا مقابل فرنسيين، فيقول: إن الباشا لم يرض بمناقشة المسألة إلا تحت ضغط نساء الأسرى اللاتي جئن إلى باب القصبة يصرخن بعبارة: «شرع الله، شرع الله» لقبول التبادل.

ويذكر القسيس أن الآغا هورئيس المجلس الذي يقرر ما يناقش في الجلسة، وهو بذلك يجلس في المكان الأكثر تشريفاً، بينما يحضر الباشا ويدلي برأيه مثل باقي الحاضرين دون زيادة[5] وقد كان هناك كاتب للديوان يسجل ما تنتهي إليه الآراء. وقد كان الأربعة والعشرون الآغا باش يجلسون – وهم الضباط الأكثرون قرباً من الآغا- في الساحة نفسها على طول الرواق، وكان لكل واحد موضعه حسب أقدميته ورتبته.

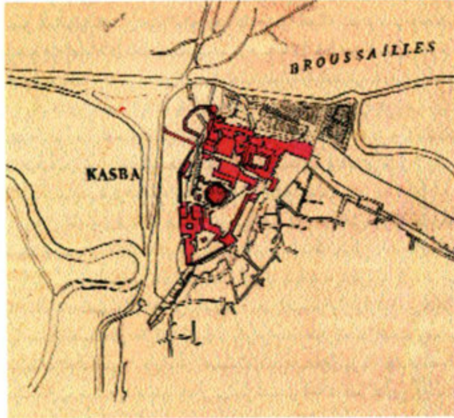
ورغم العدد الذي يتراوح ما بين خمسمائة وألف من الحاضرين فقد كان معظمهم يقف ما يقرب من ست وسبع ساعات في حر الشمس أو تحت المطر والريح، قابضين أيديهم الواحدة فوق الأخرى دون إسدالهما. وقد كان يمنع أي واحد أن يحمل السلاح حتى لا تحدث ثورة أومجازر حسب قول القسيس.

وكان المدنيون من أتراك وعرب ومسيحيِّين يحضرون عند الباب الرئيسي إذا ما أرادوا طرح قضايا تخصهم، ويعيّن مترجمون لهم؛ لأن الجلسات كانت تدار باللغة التركية. أما عن كيفية مناقشة القضايا فيذكر القسيس أن المسألة كانت تطرح

4 ـ يدفع هذا العدد الضخم ديفولكس إلى الاعتقاد أن المكان كانت تعمه الفوضى وعدم الانضباط خاصة وأن الجنود الإنكشاريين عرفوا -حسب قوله- بالخشونة و الرعونة، وهو ما استخرجه من وصف القسيس دان (المحقق).

5 ـ قد يتعلق الأمر في هذه الحالة بمرحلة تاريخية سيطر فيها الضباط أو الديوان على الحكم كلياً، ولم يكن بالتالي للباشا من دور إلا التشريف بالحضور (المحقق).

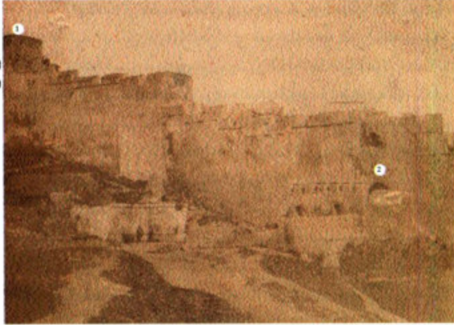
من الآغا على الباشا إذا كان حاضراً ثم على الضباط المقربين. وهناك ضباط يطرحون القضية بصوت عال يبلغ كل أعضاء الديوان، وينتظر بعدها الآغا رد الفعل العام. ويتم الرفض أحياناً بارتفاع متدرج للأصوات والضجيج.



حصن القصبة

وفي هذا الجوالمائج من الآراء لا يلتفت إلى مواد قانونية أو اتفاقيات (حسب قول القسيس) ولا يخضع الحاضرون إلا لزمن انتهاء الاجتماع، إذ يحرصون على التوقف وإنهاء المسائل مهما كانت النتيجة عادلة أو جائرة، وذلك حسبما يروق هؤلاء المستشارين الذين يغلب على أكثرهم الطابع الحِرفي والأمية. وهم لذلك لا يتبعون إلا أهواءهم وجهلهم المطلق.

ويؤكد القسيس أنه حضر عدة مرات اجتماعات الديوان من بينها (تلك التي حدثت في 26 أغسطس 1634، لطرح قضية ما. وخلالها حدث نزاع كبير بين الباشا وأعضاء الديوان، وارتفع الصوت والضجيج إلى حدّ لم يسمع مثله من قبل. وقد كانوا



(1) حدود القصبة
(2) الباب الجديد

يتدافعون للوصول إلى الباشا، ويحرّضون بعضهم بعضاً على رفع أيديهم لضربه. هذا مع أن القانون يعاقب الذي يرفع يديه بأن يوضع في كيس ويرمى به في البحر، وهوالأسلوب الوحيد الذي كان يردع هؤلاء، ويمنع الاعتداء على الباشا أو الآغا).

ومن العجيب أن يذكر في الوقت نفسه أن النساء يأتين إلى هناك للمطالبة بحقوقهن، ويبلغ عددهن المائة أحياناً وهن متحجبات، وكن يرفعن أصواتهن ويصرخن: «شرع الله»، فيسمع لهن طوعاً (أو كرهاً).

ومن المعلوم أنه بعد فترة من الحكم العثماني المباشر تمُّ التخلص من الباشوات الذين كانوا يُرسلون من قِبل السلطان. وقد أصبح الداي المنتخب هوالذي يتولى الأمور. وقد عمل هؤلاء الدايات على تقليص أعضاء هذا الديوان إلى أعداد صغيرة، ثم على عدم إشراكهم التدريجي في القضايا، إلى أن أصبح يقتصر على عدد محدود من الضباط وعلى جلسات نادرة.

وفي مذكرات الدكتور شو التي تعود إلى سنة 1732 إشارة إلى هذا المبنى نفسه إذ يقول :(إن القصبة التي في أعلى نقطة من المدينة والتي تمثل الزاوية الغربية للمدينة كان لها شكل مثمّن، وكان لكل ضلع في هذا الشكل فتحات نارية). ولم يعد الشكل المثمّن -حسب ديفولكس- يرى في القرن التاسع عشر، ما يجعلنا نشك في وجوده أصلاً.

ويعود ديفولكس إلى وصف القصبة عام 1830. فيذكر أن أعلى نقطة فيها ترتفع عن سطح البحر بمسافة 118,80م وهي التي تقع عند تقاطع سوري المدينة اللذين ينطلقان من بوابتي: باب الوادي، وباب عزون. وبذلك تأخذ المدينة شكل مثلث يبلغ محيطه زهاء ثلاثين وخمسمائة متر. وفي هذه النقطة المتميزة ترتفع بطارية مستديرة أوشبه محدبة يحدها سوران خارجيان هما امتداد لأسوار المدينة، ومن الداخل سور آخر يفصلها عن المدينة. و قد صمّم المدخل الرئيسي للمدينة على هذا السور الأخير الذي تعلوه كذلك بطارية لها خمس فوهات. وأمام هذه البطارية مسطّح مشرف على المدينة يحدّه حاجز من خشب، ربّما أقيم بعد أن نقل الباشا علي قصر الحكم إلى هناك. وعلى يسار هذا المدخل جناح مغطى بمربعات فسيفسائية ذات ألوان صفراء وبيضاء، وبيضاء وخضراء. ويستند هذا الجناح إلى سبعة جذوع مستديرة وينفتح بفتحتين: إحداهما متوجهة إلى الجنوب، والثانية إلى الشرق.

ويغطي هذا المدخل ظلة كبيرة يقف تحتها حراس الباشا. وكان كذلك به سلسلة تمنع الناس من الدخول مباشرة، وهي التي كان المتظلمون الذين يقصدون المجلس العلمي أو الباشا للقصاص يمسكون بها لرفع أصواتهم للمطالبة بالعدل وهم يصرخون: «شرع الله». وكان في أعلى هذا الباب لوحة بالتركية من ستة أسطر على الرخام، نصها كالتالي:

اول خدا كه رحمت اونندت امر وخاص وعام
شوك حبيب محترم اولدرر خير الأنام
جونكى وردت رفعتى سن سها اشبو مقامه
اخرك معمور اولوب جهانده او لعل سن بام
بونيته كيم جرح كزدوب ايدوب دور روش لات
دينته دولتك تايوللنه جهات طوته نظام
ولطف حاصل كمالك خوميؤس بويلة
جانمز قدف ذبدار شريقك مستدام
خضر باشا خنك بركاتب ددى تاريخنى
سعد أكبر كون مبارك كامل اولدي السلام
سنة ...1 كاتب الحروف محمد بن خضر غفر الله له ولوالديه والمسلمين.

وقد ترجمها السيد محمد عثمان خوجة بأن معناها يدور حول حمد الله والثناء

على رسوله، والتأكيد على نصرة الدين والاقتصاص من الظلمة والخونة[6] وهوما يقصد به حسب رأي ديفولكس فرقة من الإنكشارية الذين لا يتورعون ولا يقيمون للنظام وزناً. وقد ذكر كاتبها محمد بن خضر باشا أنها وضعت سنة 1000هـ (1591-1592). وتذكر المصادر التاريخية أن والد صاحب هذه اللوحة هوالذي حكم المدينة ما بين أغسطس 1589 وأغسطس 1592.

أما عن النظام الدفاعي للقصبة فبالإضافة إلى البطارية الموجودة عند باب المدخل فإن الواجهة التي تقابل البحر والمدينة تحمل بطارية أخرى لها ثماني عشرة فوهة نارية ذات شكل معماري مميّز ذي أقواس متكررة مفتوحة إلى السماء، ما يعطيها جمالاً لا نظير له. وبعدها مباشرة هناك بطارية أخرى على حائط مائل يحمل سطحاً أفقياً يسع ثماني فوهات نارية وفوهة على الجانب السفلي. وهذه البطارية الأخيرة لا تتجه باتجاه سابقتها نفسه وإنما تميل نحوالجنوب لكي تصوّب ضرباتها إلى الباب الجديد والسور وحوالي باب عزون. وهذه القِطع السبع والعشرون تتآزر لتدافع عن الميناء، كما تسمح بإخماد أية ثورة داخلية في المدينة. وهناك كذلك بطارية مقطوعة الأسوار تتجه نحوالغرب موجودة أعلى القصبة، وتتحكم في المنطقة التي تحيط ببرج الإمبراطور، وهي مزودة بعشر فوهات حسب ما جاء في مخطط 1832. وقد يصل قطع المدافع فيها بما تحويه في السراديب إلى عشرين قطعة. وعند توجهنا نزولاً من هذه البطارية إلى الباب الجديد يمكن عدّ تسع فوهات في الواجهة الجنوبية الغربية. غير أن مخطط سنة 1832 يذكر وجود أربع عشرة فوهة في هذا الجزء الذي تهدم فيما بعد بفتح باب حديث. وتحت هذا الجزء تأتي مبان سكنيّة ثم فوهتان، وفي الأخير أثر فوهتين أوثلاث مختفية.

وكانت مدافع القصبة تحت إشراف مسؤولين عسكريين اثنين يدعى الواحد منهم باشطبجي؛ يعيّنان بالاختيار وليس بالأقدمية، خلافا لقاعدة الترقية الجارية. وكان حصن القصبة يستقبل فرقاً من الإنكشارية مكوّنة من ثلاث صفرات (فرق عسكرية) تضم في مجموعها تسعة وخمسين جندياً، وتتغير كل سنة في فصل الربيع مثلما يحدث في باقي مناطق المدينة. كما كانت هناك مساكن لأشخاص معيّنين. وفي مركز الحصن أوالقصبة ترتفع دار البارود ذات الشكل المثمن التي يبلغ قطرها خمسة وعشرين متراً. وقد حوّلتها الإدارة الفرنسية إلى مخزن أسلحة وورشة.

---

6 - يوجد النص الكامل و المترجم إلى الفرنسية في «المجلة الإفريقية» 20/ 1876/ص159-160 (المحقق).



الأسوار والبطاريات في
حصن القصبة

السور الجنوبي

يستمر هايدو في وصفه أسوار مدينة الجزائر فيقول: (بعد باب القصبة بمسافة أربعمائة قدم نزولاً نجد على يسارنا بوابة رئيسية وعامرة للمدينة تسمى: «الباب الجديد»، وهي متجهة مباشرة إلى الجنوب، وعلى جانبها الأيسر نجد هناك حصناً أوبرجاً صغيراً لكنه بدون لبن مدكوك (للحماية) يبلغ ارتفاعه ثلاثة وعشرين شبراً، وله ست فوهات؛ اثنتان إلى الأمام باتجاه الجنوب، واثنتان على كل جانب، ولكنها ليست مزودة بمدافع).

ويذكر ديفولكس أن تسمية الباب الجديد يبيّن دون مجال للشك أن تشييده تمّ بعد البوابات الأخرى. وقد ذكر في مخطط 1570 – 1572. وهو بالتالي يعود إلى عهد التحصينات العثمانية الأولى. وقد هدمها الغزاة الفرنسيون سنة 1866. كما تبيّن التخطيطات الفرنسية أن هذه البوابة كانت مجهزة بتسع فوهات خلاف ما ذكر سابقاً، وكانت تحت إشراف باشطبجي الذي تمتد مسؤوليته على طول الأسوار التي بين البوابة والقصبة العليا.

وعند الاستمرار في النزول باتجاه البحر انطلاقاً من هذه البوابة نجد على مسافة خمسة وعشرين ومائتي متر حصناً لم يذكره هايدو يُطلق عليه السكان: «طبانة حومة السلاوي»، وقد أطلقت عليه السلطة الفرنسية اسم: «بطارية شارع سانتور»[7] ولهذا الحصن فوهة باتجاه الغرب، أي حيث يوجد الباب الجديد، وأربع باتجاه الجنوب، وأربع باتجاه الشرق نحوباب عزون، وهوما مجموعه تسع فوهات. ويشرف عليها باشطبجي تمتد مسؤوليته إلى غاية الباب الجديد باستثناء الباب نفسه. وقد هُدم هذا الجزء من التحصينات ابتداء من سنة 1870 عندما أقدمت السلطات الفرنسية على فتح شارع سانتور. وقد أخذت الأسوار في هذا الموضع عرضاً أقصى يبلغ تسعة أمتار، وذلك بسبب وجود خندق ذي أسوار مائلة مبنية، أما السور نفسه فيتراوح سمكه ما بين أربعة وثمانية أمتار.

ويستمر هايدو في وصف التحصينات بقوله: (وعند نزولنا بنحو أربعمائة قدم نجد بوابة رئيسية أخرى هي: «باب عزون» التي تتجه إلى الجهة ما بين الجنوب والشرق.

Rue Centaure – 7



بطارية الباب الجديد، وحصن باب عزون أو البطارية رقم 8

وتقع هذه البوابة على امتداد شارع طوله ستون ومائتان وألف متر، وهوامتداد لشارع أخر بالاستقامة نفسها يؤدي إلى باب الوادي الذي سبق ذكره. ولمّا كانت هذه البوابة هي مخرج السكان نحوالريف والقرى المجاورة وإلى باقي الأقاليم، ومدخل السلع والمؤونات والسكان العرب والبربر الذين يفدون إلى المدينة من كل جهة – فقد كانت عامرة في كل وقت).

ويضيف ديفولكس أن الوصف نفسه يبقى صالحاً لحي باب عزون الذي يربط المدينة بمحيطها. ولهذا الاعتبار قامت السلطات الفرنسية بتوسيع الأسوار في هذا الموقع وأصبحت تشمل بذلك مدخلين: أحدهما على طريق مصطفى باشا السفلي، والآخر يسمى «بورت ديزلي» Porte d'Isly.

وقد كانت الفتحة السابقة تتألف من بابين: داخلي، وخارجي. وكان الباب الثاني يبعد بمسافة أربعة وثلاثين مترا عن محور الباب الأول. وقد كانت البوابة الداخلية على شكل ظهر فرس طوله سبعة عشر متراً. وكانت إحدى أركانها تبتدئ من زاوية درب العسل. وبعد هذه البوابة يوجد فناء بين السورين سمي في العهد الفرنسي باسم: «ساحة ماسينيسا»، وكان يطلق عليه أهل المدينة: «سوق السمارين» حيث

كان يجتمع فيه أهل هذه الحرفة (تسمير حوافر الخيول). وعلى اليسار من هذه الساحة كان هناك «فندق خوجة الخيل»، وقد تحوّل فيما بعد إلى ثكنة عسكرية فرنسية سنة 1830، وأخذ اسم: «ثكنة ماسينيسا». وفي مقابل هذا الفندق كان هناك منفذ[8] أنشئ في السور الخارجي . وقد كانت باتجاه الخارج البوابة الثانية حيث كانت توجد شجرة ضخمة من نوع «البلاطان»، بجانب مقام المرابط الولي سيدي منصور. وبالقرب من ذلك كان هناك مكان لفرقة الحرّاس. وأعلى هذه البوابة الخارجية، وعلى بُعد مسافة خمسين ومائة متر من البطارية رقم سبعة، كانت هناك بطارية صغيرة أخرى غير مجهزة بالمدافع، ولم يكن يشرف عليها باشطبجي. وقد شهدت بوابة باب عزون تغييرات جذرية سنة 1846 ثم هدمتها السلطات الفرنسية.

وترتبط هذه البوابة في ذاكرة ديفولكس والصليبيين بقصة بطولة تعود إلى حملة صليبية انتهت بمأساة قادها شارلكان سنة 1514. ففي ليلة 29 أكتوبر، في اليوم التالي للنزول الذي حدث بمسافة 1000م جنوب العين البيضاء وعلى شاطئ مصطفى باشا، كانت هناك عاصفة وأمطار طوفانية، فاغتنم الجزائريون الفرصة بقيادة الحاج باشا وخرجوا بكل شجاعة، وقد نجحوا في تكبيد الجيش الإسباني خسائر فادحة. وازداد دعم الجيش ما دفع العدو إلى الارتداد. وفي أعالي باب عزون كانت هناك معركة ضارية، حاول الجزائريون وقف المسيحيين في هذا الموقع، لكن لا يمكن مقاومة بسالة فرسان مالطا، الذين كانوا يشكلون رأس الحربة ويتخللون صفوف العدو في تقدمهم . لقد كان هؤلاء الفرسان مثل الصخر الذي تدفعه السيول. فهؤلاء الأبطال المعروفون باللون البنفسجي والحاملون لصليب أبيض، أحدثوا زوبعة في صفوف العدو الذين أصبحوا يدورون حولهم. وقد حدثت الفوضى فيهم إلى حدّ اعتقدوا أن هؤلاء الخيالة سيدخلون المدينة مع الفارين من الجزائريين نحوالداخل، فأغلقت البوابة وبقي الخيالة محصورين دون مدد، فقضي عليهم عند تولّيهم. وخلال ارتدادهم قام فارس فرنسي شجاع كان يحمل راية الدين (المسيحي) بالتوجه نحوالبوابة وغرز خنجره في خشب الباب ليعلن وداع الابطال، ويسجل للتاريخ نبوءة الفتح القادم. وقد سقط بعدها في ساحة الوغى وقضى نحبه بطلاً. وها هي فرنسا تنتقم له بعد ثلاثة قرون، وتحقق نبوءة أبنائها الشجعان[9] .

---

8 ـ استعمل في النص الأصلي اسم مَنْذْ وهو منفذ في سور المدينة ينفتح على خندق (المحقق).

9 ـ هذا نص ترجمة حرفية لكلام وآراء ديفولكس، وهي بذلك صورة وفية لتعصبه الصليبي (المحقق).

ويستمر هايدو في جولته الوصفية للسور فيقول: (عند نزولنا أسفل هذه البوابة بنحوخمسين قدما باتجاه البحر ينتهي بنا السير عند التقاء السور بالبحر. في هذه النقطة حصن مربع يرتفع بنحوخمسة وعشرين شبراً، وهو محمي بالتراب المركوم بأكمله، ويتربع على مساحة قطرها عشرون قدماً. وللحصن تسع فوهات: ثلاث باتجاه ما بين الغرب والجنوب، وثلاث ما بين الجنوب والشرق، وثلاث ما بين الشرق والشمال، غير أن هذا الحصن لا يضم إلا ثلاثة مدافع موضوعة بطريقة غير مناسبة. وقد شيّد هذا الحصن عرب أحمد عندما كان حاكماً على الجزائر سنة 1573. وبعد هذه النقطة يمكننا السير على طول البحر الذي يمثل وتر القوس إلى أن نصل إلى الرصيف المائي والميناء دون أن تصادفنا أية حصون أخرى).

ويستدرك ديفولكس على هذا الوصف بقوله: إنه قد أضيفت فيما بعد إنجازات تحصينية أخرى. كما يفيدنا وجود هذه التحصينات في مخطط 1570-1572 أن الأشغال التي قام بها عرب أحمد سنة1573 لم تكن في الحقيقة إلا إضافات أو صيانة أو إعادة بناء، فلا يعقل من الجانب الأمني أن يبقى ركن المدينة مدة ثلاثين سنة (منذ وصف هايدو) دون تحصين، مع العلم بعدم وجود أي حصن آخر في منطقة باب عزون هذه.

وقد ذكر القسيس دان والدكتور شو هذه البطارية وفي مخطط سنة 1829 تحت رقم 4 على أن لها ست قطع من عيار 24 وأربع من عيار 18. وهي تبعد بمسافة خمسة وسبعين متراً من باب عزون، ولها ثلاث فوهات باتجاه البحر، واثنتان على البر. وعلى طول السور ما بين الحصن والبوابة درب مسدود طوله سبعة عشر متراً أسماه الفرنسيون: «درب العسل». وعند نهاية هذا الدرب كان هناك باب ينفتح على رواق أودهليز طوله اثنان وعشرون متراً ينفتح بعده بمخرجين: أحدهما يؤدي إلى فندق العسل، وقد شيّد على حوانيت تواجه رحبة القمح، والمخرج الثاني يؤدي إلى الحصن الذي نحن بصدد وصفه. ولذلك فقد سمي هذا الحصن باسم: «طبانة العسل». وحسب روايات محلية سمعها ديفولكس من أهل المدينة فإن الفندق قبل أن يسكنه مسنّون أتراك كان محلاً لبيع العسل. وقد كان يشرف عليه باشطبجي. وكان يقوم على قاعدة مربعة ضلعها 20 متراً. وقد صنفته الإدارة الفرنسية تحت رقم 6، وأصبح ملحقاً للثانوية المجاورة، وقد فقد شكله الأصلي بفعل الأشغال، ثم تهدم بسبب

السيول. وكان موقعه ينفصل عن البحر بوجود شارع واسع وأرصفة الميناء ثم أصبح جزءاً من موقع ساحة نابليون[10]

الواجهة البحرية

على بعد سبعين متراً من الحصن السابق خارج الميناء القديم «طبانة المارستان» وهومحل كان يُعزَل فيه المرضى، ويُحبس فيه المختلّون عقلياً. وقد كانت هذه الطبانة تحت إشراف باشطبجي. وتبدوفي مخطط 1832 تحت رقم 5. وكانت مجهزة بأربع فوهات على واجهة واحدة. كما توجد إشارة إليه في مخطط 1570-1572 بحرف ميم وباسم بولفاردودي كوشيابيري. ويبدومن خلال هذه المعلومات خطأ هايدو في تأكيده عدم وجود أي حصن آخر بعد الذي في الركن الجنوبي الشرقي. أما تسمية دي كوشياربيري فهي -حسب اجتهاد ديفلوكس- تحوير في نطق اسم خوجة بيري، باللغة الإسبانية، وهي عائلة مشهورة كانت تملك الكثير من العقارات، كما أقامت عدة



باب البحر:
(1) باب البحر
(2) الجامع الجديد
(3) مخازن حصن باب البحر

10 ـ تسمى كذلك Place Bresson

11 ـ La Flèche

مشاريع عمومية. ويذكر ديفولكس أن الحصن كان له مدخل على شارع لافلاش" وقد تهدم بعده بسبب فتح شارع لامبيراتريس.

(وعند متابعة مسيرنا إلى الأمام متّجهين إلى الشمال على طول السور المحاذي للبحر إلى غاية الرصيف المائي بمسافة قدرها ثمانمائة وألفي قدم، أوثلاثمائة قدم قبل وصولنا إلى الرصيف المائي، نجد جزءاً من السور الذي لا يبدو قديماً مثل الباقي، والذي يظهر على شكل قوس أوهلال، ويقترب كثيراً من مياه البحر. ويحيط هذا السور بساحة شبه مستديرة قطرها نحوثمانين قدماً كانت تستعمل كورشة لصناعة السفن الحربية، إضافة إلى الورشات التي كانت بقرب الرصيف المائي. ولم يكن لهذه الورشة مخرج إلى المدينة وإنما كانت تفتح على البحر من الجهة الأخرى بواسطة بوابتين كبيرتين على شكل قوسين من الحجارة يمكن لسفينة غير معبّأة[12] أن تدخل وتخرج منهما. وكانت المسافة بين البوابتين صغيرة. فلم تكونا تنفصلان عن بعضهما إلا بدار يجتمع فيها أمناء صنّاع السفن).

وقد لاحظ ديفولكس أن هذه البوابة كانت تعدّ في مخطط 1570-1572 بوابة للمدينة. وقد توقفت صناعة السفن في هذا المكان الذي ذكره القسيس دان منذ مدة قبل دخول الفرنسيس، إذ أصبحت الصناعة كلها تقام في الميناء، بينما تحوّلت هذه الساحة إلى مجرّد مخزن توضع فيه قوارب الصيادين وشبكاتهم. وقد اقتطع من هذه الساحة جزء لبناء حصن البحر المسمى كذلك: «برج باب البحر» الذي أقامه حسين باشا. وقد كان لهذا الحصن المتموقع خارج الميناء طابقان مزوّدان بمدافع يبلغ عددها الكلي ستّا وثلاثين قطعة. وكان يشرف على هذا الحصن باشطبجي يعيّن فيه مدى الحياة. ويرى ديفولكس أن

مخطط لموقع بطارية قديمة

12 ـ في النص الأصلي: Galère désarmée

مخطط 1829 لا يضع هذا الحصن في موقعه الصحيح خارج الميناء، وفي المكان الذي لا يوجد فيه أي حصن آخر. وبالإضافة إلى ذلك فالمخطط يشمل خطأ آخر؛ إذ يسمي حصن باب البحر باسم حصن قاع السور. وهذا الحصن يقع بالتحديد على بعد مائتين وخمسين متراً (250م) من بطارية المارستان التي أعطاها الفرنسيس رقم 4. ويستدل ديفولكس على تخطئة المراجع المذكورة بكلام الدكتور شو الذي كتب سنة 1732: (على نصف مسافة من غرب جنوب غرب الميناء توجد بطارية باب البحر التي تتكون من صفين من المدافع وتتحكم في مدخل الميناء ومحيطه).

وقد اطلع ديفولكس على لوحة حائطية محفوظة ترجمت له، ووجد أنها تتعلق بهذا البرج. وقد كان لهذا البرج بابان: أحدهما ينفتح في طابقه السفلي على البحر، والثاني يقع على مستوى الطابق العلوي، وينفتح على المدينة. ونصها كالتالي:

حمدا اول اولدى ميسر محكم بناسى بلادر
احاطه اتمش ليمان اغزين جمله بورجلر اعلادر
دوشنمش قرشوا دريايه منكى داردر دارو
ديز لش باليمن طوبلر هربرى اژدر هادر
جزاير والى سى طالبى كمترى بارى خرادر
دوكان كوزر ياشنى رحمة اولان حسين باشدر
سويله يلين نهلمى اى دل يا نيتى يوزر ينيادر
اوقوا يا لطيف يا قدير تاريخ نتما قريبادر

وعند متابعتنا لوصف هايدو للسور نجد بابا آخر على بعد أربعين قدماً من الساحة المذكورة ينفتح مباشرة على البحر. وقد سمي باسم: «باب الجمرك»؛ نسبة إلى مبنى هناك خارجها تفتّش بقربه السلع التي كان التّجّار المسيحيون يوردونها المدينة. أما السلع التي كان الأندلسيون والأتراك يستوردونها فقد كانت تنزل في الميناء. وقد كان الصيّادون كذلك يدخلون في الليل عبر هذا الباب بما يحملونه من صيد، ويخرجون منه في الصباح الباكر. وعلى بُعدِ خمسين قدمًا من هذا الباب كان كذلك باب آخر أكبر منه يوصد في الليل بالمفاتيح.

وقد حدثت تغييرات كثيرة على هذا الموقع منذ عهد الأسير هايدو؛ ففي سنة 1659 بُني مسجد «الجامع الجديد» أعلى ساحة الحوّاتين، وألغي فيها البابان المذكوران ووضع بدلهما ممرٌّ تحت المسجد المذكور يؤدي إلى البحر على شكل دهليز متعرج،

وصفه كل من القسيس دان والدكتور شو في مذكراتهما. وقد حدثت تغييرات جذرية أخرى على يد الفرنسيس بعد سنة 1830 عند تنفيذ مشروع فتح الشارع الواسع بالقرب من المسجد المذكور.

وعلى بعد ما يقرب من عشرين مترًا من برج البحر وعلى خط مستقيم، وعند إحدى الزوايا السفلية للمسجد، كانت توجد بطارية صغيرة تعرف باسم: «طبانة قاع السور»[13] التي أعطتها الإدارة العسكرية الفرنسية رقم 3. وقد كان لهذه الطبانة أربعة مدافع[14] وقد طمس مدخل هذه البطارية ببناء دار تقع في آخر شارع لارك[15] الذي كان سكة مسدودة إلى غاية سنة 1867.

وعلى بعد ثمانين متراً من البطارية المذكورة على طول شاطئ البحر كان هناك حصن على أرض طحطاحة محاذية للمسجد الكبير مزود بأربع قطع حربية. وقد كانت الفوهات النارية بهذا الحصن قديمة جداً، لكنها لم تُزوَّد بالمدافع إلا في عهد عمر باشا وبعد الهجوم الذي قام به اللورد إكسموث سنة 1816 على المدينة. وقد كان يشرف على هذا الحصن باشطبجي، لكنه لم يكن يعيّن إلا في أوقات الحرب. وقد أطلِق على هذا المبنى اسم: "طبانة الجامع الكبير. ومن خلال مخطط 1829 نجد أن هذا الحصن يحمل رقم 7، وأنه مزوّد بثلاث قطع من عيار 18. أما في مخطط 1832 فإنه يضع الفوهات الأربع السابقة وسط المسجد وليس في ركنه الجنوبي، وهوما يجعلنا نعتقد أنه خطأ صادر من مصوّر الخريطة. وفي زمن ديفولكس كان المسار الدائري الذي يحيط بالمسجد موجوداً، لكنه لا يبيّن وجود أية فوهات، وهوضيّق لا يكاد يسمح بمرور مدافع مهما كانت صغيرة. كما أن هدم هذا الحصن الذي أعطي رقم 2 تمّ حديثاً لفتح الشارع الواسع ما لا يدع مجالاً للشك عن موقع هذا الحصن.

ومن خلال مخطط 1829 نجد أنه في المسافة بين البطارية السابقة وبطارية باب البحر، كانت هناك بطارية مهمة أخرى تحت رقم 8 تضم مدافع من عياري 48 و36 التي تمنع العدو من الإرساء في الميناء. وهنا نجد الخطأ الجسيم، خاصة للشخص الذي

13 ـ يبدو أن تسمية «قاع السور» كانت تطلق على أكثر من موقع في المدينة وهي عموماً المواقع التي تحاذي البحر. وفي إحدى الوثائق أطلق عليها اسم «قاع الصور بناحية باب الوادي من ناحية البحر». انظر الوثيقة ع(25)-1/26 من فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى ص 169-170.

14ـ يصحح ديفولكس ما جاء في مخطط 1829 من كون هذه البطارية هي حصن الحوائن و أنها تحمل 15 مدفعا من عيار 24. (المحقق)

15ـ Rue de l'Arc



صورة فيها كل من:
(1) حصن الإمبراطور
(2) بطارية العسل في الركن الجنوبي الشرقي من المدينة
(3) مقر الجمارك

عاين الموقع. فليس هناك أي تحصين في هذا المكان، وما يقصد بالبطارية المهمة إنما هوحصن باب البحر التي فشل المصنّف في وضعه في مكانه الصحيح، والذي كان يفترض أن يوضع جنوب باب البحر في الموقع الذي يشير إلى وجود الورشة.

ويستمر هايدو في وصف التحصينات بقوله: (وعلى باب الجزيرة التي تنفتح على الميناء (أوالرصيف المائي) كان هناك حصن هوالأجمل والأكبر في المدينة، يتربع على مساحة مستطيلة تُقدَّر بثلاثين قدماً طولاً وأربعين قدماً عرضاً. ولم تكن له فوهات، لكنه كان مزوَّدًا بسور يحيط بسطحه من جهات الشرق والشمال الشرقي والجنوب. وكان فيه ثلاث وعشرون قطعة مدفعية برونزية هي الأحسن في المدينة. ولم تكن منها إلا قرابة ستٍ أوثمانٍ موضوعة على منصات [16] إحداها كانت لها سبع فوهات، وقد جلبها الباشا رمضان من فاس سنة 1576 عندما عيّن مولاي (ماليش؟) حاكماً على هذه المملكة. وقد كان لهذا الحصن رماته المداومون. وقد بناه القائد صفر خلال سنتي 1551-1552 حين كان حاكماً على الجزائر نيابة عن الباشا حسن بن خير الدين الذي سافر إلى الباب العالي).

أما القسيس دان والدكتور شو فلم يعطيا لهذا الحصن القيمة نفسها باستثناء المدفع ذي السبع فوهات. ويستدرك ديفولكس على كلام هايدو قوله: إن الحصن كان يقع أعلى باب الجزيرة بأن ذلك خطأ؛ لأن الحصن كان في الحقيقة يقع على بعد

16 ـ في النص الأصلي: montées sur des affûts



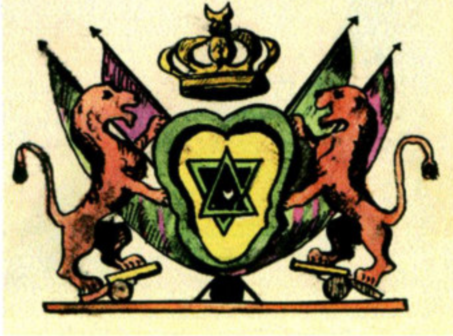
صورة تظهر فيها:
(1) بطارية الأندلس
(2) البوابة التي أنشأها الفرنسيس
(3) بوابة البحر القديمة
(4) رصيف خير الدين
(5) مقر الجمارك

مائة وعشرين متراً (120م) من البوابة المذكورة، كما يضيف أن هذا الحصن كان يعرف لدى السكان باسم: «طبانة الأندلس». ويعتقد أن هذه التسمية نسبة إلى البنائين الذين شيدوه. كما كان يطلق على الحصن كذلك اسم: «طبانة الجمرك»، نسبة إلى المكان الذي كان يدفع فيه التجار المسلمون الضرائب على سلعهم عند الدخول إلى المدينة. ومن الطريف أنه كانت تطلق من هذا الحصن كذلك طلقات المدفعية عند شروق الشمس من يومي: عيد الفطر، وعيد الأضحى، لكن هذه العادة مُنِعت منذ تولّي حسين باشا السلطة.

وقد وُضِعَ في مخطط سنة 1829 هذا الحصن تحت رقم 9، وذكر أن له عشرة مدافع من عيار 24. أما في مخطط سنة 1832 فنجد أن الحصن كان يحتوي على تسع فوهات متوجهة نحوالبحر، واثنتين عكسها أي باتجاه الجنوب، وأربع باتجاه مدخل الميناء، ما يجعل مجموعها خمس عشرة فوهة. وفي عهد الاحتلال الفرنسي رقّم في البداية برقم واحد (1)، ثم هدم سنة 1867 عند فتح الشارع.

وبعد هذه البطارية ينفتح باب يؤدي إلى الميناء ذكره هايدوعلى أنه يقع بعد باب الجمرك (على بعد نحو مائتي قدم. وتتميز هذه البطارية بشكل موقعها الحاد الذي يتشكل من امتداد الأرض نحوالبحر باتجاه الجزر. ومن هذا الباب المسمى «باب الجزيرة» كان يخرج ويدخل كلّ من له صلة بالبحر سواء من الصيادين أو العمال أو القراصنة أو التجار، ولذلك فقد كان هذا الباب عامراً بالحركة طوال اليوم).

وقد كان الأوربيون يعرفونه باسم باب المول ثم باب الجمارك، ثم باب لامارين (الميناء)، لكنه أصبح بعد سنة 1830 يعرف باسم باب فرنسا. أما الأهالي فيعرفونه



رسم يظهر على بوابة الجهاد

باسمين: أحدهما «باب الجهاد»، وهوالاسم الغالب في معظم الكتابات والنصوص الرسمية، والثاني باب الدزيرة وهي تصغير لاسم باب الجزيرة، وهوما يرتبط بالجزر التي كانت في الأصل هناك. وكان أعلى الباب مزيّناً بألوان وكتابات وضع لها ديفولكس رسماً مشابهاً كما في الصورة.

وقد كانت هذه البوابة هي الرابطة الوحيدة بين المدينة والميناء، وكانت عليها عقود تغطي مسارات متعرجة فيها ثلاثة انكسارات بزوايا قائمة تبتدئ بالقادم إلى المدينة عند بداية شارع البحر، وكان في أول هذه البوابة إيوان ومصطبة يقف عليها البواب الذي كان يراقب حركة المرور منذ أول النهار إلى بداية الليل.

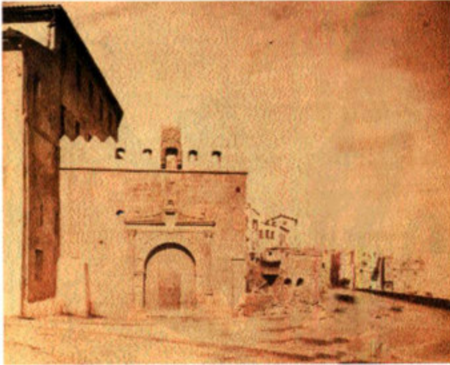
وفي سنة 1854 اكتشفت لوحة تعلوهذه البوابة كتب عليها بأسلوب ركيك ما يلي:

السطر الأول:

بحمده هذا باب جديد سعيد جهازها فيه لنا نعم الجد من الإله الحميد

السطر الثاني:

أيام السلطان مراد صان علاه الجيد فقلت أهلا يا باب لا فارقتك السعود



باب البحر الذي تهدم يوم 30 ماي 1870 لتوسيع ثكنة لوميرسيي

السطر الثالث:

مفتوحات فأنت باب جود ونصر جديد ولقدتك حداك ديار فيها جنود

السطر الرابع:

في يوم عيد سرور وتهزم أسود نصر لهم وفتح قريب وفضل وجود حافظا جميعا الوجود

السطر الخامس:

تمه العلم موسى الأندلسي الفريد فالله يجزيه

السطر السادس:

وذلك في دولة مولانا حسن باشا أيده الله عام 1539 (1629-1630).

ويقصد بالديار في السطر الثالث الثكنتين العسكريتين الموجودتين بالقرب من الباب، إحداهما هي: «ثكنة أوسطه موسى» التي سميت فيما بعد باسم «ثكنة الدروج». وقد هدمت هذه البوابة الجميلة سنة 1870 خلال توسعة «ثكنة لوميرسيي» [17] (Lemercier).

17. وهو ضابط فرنسي مسؤول في الهندسة العسكرية، وقد كان من أوائل الذين شرعوا في هدم مركز المدينة. يقول في ذلك أندري ريمون:

Dans un rapport du 1er aout 1831 (...) le lieutenant-colonel Lemercier, commandant le Génie, indique que l'on commença par abattre "de mauvaises barraques à simple rez-de-chaussée...qui servaient de boutiques aux orfèvres et aux teinturiers juifs" afin de faciltiter l'accès au Palais du Dey et de démasquer la batterie de la pêcherie. Raymond André, Le Centre d'Alger en 1830, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée ROMM 31, 1981-1, p76.



صورة فيها :
(1) بطارية سبع تبارن
(2) مباني سكنية بشارع لطوفاج وكانت مكتبة عامة
(3) رصيف ميناء خير الدين
(4) برج الفنار
(5) مقر القبطان

ويذكر ديفولكس أن باب البحر كان في عصره مسدوداً بسبب وجود بعض المباني، ولذلك فقد كان الاتصال بين المدينة والميناء يتم عبر مر آخر يقع إلى الجنوب من المر القديم، لكن البوابة شهدت ترميماً وعناية على يد هيئة الهندسة العسكرية سنة 1854. وهي بذلك لا زالت تحتفظ بشكلها الأصلي رغم التغييرات المهمة التي أجريت عليها[18].

ويبيّن مخطط 1832 وجود بطارية ذات سبع فوهات تغطي جزءاً من البحر إلى غاية حي باب الوادي، وهي تقع شمال باب البحر، أعلى الميناء، ولا يعرف عنها الأهالي شيئاً. ويذكر ديفولكس أن هذا المبنى لم يكن مسلحاً، ولم يكن يعتبر ضمن بطاريات المدينة.

أما الجهة البحرية التي تنحصر بين باب الجزيرة والزاوية الشمالية الشرقية من

18 ـ يصف ديفولكس بعد هذا النص الدور التاريخي لهذه البوابة بالكثير من النعوت السلبية، فيقول: فالمشاهد الذي يريد أن يتنزه على هذه البوابة التي كانت مسرحاً لتاريخ العلاقات بين الجزائر و العالم المسيحي، سيرى أنه من هذا المكان انطلق الكثير من القراصنة المتعطشين للدماء و الغنائم، كما دخل الكثير من الأسرى المسيحيين الذين فقدوا حرياتهم و بكوا أهاليهم و أوطانهم. فقد كانت هذه البوابة تترصع بالمسامير و تتأطر بالحجارة و تتزخرف بهلالين تعلوهما كتابة تعود إلى القرن السابع عشر.

المدينة فكانت فيها «بطارية سبع تبارن» التي كانت تسمى كذلك «طبانة ساباط الحوت»، وكذلك «طبانة مامي أرناؤوط» نسبة إلى ألباني مسلم مذكور في بعض الوثائق الشرعية التي يعود أقدمها إلى سنة 1692.

وكانت هذه البطارية تحت إشراف باشطبجي. وقد ذكرت في مخطط 1829 تحت رقم 14 على أنها تضم أربعة مدافع من عيار 24، وفي مخطط 1832 على أن فيها أربع فوهات نارية. أما موقعها فقد كانت على شارع 14يونيو عند الزاوية مع شارع لوطوفاج (مُعفوْج). وإذا ما أردنا تحديد موقعها بالمسافات فقد كانت على بعد 190 متراً من بطارية باب البحر، وعلى بعد 130 متراً من طبانة الحمام المالح التي بدأنا منها الجولة حول المدينة.

خندق المدينة

يتعلق هذا الفصل بوصف الخندق الذي كان يحيط بالمدينة. فبالإضافة إلى الحصون والقلاع التي كانت تدافع عن المدينة كان هناك خندق يوازي الأسوار من الجهة الأرضية، يبلغ عرضه في بعض الأحيان ستة عشر قدماً. لكنه كان في بعض العصور موضعاً لرمي النفايات والفضلات والتراب ما كان يقلّص عمقه كما يذكر ذلك هايدو. ويستثنى من ذلك محيط حصن القصبة الذي كان الخندق حوله نظيفاً وعميقاً بقدر عشرين قدماً تقريباً طول المسافة التي تمتد بين الباب الجديد وحصن الباشا عرب أحمد. وقد كان الخندق يستمر على تلك الحال إلى أن يصل إلى البحر على طول مسافة قرابة 450 قدماً. ويعود سبب هذا الاعتناء إلى مشروع ضخم قام به الباشا المذكور سنة 1573 الذي كان يرمي إلى تنظيف وإعادة حفر الخندق كله حول المدينة[19]. وقد احتفظت السلطات الفرنسية بلوحة تذكارية في المتحف الوطني يتعلق نصها بهذا المشروع كتب باللغة العثمانية، هذا نصها:

السطر الأول:

أمير كبير جهان كنز كردون آق باشاي مغرب فريد فريدون

19 ـ يعود ذلك المشروع في حقيقة الأمر إلى أمر سلطاني صدر من الباب العالي مهمة دفتري رقم 22 حكم 360 بتاريخ 27-4-981 يأمر الحاكم المحلي بأخذ الاحتياطات اللازمة للدفاع عن المدينة. انظر: المدينة و السلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، بن حموش مصطفى،ص284 وكذلك: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 110.

• الموافق لسنة 1570-1571.

السطر الثاني:

سه شمس الدين يعني أحمد باشا كه عدليله معمور در ربع مسكون

السطر الثالث:

جزايرده بيدي درسور خندق اتدوب خرج حق يولنه مال قارون

السطر الرابع:

هاتف دايدي متي تاريخ داردر باب جنات همايون

السطر الخامس: سنة ٩٨٠ .

ويذكر القسيس دان هذا الخندق بقوله : (كان أحسن الحصون تلك التي في باب عزون، حيث كان حولها خندق عميق من جهة البر، وقد أقيمت على صخور من جهة البحر حيث كانت الأمواج تتكسر عليها). أما الدكتور شو فيقول : (لقد كان الخندق الذي يحيط بالمدينة في الغالب مسدوداً، باستثناء أماكن باب الوادي وباب عزون، حيث لم يكن على كل حال ذا فائدة دفاعية). أما الجاسوس الفرنسي بوتان الذي وضع مخططاً للمدينة سنة 1808 بغرض الهجوم عليها، فيصف الخندق بقوله:(لقد حفر الخندق في شكل شبه مثلث. وكان هناك منحدر في جهة كل ضلع يستمر إلى قاع الخندق الذي يتراوح عمقه بين ستة وثمانية أمتار. وكان الخندق محاطاً بسور خارجي ارتفاعه نحو ست إلى ثماني أقدام، وسمكه بين 12 و15 شبراً. وكان يستمر ابتداء من الباب الجديد إلى غاية باب عزون، وكذلك أعلى و أسفل باب الوادي، وقد قسم إلى نصفين بواسطة سور مواز ومائل[20] وكانت تعلوه كتل صغيرة متباعدة لتوضع فيها البنادق[21].

وبالجملة كان عرض الخندق يتراوح بين 18 و25 م، لكنه لم يكن مستمراً إذ كانت تتخلله مواضع مليئة مثل التي كانت مقابل الباب الجديد. ولم يبق في عهد ديفولكس إلا قطعتان من الخندق: إحداهما تبدأ من الثانوية الجديدة وتنتهي عند البطارية رقم 10، والثانية التي عرفت باسم خندق صانتور، وقد كانت تمتد من البطارية رقم 8 إلى غاية ساحة لالير. وقد بنيت عليها عدة بنايات سكنية، ثم تحوّلت بعدها إلى شارع واسع.

20 ـ في النص الأصلي : *à la contre escarpe*

21 ـ في وصف الجاسوس بوتان: *L'espace entre ce mur et l'éscarpe est plus élevé que le reste et forme une espece de fausse braie.*

الميناء و«البينون»

قبل تولي القرصان عروج المدعو بربروس حكم المدينة وإلحاقها بالعثمانيين كانت السفن ترسو في مأوى طبيعي شبه مربع يتشكل من أرصفة صخرية وينفتح إلى جهة الجنوب. وقد كان من هذه الصخور أربع قطع كبيرة هي أشبه بالجزر، وهي التي أعطت اسمها للمدينة -الجزائر- التي حرفت في اللهجة المحلية إلى دزاير، وفي اللغاتْ الأوربية إلى أرجل، ألجيري، ألجيرس، وآلجي. وعندما أراد القائد الإسباني بيدرونافارو (Pedro Navaro) مواجهة النموالمقلق للقرصنة (الإسلامية) في المنطقة اختار أكبر جزيرة وبنى فوقها حصنه المسمى باسم «بينون» (Penon) وتعني الصخرة الكبيرة. وهكذا فقد كانت القوارب الصغيرة ترسو في ناحية باب الوادي، أما السفن الكبرى فقد كانت ترسوبمحاذاة ضريح الولي سيدي عبد القادر (من جهة باب عزون). وعندما تغلّب خير الدين على القوات الإسبانية المتمركزة في حصن البينون سنة 1529 هدم أغلبه ولم يترك إلا برجاً فيه، واستعمل مواد البناء التي كانت فيه زيادة على الصخور الضخمة التي كانت في الموقع الروماني من المدينة لربط الجزر بالمدينة، وبدأ بردم الفتحة التي بين أكبر صخرة وأرض المدينة، ثم بردم الفجوة التي بين الصخرات الأربع التي سميت بعد ذلك بالمول، واستغل وجود العدد الضخم من الأسرى المسيحيين الإسبانيين في بناء الميناء الذي دام سنتين لإكماله[22] وبذلك تكوّن كاسر الأمواج الممتد داخل البحر وتشكّل حوض آمن وواسع للإرساء، تعلوه تلك المنارة الباقية من الحصن الإسباني.

وحين تولى حسن آغا الحكم بعد خير الدين الذي عيّن فيما بعد حاكماً للجزائر، اهتم بتحصين الميناء أكثر وتزويده بالوسائل الدفاعية؛ فوضع فيه عدة بطاريات بعد أن كان مجرد سور مزوّد ببعض الفتحات النارية ومكاناً يؤوي مدافع متواضعة[23]. كما اهتم الباشوات الذين جاءوا بعده بالتحسين المستمر للحصون وتوفير الوسائل الدفاعية الناجعة. ولم يكن الغرض من هذه التحصينات الدفاع فقط، وإنما كذلك

22 ـ في معلومات أكثر تفصيلاً بلغ عدد الأسرى المسيحيين الذين استعملوا في هذا المشروع 20000 أسير، و قد كان طول المول 200م و عرضه 20م و ارتفاعه أربعة أمتار. انظر العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، خلاصي، علي، ص47-48.

23 ـ من حيث البناء لم يضف حسن آغا خليفة الباشا خير الدين إلا سوراً توضع خلفه المدافع . انظر:
Berbrugger A., Alger Historique, Pittoresque et Monumentale T1, p27.

مواجهة العواصف البحرية الهائجة. فقد احتفظ تاريخ المنطقة بذاكرة أعتى العواصف، أهمها تلك التي حدثت في السنوات 1592-1593 و 1619 و1740. ففي الأولى تهدم معظم الكاسر الذي بناه خير الدين بسبب الأمواج، كما خربت عدة سفن وقوارب كانت ترسوهناك، وأما في الحادث الثاني فقد خربت عشرون سفينة حسب قول القسيس دان، وأما المرة الثالثة - وكان يوم الجمعة الثالث من شهر شعبان من سنة 1153 هـ (11 نوفمبر1740) - وتهدم الكاسر وخرب العدد الكبير من القوارب، كما انهدم جزء كبير من الرصيف والمول. وقد اضطر السكان لإصلاحه إلى إلقاء صخور ضخمة في الثغرات. أما الهجومات الصليبية فأشهرها في تاريخ المدينة تلك التي قادها كلّ من: الملك دوكينس، والمارشال ديستري في سنوات 1682 و1683 و1688، ثم الهجوم بالقنابل الذي قام بها اللورد إكسموث الإنجليزي سنة 1816.

وقبل معاينة وضع الموقع كما كان عليه قبل سنة 1830، علينا أن نقوم بوصف تاريخي لتطور هذا الميناء من خلال مذكرات هايدو الذي يقول: (بالإضافة إلى السور الذي يحيط بالمدينة من كل جهاتها، فقد أنشأ خير الدين بربروس سنة 1532 سوراً آخر يقف على الجزء المردوم الواصل بين المدينة والجزيرة، وذلك في خط مستقيم يبدأ من نقطة البر الممتدة من المدينة نحو ا لبحر باتجاه اليسار بمسافة ثلاثمائة قدم طولاً وعشرة أشبار عرضاً، وقرابة خمسة عشر شبراً في الارتفاع. وكان هذا السور أدنى مستوى من سور المدينة.

أنشئ هذا السور ليكون كاسراً للأمواج التي كانت تضرب بقوة عندما تهب رياح الغروب والشمال، وليضمن مرور البحارة الذين كانوا يسيرون على المول، وكذلك لتضمن رسو السفن داخل الميناء. وفي فترة لاحقة عندما تولى عرب باشا الحكم سنة 1570، امتد الكاسر في البحر أكثر، حيث أضيفت أسوار حصينة أخرى إلى حواف الجزيرة باستثناء الجهة الجنوبية التي كانت تنفتح على الميناء المكون من الجزر والمدينة. وكان سور الجزيرة كذلك منخفضاً مقارنة بالذي يربط المدينة بالمول، بل إنه كان مجرد ستارة وضعها الباشا عرب أحمد لمنع الأعداء من التسلق من البحر والاستيلاء على الميناء، وكذلك للتمكن من الدفاع عن المدينة بالأسلحة البرية. ..) (... وكانت على الجزيرة منارتان: إحداهما وُضِعَت لإشعال النار فيها كوسيلة للاهتداء إلى الميناء ليلا، رغم أن هذه المنارة لم تر النور أبداً، وأما الثانية فقد كانت تستعمل للمداومة وحراسة السفن الراسية لكيلا يأتي الأعداء ليلا فيحرقوها، وهوما قد حدث سابقاً. لكن

هاتين المنارتين لم تكونا من الأهمية بمكان إذ لم تكونا مزودتين بالمدافع. وقد أقامهما عرب أحمد سنة 1573 عندما حصّن الجزيرة بالسور أوالستارة كما ذكرنا سابقاً).

و في القرن الذي يلي لم تُجرَ أشغال مهمة أخرى تذكر، كما نستشف ذلك من مذكرات القسيس دان الذي يقول: (...أما الباب الخامس فهو باب المول؛ لأنه يؤدي إليه. فالمول كتلة ضخمة من الحجارة ذات شكل نصف دائري له عرض يقدر بست أوسبع أقدام، أما طوله فقد كان أكثر من ثلاثمائة. وكانت هذه الكتلة هي التي تكوّن الميناء حيث كانت ترسو نحو مائة سفينة، سواء التجارية أوغيرها. وقد كانت حمايتها رديئة خاصة في فصلي الخريف والشتاء. فقد تسببت الريح اليونانية سنة 1619 في ضياع خمس وعشرين قطعة بحرية في يوم واحد. ويسمى هذا الباب كذلك باب الديوانة (الجمارك)؛ لأنه النقطة التي كان يتمّ فيها دفع ضرائب الجمركة... أما الحصن السادس فقد كان قائماً على جزيرة من الصخور وسط المول. وكان له شكل خماسي الأضلاع، في كل زاوية قطعة حربية كبيرة لحماية المول. أما الحصن السابع فهو برج صغير يقع عند مدخل المول وفي إحدى أطرافه. وقد كان يستعمل كموقع للحراسة، وكان يوضع فيه نار للإضاءة وليهتدي البحارة بواسطته. وكانت فرقة من ثمانية رجال من المور (أهالي المدينة) يقومون بالمداومة فيه حيث يروحون ويجيئون طوال مدة الحراسة على طول المول. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك فرقة أخرى من اثني عشر رجلاً عند مدخل المول لكنهم يداومون في السفينة. وكان على هذا المول ما مجموعه ست وستون قطعة مدفعية كلها من نحاس، منها الكبيرة ومنها الصغيرة، لكن معظمها فاسد، ولا تصلح إلا للتذكير بانتصار قديم على تونس في سنة 1627. ومن بين هذه القطع أربع في حالة حسنة، اثنتان منها جاءت عن طريق القرصان الفلامنكي سيمون دانسر (Simon Dancer) الذي سنتحدث عنه لاحقاً).

وفي المرحلة ما بين 1634 و1732 شهد الموقع تغييرات عميقة بسبب ما تعرض له المول والمدينة من هجومات صليبية؛ فقد أدرك الجزائريون من خلال حملتي توكينس والمارشال ديستري نهاية القرن السابع عشر، أنه لا بد من حماية أسطولهم ومدينتهم من الصليبيين، ولذلك ذكر الدكتور شو أن (المدينة محصنة تحصيناً جيداً من جهة البحر؛ فكل الفوهات النارية المتوجهة نحوالبحر مزودة بقطع مدفعية برونزية فعالة... فالميناء والشكل الطولي يتسع لثلاثين ومائة (منصة أومكان) طولا وثمانية وأربعين عرضا. كما أن المول الواقع في جهة الشرق محصن جيداً، أما الحصن الذي بناه

الإسبان عندما كانوا أسياد الجزيرة، وكذلك البطاريتان المتقدمتان في البحر اللتان بنيتا خلال هذا القرن، فقد كانتا جاهزتين لإطلاق النار).

وقد شهد الميناء بعد هذه المرحلة تحسينات إضافية منذ الفترة التي وصفها الدكتور شو، إذ أصبحت كل الأرصفة والكواسر والزوايا في الميناء مزودة بقطع مدفعية، ولم يبق شبر بدون تغطية. ونختم هنا هذا الوصف بما جاء في تقرير الجاسوس الفرنسي بوتان سنة 1808 إذ يقول: (إن الميناء هوأقوى نقطة دفاعية في المدينة حيث كان يضم ثمانين ومائة (180) قطعة مدفعية، منها ما هومن العيار الكبير فيها 36 و48 وأكثر. وقد كانت القطع الموجودة في الطابق الأرضي أكثر احتماء. وهوما يجعل الأتراك يتفاخرون ويزدادون ثقة في أنفسهم في مواجهة أية قوة صليبية غازية. عند ظهور أي خطر كان الجميع ينطلق نحو الميناء، ويأخذ مكانه هناك، ولذلك فإنه من الخطر المجازفة بالاقتراب من هذه النقطة إلا بأسطول مخصص لذلك).

وقد قام ديفولكس بعد ذلك بوصف الميناء وتحديد معالمه عند دخول الفرنسيس سنة 1830 مستعينا بذكريات مسنّي المدينة الذين كانوا بحارة أوعمالاً في الميناء. وفي الواقع فإن الغزو الفرنسي لم يحدث تغييراً عميقاً يذكر في المكان، ما يمكّن الزائر من الاطلاع على الأشغال التي قام بها خير الدين وخَلَفُه. فمن نقطة الخروج من باب الجزيرة التي كانت ترتفع عن سطح البحر باثني عشر متراً كان يتجه مساران إلى المول: الأول كان الممرّ الذي أنشأه الباشا خير الدين والذي كان يمتد مسافة 210 أمتار وينتهي بمنحدر خفيف عند مدخل مقر القبطان أو الأميرال، أما المســـار الثاني فكانت تتخلله درجـــات متباعدة، وينطلق من بطارية الجمرك أو بطارية الأندلس، المصنفة تحت رقم 1. وكان أسفل هذا الممر الثاني وفي نهايته (محطة) موجودة إلى اليوم وعين ماء تحولت سنة 1867 بسبب أشغال فتح الشارع الواسع إلى مكان تحت الدرج الواقع عند حصن باب فرنسا. وقد كتب على هذه العين لوحة انتقلت من مكانها القديم إلى الموقع الجديد نصها باللغة العثمانية، يذكر فيها أن السلطان حسين باشا قد أنشأ هذه العين سنة 1235 (1819-1820): [24]

24 ـ يعتقد الأستاذ خلاصي علي أن أصل هذه العين يعود إلى زمن سابق للعثمانيين، و قد تكون تلك التي ذكرها كل من ابن حوقل (977م) و أبو عبيد البكري (1094م). و قد أرفق بالنص الذي يصف هذه العين صورة حية لهذه العين التي ربما لا زالت قائمة، كما ذكر نص اللوحة التذكارية. انظر: العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، خلاصي علي، ص 25-55.

ومن الماء كل شيء حي

والي سلطان جزاير أول حسين باشا

يشني خيره انك خيراته سعى دايما

لطفي جارانك بدر صوهر محلده كي

اب اجرا ايليوب بوچشمه يبدى بناء

بومحل تشنده عطشان ريان ايلدى

ايچ حسن ايليه حسينك عشقنه تازه ماء

سنة ١٢٢٥

وعند صعود الدرج والعودة إلى نقطة الانطلاق فإن السائر إلى الأمام يجد نفسه على رصيف خيـــر الدين المؤدي إلى الجـــزر التي تحـــولت إلى أرصفـــة وبنيت فيها حصون الميناء. وقد سمي هذ الرصيف في بداية الاحتـلال الفرنسي باسم: «شيريدين»، ثم أصبح يسمى شارع لاميروتي Rue de l'Amirauté . وقد تغيرت معالم هذا الرصيف بعد إنشاء منحدر للعربات. وعند مرورنا في هذا المسار نرى على يسارنا إلى أسفل أمواج البحر تتكسر عند حدود المباني في باب الوادي والصخور القريبة منها، أما عن اليمين فنرى الميناء القديم الذي يتميز بوضوح محيطه.

لقد بقي هذا الرصيف الذي يمتد على طول 210 أمتار منذ زمن مساراً بسيطاً دون أن تغطيه أية بناية. وكان لذلك يتعرض للرياح والأمواج التي تأتي من الجهتين الشمالية والشمالية الغربية إلى حد كان يعوق الاتصال بين المدينة والميناء. وأما المخازن التي تغطيه من جهة البحر فلم تشيّد إلا سنة 1814 على يد الحاج علي باشا [25] ولم تكن فيها أية قطع حربية، لكننا نجد آخر الممر، عند مقر القبطان، مدفعاً متوجهاً إلى المدينة كان يُستعمل لإنذار السكان عند وقوع أي هجوم بحري مباغت، أو وقوع زوبعة، أوحريق في الليل.

وعند قطع هذا الكاسر نجد آخره مقر قبطان البحرية الجزائرية الذي تحول فيما بعد إلى سكن نائب الأميرال المسؤول على قاعدة الجزائر. وقد وضعت فوق جداره على يسار الناظر إلى العقد الذي بني فوقه المقر، لوحة من الرخام فيها كتابة منحوتة ومملوءة بالرصاص تفيد حسب ترجمة محمد بن عثمان خوجة، بأن صاحب هذا المبنى

25 وضعت لوحة رخامية على هذه المخازن تشير إلى تاريخ تدشينها و قد ترجمها كولان. انظر:
Colin, *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algerie* pp.192-193

هوالسلطان حسين باشا، وأنه بني لتكون نوافذه متجهة إلى البحر وعليه قبة متجهة إلى السماء، وليصبح مقراً للقبطان قائد الجهاد، وأنه أقيم سنة 1212(1826–1827).

والى سلطان جزاير ايلدى بنيادى

برحمت كانى حسين باشا ايتدى همتى

نيتى انجودن خداميند دم استرجهاد

حق مظفر ايلسون اول دايما سنجا غنى

جاكورشه تيلدى اساسين مقوس هم دوكم

بزاثر قالسون ديوقوردى بناسين اوسخى

طاقه سى دريابة قارشوقويسى اوج سما

اولجاهد غازى قبودا نلرك اولدر مسكنى

طرزنوايجاد اولوب هم بويلة كوشك اولديكم

ديل ايله تعبير اولنمز رسمك اول بيتنه سى

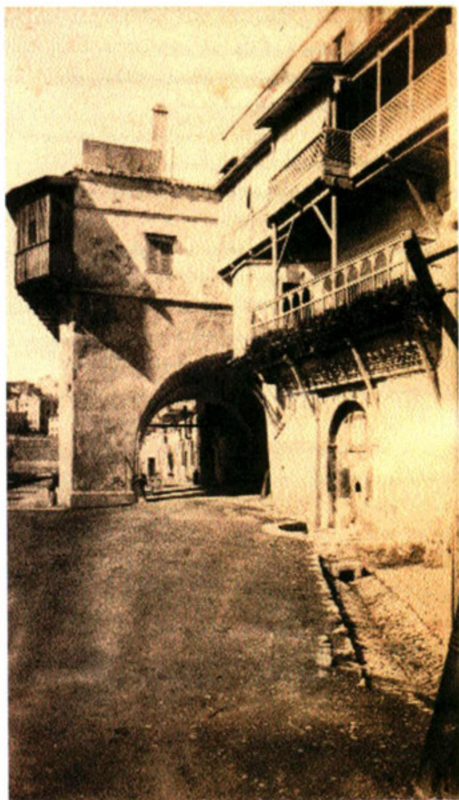
مدحنك امكانى يوقدر شويله كل تاريخنى

ماشاء الله حق مكمل ايلدى تمامنه

سنة ١٢٤٢



مبنى القبطان



هكذا جاءت في
المخطوط الأصلي

وعند المرور تحت عقد القبوالذي يقوم على عدة أعمدة تتعانق بعقود تحمل غرفة أميرالات الجزائر، والتي بدورها تعلوها قبة صغيرة، نجد على يسار الناظر، بالقرب من مدخل القاعة التي أصبحت معبداً، كتابة أخرى باللغة العثمانية تتعلق بالمخازن السبعة التي شيّدها الحاج علي باشا سنة 1229 (1813–1814). وكان أعلى مقر القبطان مبنى آخر مخصص «الوكيل الحرج متاع باب الجزيرة»، وعلى حائطه عين ماء أنشأها الباشا علي سنة 1178 (1764–1765).

با امر عالى خدا وندى السيد الحاج على باشان
همت عالى سيله مخزن سبعة اولدى تمام
امين اولوب كدرندن بى وقادار دنيانك
دعاء خير ايليه اياد اولسون اخر كلام
لوازمات باب جهادك حفظنى ايجون قهدى انك
ايكى جهان هول غمندن نجات بولسون مدام
هميشه اوله سرنكون اعداى بدخواه قنانك
عدالت شان خزندر همان قيل اكا سعى اهتمام
نعيم بهشت ايله شاد اولور انديشه سى عدل اولانك
اولور مقبول عند الحق بولور نيجه عالى مقام

سنة ١٢٢٩

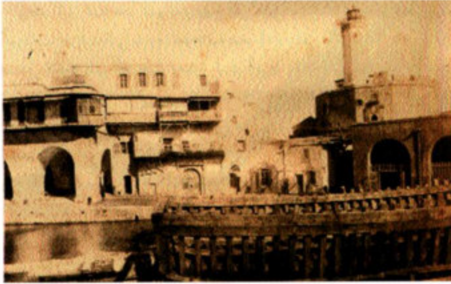
وبعد هذا المقر تستند عين جميلة إلى جدار مبنى وكيل الحرج، مرصعة بالرخام تعلوها كتابة تركية بارزة هذا نصها:

نظر ايدوب على باشا كما ليله بوفناى
فكر ايدوب مالنده نجاتيله هم بقاى
اقيدوب يوحيوة ويرن عيونى هم صفاى
رجا ايدر درونده خلوصله ثناى
خدا راضى اولسون بى عذ فردوس اولسون اعلى

*١١٧٨

وعند تقدمنا في السير أكثر نجد المنارة التي بناها الإسبان سنة 1510 وسط الجزيرة الكبيرة، وهي شكل مستدير قطره قرابة ستين متراً يحيط بـه خندق عرضـه خمسة

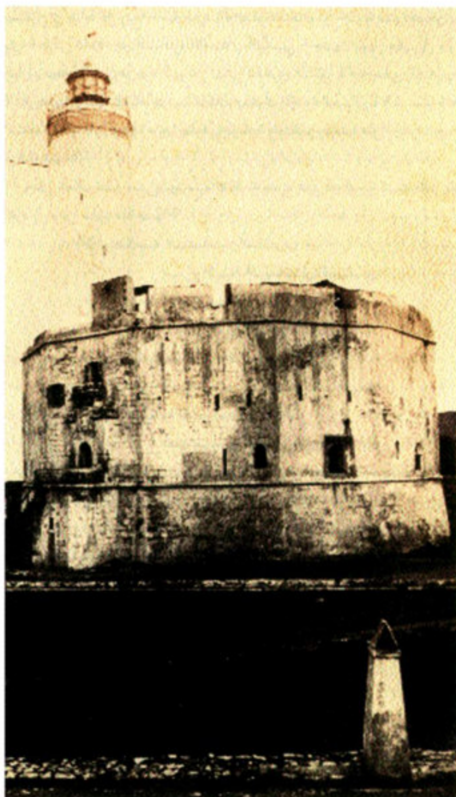
* ما بين أول يوليو 1764 و 19 يونيو 1765



أمتار ويتوجه غرباً نحو البحر. وتتألف المنارة من طابقين أسفلهما تحت مستوى سطح الأرض، وكل طابق مزود بفتحات نارية عددها سبع عشرة فتحة تنطلق منها قذائف مدافع ذات عيار كبير. وأعلى هذه المنارة برج ذو اثني عشر وجهاً وذوقطر طوله ثمان وعشرون متراً تقريباً. وفي الجانب الغربي المواجه للمدينة باب المدخل لهذا البرج. ويتصل بالأسفل بواسطة درج يعلوه أثر للوحة من أصل إسباني انتزعت من مكانها. وعلى جهتي الباب فتحة نارية. كما كان في ستارة السطح ثماني عشرة فتحة. وفي الأعلى تشرف منارة بارتفاع أربعين متراً وخمسة وسبعين سنتمتراً على مستوى سطح البحر[26] ومجموع الفتحات النارية في هذه التحصينات التي تنتظم على أربعة طوابق ست وستون فتحة. غير أن القطع الحربية كانت خمسة وخمسين مدفعاً، قرابة أربعين منها من العيار الكبير.

وكان في هذا الحصن المسمى لدى السكان: «برج الفنار» خزان ماء كبير، ودار بارود ضخمة. كما كان فيها مقر الباشطبجي، الذي يعيّن بطرق استثنائية وليس بالأقدمية، ومهمته الإشراف على كتيبة المدفعية. وكانت مفاتيح كل مخازن البارود تحت إشراف الباشطبجي، ومعلقة عند سور ومرقمة بواسطة قطع من الجلد. ونظراً لأهمية هذا الحصن الذي كان مقرًا لعسكر المدفعية ومكان اجتماعهم، فقد كان

26 ـ حسب مخطوط «التشريفات» الذي ترجمه ديفولكس تكون هذه المنارة قد أصابتها صاعقة يوم 25 فبراير 1814. وفي بعض المصادر يبلغ ارتفاع هذا الحصن 36,80م. و قد سرد الأستاذ خلاصي وصفاً موسعاً لغرف هذا الحصن في كتابه: العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، خلاصي علي، ص 55-56.



يستقبل في بداية كل ربيع حامية جديدة أو«صفرة» تتكون من خمسة عشر عسكرياً. وفي 8 مارس 1845 - في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي - حدث انفجار عظيم في دار البارود تهدم على إثرها جزء كبير من المبنى الدائري المذكور بما فيه بعض الكتابات التاريخية. وعند القيام بترميم المكان، يبدوأن الإدارة العسكرية الفرنسية قد استخدمت لوحات جاهزة عليها نصوص تاريخية مختلفة ووضعتها على الجدران دون مراعاة محتواها[27].

وعلى شمال الفنار مبنى شيّد سنة 1845، وضعت على بابه لوحة كتبت بالعربية تعود إلى زمن سابق هذا نصها[28] .

تم بحمد الناصر القوي
صرح الجهاد الفاضل العلي
في دولة الأمير وهو الأسعد
فخر الملوك الفاضلين أحمد
بغرة الشهر جماد الثانية
لماية من بعدها ثمانية
قبلهما ألف من السنين
من هجرة النبي خير المرسلين

وابتداء من الفنار أوالمنارة يمتد خط من الصخور في المول طوله ستون ومائة متر (160م) حاط من الجهات الثلاث بأكوام من الحجارة [29] .

وفي آخر هذا الخط نجد بطارية يطلق عليها «رأس عمار القديم» كانت تحت إدارة باشطبجي. وحسب ما جاء في مخطط سنة 1829 فقد كان في هذه البطارية التي تحمل رقم 13 خمسة وعشرون (25) مدفعاً من عيار 18، وسبع قاذفات من العيار الكبير، و28 فوهة نارية[30] موجهة نحو البحر على وفق ما جاء في مخطط سنة 1829.

27. للاطلاع على تفاصيل هذه اللوحات انظر النص الأصلي لمقالات ديفولكس في «المجلة الإفريقية» رقم 119-120 ، سبتمبر - نوفمبر 1876.

28. يذكر ديفولكس بعد هذا النص كذلك محتويات لوحات عديدة و متنوعة باللغة العربية والإسبانية والعبرية جمعت من مقابر باب الوادي. و قد اكتفى بترجمة بعضها في النص الأصلي.

29. في الأصل: ...battu des trois côtés par des flots...(المحقق).

30. يلاحظ ديفولكس أن مخطط 1832 لم توضع فيه إلا الفوهات الموجودة في الطابق العلوي. أما استطلاعه الميداني فيشير إلى وجود 23 فوهة في الأسفل و اثنتين في الأعلى ، تغذيها 25 قطعة حربية منخفضة. ولذلك فإن مجموع المدافع يكون 53 مدفعاً، دون اعتبار القطع الصغيرة الأخرى.

وعند معاينة الموقع نجد أنه كانت هناك خمس وعشرون فوهة منخفضة، بالإضافة إلى الثماني والعشرين الموجودة في الأعلى، فيكون بذلك مجموعها ثلاثاً وخمسين مدفعاً، دون اعتبار القاذفات العديدة. أما في الجانب الجنوبي من هذا الحصن المنيع فقد كان نظام الدفاع يعتمد على ستارة حائطية تمتد بطول 42م، تحتمي وراءها ثلاثة صفوف من القاذفات الصغيرة يبلغ مجموعها ثماني عشرة قطعة[31].

وقد بقيت هذه التحصينات التي تشبه جزيرة معزولةً عن المنارة يفرّق بينهما قناة من الصخور التي تعلوها الأمواج بحيث لا يمكن المرور بها عندما يهيج البحر. وقد قام الباشا حسين أخر الحكام العثمانيين بردم هذه القناة وبناء بطارية جديدة فوقها سميت: «راس عمار الجديدس. وكانت هذه البطارية تحت إدارة باشطبجي، ومزودة بنحو ثلاثين قطعة حربية موزعة على طابقين[32].

المـــولـ *

كان خط الدفاع من الشمال إلى الجنوب مستمراً دون انقطاع، ويضم البرج الجديد الذي أعطي رقم 4 في العهد الفرنسي، والذي كان يقوم عليه باشطبجي. وكما يبدوعلى مخطط سنة 1832 فقد كان للحصن الجديد اثنتا عشرة فوهة، وتسع أخرى في الأسفل. وكان لذلك مزوداً بواحدة وعشرين قطعة حربية. أما مخطط سنة 1829 فيكتفي بذكر عدد المدافع التي كانت 117 من عياري 24 و 48. وأنها كانت تشرف على برج الفنار ونهاية التحصينات. وكانت تعلو مدخل هذا الحصن لوحة مكتوبة باللغة التركية هذا نصها:

بحمد من لا يجري في ملكه إلا ما شاء وقدّر
تكميل أولدى بناء برج محمّد باشا كما أمر ودبّر
دام بالبرّ ذكره في ما دار في برجه الشمس والقمر
أساسي أولدى مرصّص بناسي مجصص ومبرور ومستقر
زهي دولت نفعي عام ايچون قودى أثر

---

31 ـ بني على يد محمد باشا سنة 1784م، انظر العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي، علي ص 57.

32 ـ نهاية هذا الفصل في «المجلة الإفريقية» 1876/20 ص470–489 ومن جهة أخرى فقد هدم هذا البرج نهائياً ولم يبق منه أي شيء يذكر. انظر: العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص 58.

* الرصيف المائي أو كاسر الأمواج.

سعي مشكور فعلى مبرور أوله رحمة من مظهر

أوله شفعي سيد البشر يوم الحشر

شرابي أوله رحيق مختوم أبي ما كوثر

نصيري ظهيري قل هو الله أكبر

عدوى بي دين خالا زمين أوله مقهور ومدمر

جوت جوده سي قد ندي بال يمز طويلر

قل الله حافظ تاريخ البرج المفخر

سنة ١١٨٧ (١٧٧٣-١٧٧٤)[33]

وتفيد اللوحة أنه تمت أشغال بناء هذا الحصن على وفق أوامر محمد باشا.

وبعد هذا الحصن باتجاه الأعلى وخلف حصن السردين بنى الباشا حسين بطارية تشرف على باقي التحصينات، لكنها لم تكن تنفرد بأية ميزة أو تسمية[34] وكانت تستعمل لإلقاء التحية العسكرية للقوات الأجنبية حيث كان يطلق منها إحدى وعشرون طلقة. وكانت هذه الطلقات في السابق موزعة على الحصون الأخرى؛ فقد كان يطلق من برج الفنار خمس طلقات، وأربع طلقات من كل من: البرج الجديد، وبرج السردين، وبرج الجومان، وبرج راس المول. واتخذ الباشا حسين القرار كذلك بتخصيص حصن الجمرك بطلقات العيد.

وقد كتب على هذا الحصن لوحة تذكارية هذا نصها في الحاشية:

يا رحيم يا رحمان أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

اللعين الرجيم وبالله التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم وما النصر إلا من عند الله العزيز

الحكيم. وينصرك الله نصرا عزيزا.

في سنة ١٢٢٩

ما شاء الله بغاية خوش اولدي بورج ما بين

وفي نص آخر نجد:

بر مبارك كونده قوردى بانيسي بنيادني

33 ـ انظر الترجمة كذلك في .137 ،Colin: *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie*

34 ـ جاء في إحـدى اللوحات التذكارية أسفله تسمية هذا البرج «برج ما بين»، العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص 59.

حمد أوله كوستردي مر لا اتمامين ابارني
جونكي انك اتمامين كوش ايلدي حسين باشا
فرامنه سويلدي برج ما بين أدنى
لطف احسان ايليوب جون أول كرم كابي وزير
بر زياده قلدي أهل سلامك أمداني
سر هفته اژدر مثالي هر يكا أتش سچار
بال يميز طوپلر له معمور ايلدي سوارني
استر سلام اولدي أما عدوى بي دينلريك
اوتورور سنلرنده ناله وفر يادني

ويتعلق النص بوصف الحصن الجديد؛ لأن موقعه قريب من المدينة، ويرمي القذائف في كل الاتجاهات، ومزود بالمدافع الكبيرة. وقد ترجمت إلى التالي:

«في يوم مبارك وضع الباي حجر الأساس لهذا البناء، بحمد الله الذي أتم خلوده انتهى عمله الخالد؛ لأن نهاية العمل فيه كانت بنشاط وفرح حسين باشا في موضوع تشييد برج ما بين الأدنى. هذا الوزير منجم الجود زاد بكرمه إمدادات أهل السلام، وهذا البرج الذي يشبه الوحش ذا الرؤوس السبعة يوزع نيرانه في كل الجهات، وزع الباشا المدافع التي لا تتغذى بالعسل. إنه يقدم التحية، لكنه على أعدائه غير شفيق. يا رب ارفع من شأن حسين باشا يا كريم، واجعله ينال من أعدائه بالقوة كل ما يبتغي مراده»[35]

ويلاحظ ديفولكس أن البطارية المذكورة في السطر السادس هي أول ما يصادف عند الوصول إلى المدينة. وقد دشنت في موقع ليس فيه معدّات، ومع ذلك فقد كانت تفيد كنقطة دفاع. كما ذكرت أحد الأبيات الرقم سبعة، وهو الذي يشير إلى عدد الحصون البحرية. وفي مخطط سنة1832 نجد أن هذه البطارية تتناسب في موقعها وبرج السردين الذي تشرف عليه من الخلف، وتشكل طابقا ثالثا له حيث تضم مجموع ثماني عشرة فوهة تتوزع على نحو أربعة إلى الشمال، وثلاث عشرة إلى الشرق، وواحدة إلى الجهة الجنوبية الغربية.

وعلى مستوى هذه البطارية التي بقيت بدون اسم يوجد رصيف يمتد بطول 115م

35 ـ ترجمها إلى اللغة العربية علي خلاصي في كتابه: العمارة العسكرية العثمانية، ص 60.

من الشمال إلى الجنوب، ويشكل أحد جوانب الميناء حيث أقام الأتراك ورشة لبناء السفن. أما النظام الدفاعي الخارجي فهو يمتد دون انقطاع ابتداء من برج السردين. وقد جاءت تسمية هذا الأخير نسبة إلى رسم فيه سمكتا سردين على بابه. ويضم هذا البرج حسبما جاء في مخطط 1832 ثماني عشرة فتحة نارية. كما يروي شهود من البلد أنه كان يضم نحو ثلاثين قطعة موزعة على طابقين. ويعلو رسم السمكتين كتابة تركية هذا نصها:

ايا سلطان محمد خان قازى صدر عدلكده
جزاير بهريته صم اولدى قرطوبخانه عظما
انك بناسنه زيادى اولان باشاى احمدر
عسكر منصور اتدى جهد اقدام ابتداو
سعادتله تمام اولدى ديدى جرفى اكا تاريخ
رمى صائبى اور زهى طوبخانه زيبا
على يد الفقير ابراهيم بن موسى
عام سبع وسبعين والف (١٠٧٧)

ويفيد النص بأن السلطان محمد خان الغازي قد أضاف برجاً إلى التحصينات الجزائرية. وقد قام ببنائها أحمد باشا، وانتهت الأشغال بها سنة 1077هـ التي توافق ما بين يوليو1666 ويونيو 1667.

أما على يسار باب هذه البرج فنجد كتابة أخرى بالتركية هذا نصها:

طوبخانه بنى قهر العدوايچون تجديد ايدن غازى
محمد باشا بن عثماندر دوالاقال والكمال
عدونك اوكنده اولشدر سد اسكندر كى قوى بناو
جزا سنى قيامدته موفور ويره اكا بارى خدا
بعونى الله تمام اولوب اولدى اكا تاريخ
ايدر كافر اهلاك شهاب كى ناريله
عام تسعين ومايه والف
تجديده ١١٩٠

ويفيد النص بأن هذا البرج قد أعيد بناؤه على يد محمد باشا بن عثمان، وذلك سنة 1190 التي توافق سنتي 1776-1777م.



ونجد في الطرف الجنوبي من حصن السردين كاسِراً يحدّ الميناء القديم ويمتد بزاوية قائمة عائداً إلى المدينة متبعاً الاتجاه شرق - غرب. وعند الزاوية القائمة المذكورة نجد قبة تضم في طابقها السفلي مدفعاً عملاقاً يطلق عليه «بابا مرزوق» الذي قضى بقذائفه على القسيس الفرنسي Levacher والقنصل M. Piolle خلال حملة الملك دوكينس على المدينة سنة 1683. وقد نقلت السلطات الفرنسية سنة 1833 هذا المدفع إلى مدينة بريست Brest لتجمّل به ساحتها العامة[36].

ويحمل العقد الذي وضع فيه مدفع «بابا مرزوق» بطارية لا تعرف بأي اسم، وهي تربط بين برج السردين وبرج الجمان، وتضم حسبما جاء في مخطط 1832 سبع فتحات نارية.

ويعود الكاسر الذي يبلغ طوله 115م في اتجاه المدينة ليغلق المربع الذي يشكل الميناء، ويمثل الجهة الشرقية من المنفذ الذي تمر من خلاله السفن. وعند التحول الهندسي لهذا الكاسر مع البقية يقوم الحصن المسمى: «برج الجمان». وقد وضعت له هذه التسمية بسبب كونه مربط السفن وملتقى الحبال في طابقها الأسفل. ويدير هذا الحصن باشطبجي، وله سبع عشرة فوهة نارية، حسب ما جاء في مخطط 1832. ويروي سكان المدينة لديفولكس أن هذا الحصن كان يضم ثلاثين قطعة حربية تتوزع

36 ـ عن تاريخ هذا المدفع و عن وصفه انظر: المجلة الإفريقية،21 يناير 1877 ص 54-56.

على الطابقين، ولذلك يعتقد ديفولكس أنه قد يكون في هذا الحصن ثلاثون فوهة. وقد عثر ديفولكس على لوحة تذكارية في متحف الجزائر فيها نص يتعلق بهذا الحصن باللغة التركية فحواه أن المكان كان يضم مدفعين فقط، أما الآن فقد أصبح مزوّداً بمدافع طويلة، وأن الذي أنشأه هوعمر باشا سنة 1231هـ. وأما ما جاء فيها بالتفصيل فهو:

واردیا بك كهنه اولمش دیواولدي التزام
حمد لله اولدي بندي شمديا بولدي نظام
في الاصل دوطوب أيله برواردیا وكم أمر ابتدى
شمدی شیش طوب ایله بربرج اولدى بويله والسلام
بانيسي اولدى فاتحك همشمرين عمر باشا
دنيا لرطور دجه طورسن تا الى يوم القيام
طوبجي لرسزده وارك طوبلره ايدك اهتمام
خوشجه كوزلك لب بوليما ندرسا عجبلر
بيك ايكي يوز سال اوتور برنده اولمش در تمام
علوى نوبت كلدى ايسه دی سنده تاريخن
سنة ١٢٣١[37]

ويمكن ترجمتها كما يلي:

لقد أصبحت النظرة مهدمة بشدة نتيجة لقدمها
وفي هذا الوقت أصبحت ضرورية،
بفضل الله لقد أعيدت وانتهى العمل بها وتلقت الآن تنظيماً.
وفي السابق لم يكن لها إلا مدفعان،
والآن تم تحويلها إلى برج مسلح بمدافع طويلة
وهذا ما كان يرجى أن يكون. إن بانيه عمر باشا،
الذي ينتمي للبلد الذي فتحها (خير الدين) أدام الله بقاوه إلى يوم القيامة .
أيها المدفعيون من يتطوع منكم للعمل في خدمة المدافع .
الذين هم أبعد نظراً من بقية الذين يكلفون بحماية شواطئ هذا الميناء.

37 ـ ترجمت هذه الأبيات من الفرنسية إلى العربية أسفله في: العمارة العسكرية العثمانية. خلاصي، علي ص 63.

لقد تم العمل بها في سنة ألف ومئتين واحدى وثلاثين
ولكن عند اقتراب وقت اللهيب قل: بك يستقر تاريخه. سنة ١٢٣١.

ويستفاد من تفاصيل النص أن الحصن قد بني على أنقاض برج صغير كان موجوداً في عهد القسيس دان الذي زار المدينة سنة 1634, ومرتفعاً عند مدخل الميناء، ومقراً للمداومة والحراسه لثمانية رجال من السكان يقفون على طول المول واثني عشر آخرين في السفينة عند مدخل الميناء. ويذكر ديفولكس أنه منذ الأيام الأولى من القرن السابع عشر الميلادي أضيف حصن آخر في الجهة الغربية من هذا الكاسر لتضييق الممر إلى الميناء أكثر. وهذا البرج الذي يلي مباشرة «برج الجمان» كان يطلق عليه: «برج الحاج علي» الذي كان آخر من قام بترميمه. أما في العقود الشرعية فيعرف باسم: «برج راس المول». وكان هذا البرج آخر التحصينات التي كانت على البحر، وتليه التحصينات البرية التي تحرس الضفة المقابلة للميناء.

وفي مخطط 1832 نجد أن للحصن ثماني فوهات، بينما يرى ديفولكس أن المبنى – حسب رواية السكان – كان مزوداً بخمس عشرة قطعة حربية موزعة على طابقين. وقد عثر ديفولكس خلال بحثه الميداني على ستّ فوهات، واستنتج أنه قد يكون مزوّداً بأربع عشرة فوهة نارية. وتقيم في هذا الحصن فرقة من خمسة عشر رجلاً (تسمى الصفرة) من الإنكشاريين. وكانت هذه الفرقة تتغير كل سنة عند حلول فصل الربيع[38] وقد عثر ديفولكس على لوحتين مطموستين بالسور الخارجي للحصن كتب عليهما باللغة العربية ما يلي:

الحمد لله قد
تم بناء هذا الحصن
على يد المعلم الجل
محمد المعلم عراب
ابن احمد بن المعلم علي
غفر الله ذنوبه وستر عيبه
في شهر ربيع الثاني عام ١١١٥ (١٧٠٢).

38 ـ للاستزاده في وصف الترتيب الداخلي للحصن انظر مقال ديفولكس في المجلة الإفريقية رقم 121 سنة 1877 ص 59.

أما اللوحة الثانية فتحمل النص التالي:

الحمد لله قد تم بنا هذا الحصن
المبين على يد المعظم الاجل
المعلم محمد اعراب
ابن محمد بن المعلم علي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه
في شهر ربيع الثاني عام ١١٢٠ (١٧٠٧)

وتكون بالتالي اللوحة الأولى نهاية جزئية للأشغال بينما تكون الثانية هي النهاية الرسمية.

وفي لوحة أخرى على مدخل الحصن نجد نصاً آخر يعود إلى تاريخ لاحق يتعلق بصيانة قام بها الباشا علي، هذا محتواه:

حصن بديع قاهر
أعداء ربي الناصر
ترمي جوانبه لظى
في جوف من هو خاسر
قد تم بمنه بناؤه
وسعد نجمه ظاهر
في دولة المولى الذي
لا زال فعله يشكر
السيد الباشا علي
ابن حسين القاهر
في شهر شعبان الذي
لا زال فضله يذكر
من عام أربعة وعشرين
وزد كي تبصر
ألف وبعدها المائة
فانصر إلهي الآمر

ويكون تاريخ هذه الأشغال موافقاً لسنة 1712م. وبجمع اللوحات الثلاث نجد أن

مجموع هذه الأشغال جرت خلال عشر سنوات. وبعد الهجوم الذي شنه اللورد إكسموث على المدينة سنة1816 شهد المكان نفسه إضافات أخرى لزيادة التحصينات. وهكذا نجد أن مجموع الفوهات في الميناء تبلغ 293 فوهة معظمها من العيار الكبير، وأن ما يقرب من نصفها كان متموضعاً خلف الخنادق. هذا مع العلم أنه كانت هناك حصون أخرى محيطة بالميناء تقوم بحمايته والدفاع عنه. ورغم المساحة الصغيرة لهذا الميناء الذي لا يتجاوز ثلاثة هكتارات فقد كان يتميز بنظامه الدفاعي العالي، (وكان يسع كذلك لأربعين سفينة: منها أربع فرقاطات•، ذات 44 مدفعاً وعدد من الكرفيتات•• ذات 20 أو 30 مدفعاً. وكان مدخله يغلق كل مساء بواسطة سلسلة حديدية وبتلاقي سفينتين (أو فرقاطات) لإتمام دفاعه الحصين[39]).

حصون وبطاريات شمال المدينة

لم يكن في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة إلا حصن واحد هو«الحمام المالح» الذي كان امتداداً لسور المدينة، والذي كان يشرف على الناحية البحرية. وقد أدرك ذلك الباشا مصطفى الذي كان مولعاً بالبناء، ولذلك فقد بنى حصنًا جديداً هناك سنة 1803 لتعضيد برج الأربع والعشرين ساعة وباقي البطاريات الجانبية. وكان موقع هذا البرج منفصلاً عن المدينة بواسطة الخندق، وكان يعرف لدى السكان باسم «الزوبية» - بمعنى المزبلة العمومية-، وكان البرج بالتالي يدعى أحياناً «البرج الجديد»، وأحياناً أخرى: «برج الزوبية»[40] وكان بحكم موقعه على حافة منحدرة نحو الشاطئ، وارتفاعه بقدر طابقين يشرف على البحر. ويتضمن هذا الحصن من الناحية الشمالية الشرقية أربع عشرة فتحة نارية في الطابق العلوي وتسعاً في الأسفل، كما كان له فتحتان ناريتان عاليتان متوجهتان نحو الريف أو الفحوص، واثنتان أخريان باتجاه الجنوب الغربي أي نحو المدينة[41]

• Frégates

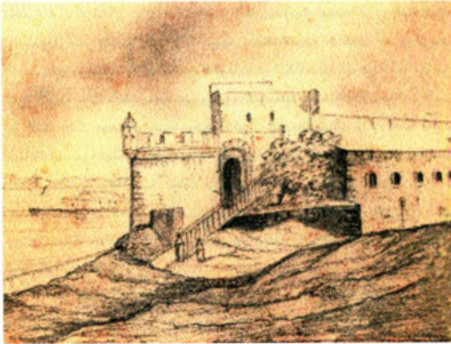
•• Corvettes

39 ـ لمعلومات تفصيلية أكثر انظر: العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي، علي ص 63-64.

40 ـ كتب المؤرخ الفرنسي ديلفان مقالاً مفصلاً عن هذا الحصن، ووصف بناياته و عمارته بالتدقيق من خلال زيارته الميدانية التي قام بها قبيل هدم الحصن، انظر :

G., Delphin, *Le Fort Bab Azzoun in Revue Africiane* N°. 48/1904 .191-197.

41 ـ يخطّئ ديفولكس كلاً من الجاسوس بوتان الذي يصف هذا الحصن سنة 1808 ، ومخطط 1832 الذي يذكر فيه عدد الفتحات .



وقد كتب على الباب الذي في الطابق العلوي لوحة حائطية تفيد بأن الحصن قد بُني على يد مصطفى باشا سنة 1217، وأنه قد أشرف بنفسه على إنجازه بوجوده المستمر في الموقع. وهذا نص المكتوب عليها:

هركون مركات وهم وزير برسخا

امر يدوب برج اتشاى ايلدينك بخت

قيل تماشا مصطفى باشا يجوز ايله دعا

اتميه مولا سمند زيزد ولتزني ورخت

سنة ١٢١٧[42]

وقد ترجم إلى العربية كالتالي:

(جوهرة منجم الإنسانية الوزير السخي. قد أمر بتشييد هذا البرج المحظوظ. تأمل واجعل التمنيات في فائدة مصطفى باشا. مولانا لا يحرم فرس دولته من السرج واللجام)[43].

42 ـ هناك فرق واضح بين النص الذي نقله كولان، وهذا الذي كتبه ديفولكس. انظر: العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص 121.

43 ـ العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص 121.



البطاريات:

(1) بّطارية الحمام المالح التي تشكل الزاوية الشمالية الغربية للتحصينات

(2) الحصن الجديد المشيد خارج المدينة

(3) بطارية أو طبانة الطابية

(4) الطابية الحمراء

(5) ُطبانة سيدي الكتاني

(٦) بطارية بدون اسم لها ثلاث مدافع

وقد ذكر القاضي الحنفي محمد بن مصطفى لديفولكس أنه حين كان صغيراً كان يرى الباشا يركب حصانه الأبيض كل يوم، ويتوجه من باب الوادي إلى موقع البرج[44].

وعلى بعد 125م من البرج الجديد تقع بطارية تسمى «طبانة الطابية». وكانت تضم إحدى عشرة فتحة نارية كما ذكرت في مخطط 1832 وعلى وفق رواية الأهالي. وبعد ذلك نجد «الطبانة الحمراء» التي تبعد عن السابقة بنحو ثلاثين متراً (30م). وكانت لهذه الطبانة ثماني عشرة فتحة. وقد أصبحت ضمن مجال السور الجديد.

وخلف هذه البطارية بنحو 190م من الشاطئ، وبمسافة 290م من الشاطئ الكبير، وبمسافة 250م من باب الوادي، كان هناك «برج ستي تاكليلت»؛ وهي نسبة إلى ولية أمازيغية (أمة من الإماء*) يقال إن ضريحها كان في المكان نفسه. وقد جاء في نص الأسير الإسباني هايدو وصف هذا البرج بالتفصيل، لكنه ذكر باسم «برج العلج علي»، ويدعى كذلك لدى الأهالي: «برج الحاج علي باشا» و«برج باب الوادي». وتفيد التحقيقات التاريخية في إحدى اللوحات التذكارية أن بناء البرج يعود في واقع الأمر إلى الباشا محمد الذي كان أول حاكم أرسِل من الباب العالي ليحكم الإقليم. وقد دام حكمه ما بين 8 يناير 1567 ومارس 1568. وهذا نصها:

خرج ايدوب حق يولنه مال وزيـر اعظم

يابدى بوسوري جزايـرده متيـز واعلا

شويله بالاتر اولوب كردون همسر اولمش

اراسك روي زمينى بوليمـزسن سن همتا

نامـى ياد اولغيجون ديدي مدامى تاريخ

يا بـدى بوقلعة مرعـى محمد باشايى

سنـــة ٩٧٥

وتفيد اللوحة أن محمد باشا قد أمر ببناء هذا البرج. وقد تم ذلك أيام حكمه سنة 975هـ، وهوما يوافق ما بين يوليو 1567 ويونيو 1568.

---

44. يروي القاضي المذكور قصته بالتفصيل أنه عندما رأى الباشا راكباً فوق فرسه، صاح و قال لأبيه: هل هذا هو الباشا؟ فخاف الأب من ذلك، لكن الباشا حياه و تبسم له، ثم أكمل طريقه (انتهى كلام ديفولكس). و قد حبّس الباشا المذكور حانوتاً يقع في سوق الصاغة و كذلك حانوتين بالقرب من قصر الجنينة لمصلحة الحصن المذكور بتاريخ 1219(المحقق).

* وهو معنى تاكليت في اللهجة الأمازيغية.



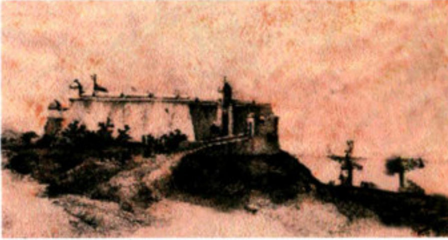
برج 24 ساعة
وبطاريات

ويرى ديفولكس أن قصر المدة التي قضاها هذا الحاكم بسبب معارضة العسكر لم تسمح له بتدشين هذا البناء. وقد غادر البلاد خوفاً من الاغتيال. وبذلك نسب المبنى إلى الحاكم الذي خلفه وهو مامي قورصو[45] وفي الروايات الصليبية مثل ما ذكره الجاسوس بوتان سنة 1808. يعرف هذا الحصن باسم: «حصن الأربع والعشرين ساعة»، وذلك دون معرفة لسبب هذه التسمية.

وعلى مسافة 200م من «الطبانة الحمراء» التي ذكرت سابقاً نجد كذلك بطارية أخرى تشبه حافر الحصان تسمى: «بطارية سيدي الكتاني»؛ نسبة إلى ضريح ولي يقع بالقرب منها. وقد كانت لهذه البطارية حسب مخطط 1832 ونصوص العقود الشرعية أربع عشرة فوهة نارية. وغير بعيد عنها؛ بمسافة 45م، يذكر ديفولكس أنه كانت هناك بطارية صغيرة تتضمن ثلاثة مدافع، ولم تكن لها أية تسمية خاصة بها.

وبالقرب من باب الوادي نجد بمحاذاة البحر منطقة مستديرة تضم نقطتين دفاعيتين: الأولى هي بطارية متقدمة نحوالبحر تسمى «طبانة عيون بني مناد»، والثانية كانت كذلك في موقع متقدم في البحر، بني عليه برج مميز يطلق عليه الصليبيون اسم «برج الإنجليز»، بينما يعرفه الأهالي باسم «برج قانة أو قالة الفول».

45 - يروي ديفولكس قصة شاب عربي ارتد عن الإسلام و سمي بعد ذلك جيرونيمو، و أنه دفن حياً في أسس هذا الحصن، و عثر على رفاته الفرنسيون عندما هدموا هذا الحصن. المجلة الإفريقية 128 ص 151-152.



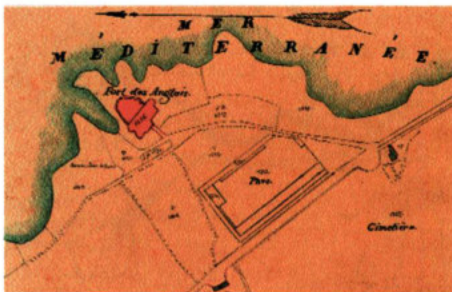
برج الأربع
والعشرين ساعة



البطارية رقم 4

ورغم موقعه المهم فإن هذا البرج صغير، وهوكذلك قديم جداً، ومبني بالحجارة المقطعة. وقد زود هذا البرج بخمس فوهات متجهة نحوالمدينة، وفوهة متجهة نحومنطقة لابوانت بيسكاد. وفي هذه الواجهة التي تطل على الجهة الجنوبية الغربية كانت بوابة تتصل بجسر خشبي صغير يجتاز خندقاً وتعلوه قبة.

وتحمل الواجهة المتجهة نحوالمدينة فتحة واحدة. أما التي تتجه نحوالجهة الشمالية الغربية أي نحومنطقة لابوانت بيسكاد فكانت فيها فوهتان، وأما الواجهة البحرية فقد سدت بالمباني في عهد ديفولكس ولم تعرف عدد الفتحات فيها. وأمام هذه الواجهة تمتد ستارة دائرية ارتفاعها أخفض من البـــرج. وقـــد تكـــون بقايا البرج الأصلي



برج الإنجليز أو برج قناة الفول من جهة واجهته الجنوبية الغربية

الذي كان هناك والذي كان يضم حسب قول بوتانَ يْ اثنتين وعشرين فوهة نارية، وعشرين مدفعاً. وكان على مدخل هذا البرج لوحة تذكارية تفيد بأن البرج قيد شُيِّد على يد الحاج علي سنة 1080 في أثناء حكم الباشا إسماعيل[46] وهذا نص كتب عليها:

هـــاتــف غـــيــب بـــويــــرجـــه تـــاريـــــخ ديـــدى
بـــويــيــت عـــدم الـــبـــدل ايـــلـــدى بـــونـــده بـــنـــاســن
برجك راى عاليسى ايله حاجى على في زمان اسماعيل باشا
سنة ١٠٨٠

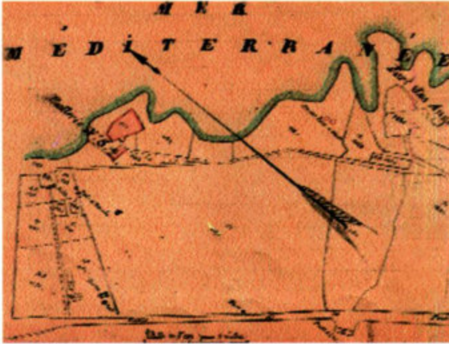
ويفيد هذا النص بأن المبنى أقيم في زمن الباشا إسماعيل (1080هـ) الموافق لسنتي 1669 و1670، على يد الحاج علي.

وقد رام الباشا مصطفى إعادة بناء هذا البرج بصورة أكثر فعالية ومتانة؛ فأحضر مواد البناء إلى الموقع، وأنشأ عين ماءٍ هناك، لكن البرج فيما يبدو لم يتغير[47] وقد أصبحت هذه العين فيما بعد محاذية لمقبرة فرنسية. وقد وضعت على العين لوحة تذكارية نصها كالتالي:

---

46 ـ يعلق ديفولكس على تاريخ تدشين هذا الحصن بأنه لا يوافق مدة وجود الحاج علي في الحكم.

47 ـ ترجم ديفولكس عقدين شرعيين يفيدان بنزع الملكيات المجاورة للبرج و إحداث الساقية التي توصل الماء إلى تلك العين. والعقد لا يزال موجوداً في الأرشيف الوطني تحت رقم ع2/47 (11). انظر كذلك: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص191–195.



قد أمر ببناء هذا العين من مايها الرايق ذو القوة
والعز امر لصادق على سبيل الخيرات والحسنات
أحيا الله مقاصده في الدنيا والآخرة
الأبر السيد مصطفى باشا والي جزاير
سنة ١٢١٩

وفي هذه النقطة الطبوغرافية المتقدمة من المنطقة البرّية المنحدرة والمليئة بالصخور، والتي تأخذ صورة أسنان تنغرز في جسم الشاطئ في جهتها الشمالية، والمستوية في جهتها الجنوبية، نجد بمحاذاتها مسطحاً مائلاً إلى البحر عليه بطاريتان: الأولى تسمى: «طبانة قانة الفول» وأحيانا «راس النادر»، وكانت تضم ثمانية مدافع[48] والثانية التي تقع أسفلها لم تكن فيها إلا أربعة مدافع.

48- شيد في عهد حسن باشا سنة 1580، و أشرف على تشييده البناء القرصان جعفر الذي صار بدوره باشا فيما بعد. وقد احتفظ المتحف الجزائري بلوحة تشييده التي وضعها كولان في مؤلفه و ترجم معانيها. انظر: المذكور في: Colin: *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie*, p.65.
العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي، علي، ص 124. كما جاء ذكر هذا البرج في مذكرات أحمد شريف الزهار، نقيب الأشراف، وفي مخططات الجاسوس الفرنسي :
Boutin: *Reconnaissance des villes*, portes & batteries d'Alger,p37.
ولا يزال حسب قول خلاصي هذا البرج قائماً إلى يومنا يسكنه مواطنون جزائريون.

وقد أورد ديفولكس محتوى وثيقة تحمل أسماء الرماة الذين كانوا يقومون على هذه المدافع غداة دخول الجيش الفرنسي[49] وكانت العادة أن يقوم سكان المنطقة الريفية - وهنا سكان بني مسوس - باستعمال هذه البطاريات؛ لأن الرماة المحترفين كانوا يُدعون لمهام الدفاع من داخل المدينة.

ومن المسطح الذي يقع عليه «راس النادر» يمكننا الإشراف على «مرسى الذبان» الذي به برج أخر يطلق عليه اسم الموقع نفسه.

ويستند إلى نهاية أحد حواف هذا الرأس الضيق المرتفع بالتدريج حصن قديم متهاو، لكنه يتميز بمنظره الخلاب. ورغم وضعه المتآكل فإنه يمكن رؤية فتحتين ناريتين في الجهة المتقدمة نحو الشمال، وغرفة في الزاوية الشمالية الغربية، وفتحتين ناريتين إلى الغرب، ومثلهما نحوالشرق. كما يمكن رؤية مخزن مسقف على شكل صهوة حصان كان في الأصل موضعاً للبارود. ويمكن الصعود إلى الحصن عن طريق عقبة لم يعد يستعملها إلا المعز. ويعزو الفرنسيون بناء هذا البرج إلى خير الدين بربروس.

وترتفع خلف هذا الحصن القديم إلى جهة الغرب بطارية مستديرة كانت تعرف باسم: «مرسى الذبان».

ورغم ما جرى على هذه البطارية من تغييرات وإضافات حتى تصلح لإقامة رجال الجمارك، فإنه يمكننا ملاحظة اثنتي عشرة فتحة نارية. وقد أورد ديفولكس قائمة أخرى لأسماء الرماة المعيّنين من ناحية بوزريعة للإشراف على المدافع التي بهذا الحصن، كما يذكر أن المدافع التي استعملوها لصد الهجوم الفرنسي قد رموها في البحر لما يئسوا من الدفاع، وذلك حتى لا تسقط في يد الجنود الفرنسيين.

وكان البرج القديم في حالة جيدة سنة 1808 عندما زار الجاسوس الفرنسي بوتان المدينة. وقد وصفه كالتالي: (كان لحصني لا بوانت بيسكاد شكل حافر الحصان، ولم يكن فيهما فتحات سفلية، وكان تحتهما الصخور. ويمكن مهاجمتهما من خلال حقول العنب، وخاصة ذلك الذي يقع على اليمين، فلم تكن فيه إلا قطعتا مدفعية متجهتان نحوالبر).

وفي الرسومات الملحقة بهذا الوصف نجد أن مجموع الفوهات النارية في الحصنين يبلغ اثنتي عشرة فوهة، وعدد القطع فيها تسعة مدافع. وقد اندثر أحد هذين الحصنين بسبب إهماله وبناء برج جديد بقربه، سيأتي الحديث عنه لاحقاً. أما البرج الثاني فلم

49 ـ عن الأسماء بالتفصيل انظر: المجلة الإفريقية 22/1878 ص 227-228، و 229-230.


منطقة لابوانت بيسكاد

يكن فيه إلا بطارية. وعلى بعد خمسين متراً نحو الخلف من الحصن المندثر نجد حصناً جديداً بناه حسين باشا سنة 1823. ولهذا الحصن موقع رديء؛ لأن مجال طلقاته النارية معوق بوجود الحصنين المذكورين وبمستواهما المرتفع عنه. وكان لهذا الحصن ثلاث فوهات شرقا وأربع فوهات غربا . أما الواجهة الشمالية التي تقابل البحر فكان فيها عشر فوهات، وفي الواجهة الجنوبية خمس عشرة فوهة، وفوق الباب اثنتان، إحداهما كانت مغطاة جزئياً بغرفة.

وكانت على هذه الواجهة الأخيرة لوحة كتب عليها النص التالي:

والي سلطان جزاير اول حسين باشا

جهاد ايجون اثر قويدي يا بوب بوقلعه بنا

سنة تسعة وثلاثون ومايتين وألف ١٢٣٨

ويعني ذلك حسب نص كولان أن والي الجزائر الأول السلطان حسين باشا أضاف أثراً للجهاد ببنائه هذا البرج في السنة المذكورة[50].

وبعد هذه الحصون التي تعتبر آخر ما في سلسلة دفاعات الجهة الغربية لا نجد بعد «لابوانت بيسكاد» غير برج سيدي فرج[51]. وقد ذكر الجاسوس الفرنسي بوتان سنة

50 ـ وقد وضع الجاسوس الفرنسي مخططاً مفصلاً لهذا البرج، كما وضع خلاصي مجسماً له في كتابه: العمارة العسكرية العثمانية...، ص 126.

51 ـ بني هذا البرج على يد يحيى أغا قرابة سنة 1825. مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف، تحقيق توفيق المدني، ص157. وكان أول برج سقط في أيدي الجيش الفرنسي عند وصولهم إلى المنطقة. انظر العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص127.





1808 ذلك بكل وضوح إذ قال: (وفي كل هذه المنطقة لا توجد أية حصون ولا بطاريات باستثناء برج سيدي فرج الذي لا يستأهل الاهتمام . فهومربع الشكل يبلغ ارتفاعه ما بين 16 و20 متراً. وكل واجهة منه تبلغ ما بين 3 أمتار و5 أمتار عرضا، وبها مدافع رديئة وصغيرة، ولذلك فإن هذا البرج، قديم ولا يمكنه أن يقاوم أية قذائف مدفعية)[52].

52. انظر هذا الفصل في المجلة الإفريقية 22/ 1878 ، ص145-159.

ومنذ ذلك التاريخ -1808- إلى يوم دخول الفرنسيس أضيف إلى هذا البرج القديم الذي يعرفه الأوربيون باسم: «تور شيكا» أي البرج الصغير، بطارية أخرى بمحاذاة ماء البحر.

حصون الناحية الغربية

قبل الغزوالفرنسي كانت مدينة الجزائر في الغالب تواجه أعداءها من جهة البحر، الذين كانوا يُنزِلون قواتهم على الشاطئ الجنوبي، ثم يسيرون حذوالشاطئ بغية الوصول إلى المدينة. ولذلك فقد كانت كل جهودهم تنصب على محاولة الاستيلاء على القصبة السفلى. ولم تكن المدينة عرضة للغزوالبري من الجهة العليا إلا في عهد الملك شارلكان الإسباني الذي أنزل قواته في منطقة الحراش، ثم اتجه إلى المدينة وحط رحاله في أعلى نقطة من الهضبة. وسمي البرج الذي بني فيها فيما بعد: «برج الإمبراطور»[53]. وقد نجح جيشه في نشر قواته على منطقة «كدية الصابون»، وتمكن من إنشاء حصن في ليلة واحدة!. ومنه حسب بعض الروايات تسمية حصن بوليلة الذي يبعد بمسافة 800 م عن القصبة ويسع 200 مدفع. ولذلك فبمجرد اندحار قوات شارلكان بسبب العاصفة الهوجاء، أسرع الأتراك في بناء حصن مهمٍّ في ذلك المكان نفسه. وقد كان هذا الحصن ذا كتلة مربعة، ارتفاعها نحو أربعين قدماً وسمكها عشر أقدام[54] وقد ذكر الجاسوس الفرنسي بوتان أن عدد فوهات الحصن سبع وسبعون، ومدافعه خمس وثلاثون قطعة. وقد بلغ عدد القطع فيه في أثناء المقاومة ضد الغزو الفرنسي واحدى وتسعين قطعة حسب قول ديفولكس.

وكان يطلق على هذا الحصن عدة أسماء منها: «سلطان قلعسي» بالتركية، و«برج بوليلة» و «برج الطاووس»[55] و«برج مولى حسن»[56] وقد أطال الأسير هايدو في وصفه،

---

53 ـ يذكر خلاصي أن هناك خلافاً كبيراً في مصنفات المؤرخين الغربيين عن شخص هذا الإمبراطور ألماني هو أم إسباني. «العمارة العسكرية العثمانية»، ص117. انظر كذلك :
Moulay Belhamissi, *Alger la ville aux mille canons*, pp.2

54 ـ حسب مؤلف آخر: «كانت أساس البرج مستطيلاً طوله 150م و عرضه 100م و ارتفاعه 10م.
Esquer G., *La prise d'Alger, p285.*

55 ـ كتب في النص الفرنسي خطأ باسم : Bordj Ettam انظر المجلة الإفريقية رقم 130، سنة 1878، ص233.

56 ـ تخليداً لاسم بانيه مولاي حسن باشا الذي شيده سنة 1545 بعد أن نجح في صد هجوم شارلكان سنة 1541. انظر: Moulay Belhamissi, *Alger la ville aux mille canons* p27.

إذ ذكر أنه يبعد عن حصن محمد باشا في اتجاه الجنوب بنحو 1100 قدم وعن القصبة بنحو 1700 قدم، وأن تشييده بدأ على يد الباشا حسن بن خير الدين الذي تولى الحكم أول مرة سنة 1545. وقد اختير له المكان نفسه الذي أقام فيه الملك الإسباني شارلكان عندما حل في المنطقة سنة 1541. وقد كان شكله الهندسي الأول بسيطاً يتمثل في برج مستدير وضعيف. ولذلك فقد قام الباشا حسن سنة 1580 بتحصينه أكثر إذ بنى أربعة أركان حوله لتصل مساحته إلى قرابة تسعين قدماً مربعاً. وأصبح الحصن القديم بعد ذلك في الوسط لكنه يعلوالأبراج الأربعة المحيطة به بحكم ارتفاعه. وكانت الأركان الأربعة منفصلة بعضها عن بعض بواسطة خنادق، حتى لا تسقط مرة واحدة في يد العدو إذا ما حصل ذلك. وفي مركز هذا البناء كان هناك مخزن الأسلحة يبلغ عرضه أربعاً وأربعين قدماً. ولزيادة الاحتياط من سقوط البرج في يد الأعداء حفرت خنادق داخل الحصن تفصل كل ركن عن الآخر، حيث تبدو تلك الأركان منفصلة ومستقلة بعضها عن بعض. وقد وضعت هذه الخطة لكي يتمكن الجنود الأتراك من الاحتماء بأحد تلك الأركان إذا سقطت الأخرى في يد الأعداء.

وكان الأسير الإسباني هايدو يرى أن موقع الحصن ليس منيعاً، لأن هناك جبلاً يشرف عليه بحيث يمكن للعدو منع أي إمداد له من المدينة من خلال هذا الجبل. كما أن ثلاث الهضبات التي تحيط به يمكن أن تضعف إمكانياته الدفاعية، وبالإضافة إلى ذلك فإن الوديان التي تحيط بالهضبة التي بني عليها الحصن عميقة بفعل مياه الأمطار، وهو ما يمكّن جيش العدو من سلكها ليقترب كثيراً من الحصن. ويذكر الأسير الإسباني هايدو أن البرج قد بني بتصميم من مهندس يوناني الأصل يدعى القائد حسن.

ويروي ديفولكس قصة سقوط هذا الحصن أول أيام الغزو الفرنسي[57] إذ نزلت الجيوش في «سيدي فرج» وسارت مروراً بمنطقة «الأبيار» باتجاه المدينة. وقد كان هدفهم تجنب الجانب البحري الحصين، والقضاء على هذا البرج المنيع. وهكذا ففي يوم 4 يوليو فجرًا وجّهت القوات الفرنسية كل مدافعها إلى هذا الحصن، واستمر التراشق إلى غاية الثامنة صباحاً. وإثر ذلك خفتت الطلقات الصادرة من الحصن بعد أن خرب جزء كبير منه. وبعد مدة قصيرة انفجر الحصن وتطايرت صخوره وكل ما فيه. وقد علم

57. استند ديفولكس في سرده هذه الحادثة إلى كتاب Alfred M., *Histoire de la Conquête d'Alger* (المحقق).

الفرنسيون بعد ذلك أن الباشطبجي المسؤول عنه أمر بتدميره بعد أن يئس من الدفاع عنه، وبعد أن قُتِل أكثر من نصف من كان فيه[58].

كما جاء وصف الحصن المذكور في كل من كتابات القسيس دان والدكتور شو، فذكر الأول أنه كان يسع لمئة رجل وعدة قطع حربية، وذكر الثاني أنه كان يشرف على البحر وعلى منطقة «عين الربط»، وأن الملك شارلكان لما اختار هذا الموقع كان بغرض الاحتفاظ بالاتصال بأسطوله، والإشراف على الهضاب المحيطة.

ويذكر ديفولكس أن الحصن قد شهد تعديلات سنة 1067 (1656–1657). فقد سقطت في عهد إبراهيم باشا صاعقة على دار البارود وأدت إلى نسف جميع الحصن سنة 1155 (1742–1743). وقد أعيد بناء الحصن لكنه أقيم على نمط المخطط القديم نفسه.

وفي جنوب حصن القصبة على مسافة 150م من الموقع المسمى الطغارة (وأصلها الثغريون) يوجد حصن آخر يسمى: «برج النجمة»، أو«برج محمد باشا». وقد شبه بالنجمة بسبب شكله المكون من سبعة نتوءات. وقد ذكره هايدو في مذكراته؛ لأنه يقع على بعد 1000قدم من البرج السابق ذكره باتجاه الجنوب، و 600 قدم من حصن القصبة. وكان على كل ضلع منه أربع فوهات، وفي وسطه ساحة كبيرة فيها خزان ماء، وحول هذه الساحة ثماني غرف لإيواء العسكر. ومن مساوئه أنه كان محاطاً بربوات أوجبال صغيرة يمكن للعدوأن يسيطر منها عليه، ويمنع عنه أي مدد من القصبة. وقد سمي باسم: «محمد باشا» الذي أنشأه عندما كان في الحكم وذلك سنة 1568. أما مهندسه فهومصطفى الصقلّي الذي أسره الأتراك عندما كان متوجهاً إلى صقلية[59].

كما يرد وصف هذا الحصن في مذكرات كلٌ من: القسيس دان، والدكتور شو؛ فيقول الأول: إنه يقع بين المدينة وبرج الإمبراطور، وإنه كان يصوب نيرانه باتجاه الجنوب، على نحو500 قدم من المدينة، أما الثاني فيذكر أنه كان يشرف على الشاطئ، وعلى منطقة باب الوادي.

58 ـ يستعرض ديفولكس القصة الكاملة لتخريب الحصن من خلال رواية ألفيد ناثان عن تاريخ غزو الجزائر. انظر النص الكامل في: «المجلة الإفريقية »، رقم 129 سنة 1878 ص 236–238, كما ذكر الحادثة كذلك. Klein H., *Feuillets d'El Djazair* 1937 pp.79

59 ـ أصل هذا النص نشر في «المجلة الإفريقية» 1878/22 ص 225–240(المحقق). ذكر الجاسوس الفرنسي بوتان سنة 1808 أن هذا الحصن لم يبق منه إلا بعض الآثار Boutin Op.cit p35. انظر مخطط هذا الحصن كذلك في: Moulay Belhamissi, *Alger la ville aux mille canons* p48

ويذكر ديفولكس أن هذا الحصن انهدم بسبب انفجار البارود فيه يوم الجمعة الرابع من رمضان من سنة 1163 الموافق ليوم 7 أغسطس 1750. ويسرد لذلك قصة غير مؤكدة مفادها أن أَمَةً أرادت الانتقام من سيدها الباشطبجي؛ فأضرمت النار في البرج لتقتله وتنتحر معه.

حصون وبطاريات جنوب المدينة

ومن موقع حصن الإمبراطور وأطلال حصن النجمة يجب الانحدار نحوالبحر لنجد تحصينات جديدة.

فعلى بُعد 170م من «طبانة العسل» التي أخذت رقم 6 في عهد الإدارة الفرنسية، والتي تشكل الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة تقابلنا «بطارية الخميسية» التي تضم حسب مخطط سنة 1832 خمس فوهات نارية: ثلاث منها على البحر، واثنتان باتجاه المدينة. كما كان فيها حسب مخطط 1829 أربعة مدافع من عيار 24. وقد أصبحت هذه البطارية مدفونة تحت أكوام التراب بعد تعبيد شارع لامبيراتريس[60] وعلى بُعد 190م من هذه البطارية تصادفنا كذلك «طبانة الصناجية»[61] وحسب مخطط 1832 فقد كان لهذه البطارية أربع فوهات تتجه نحو البحر، لكن مخطط 1829 لا يذكر عنها شيئاً. وقد ترجم ديفولكس عقداً شرعياً يتعلق ببناء هذه البطارية على يد يحيى أغا الإصبايحية[62] زهاء سنة 1824م (1239). وقد كانت أرض البطارية في السابق موقعاً لصنع الأجر، كما كان بالقرب منها فرن لطبخ الجير[63] خارج باب عزون. فاشتراها هذا القائد من مالكيها، ثم قام ببناء الحصن عليها ويضم ستة مدافع وقاذفتين للقنابل. وقد تم بناء البطارية أواخر جمادى الآخرة من سنة 1239.

وقبل الوصول إلى حصن باب عزون، وعلى نتوء يتقدم مخازن استعملتها القوات

60 - Rue de l'Impératrice

61 - وهو جمع لكلمة الصناج، نوع طويل من القفف -جمع قفة- (المصنف).

62 - بمعنى قائد الفرسان، و قد قام هذا القائد كذلك ببناء مدينة البليدة الجديدة بعد أن خربت بفعل الزلزال. عن سيرة هذا الرجل انظر: مذكرات أحمد شريف الزهار... ص156-155, وكذلك:

Cl. Trumelet, Blida *selon la légende, les traditions et l'histoire* Vol. 1 1887, Jourdan, Alger t2 pp.872-880.

63 - ذكر في إحدى الوثائق الشرعية وجود «فرن الضفة» كان مُعداً لرحى الدباغة، خارج باب عزون، و قد كان من جملة أحباس مسجد سيدي رمضان. و قد يكون الفرن المذكور نفسه هنا. انظر الوثيقة ع(26)-23 من: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 172.



(1) الزاوية الجنوبية للمدينة
(2) بطارية طبانة الخميسية
(3) بطارية طبانة الصنانجية

الفرنسية فيما بعد لحفظ العلف، نجد كذلك «طبانة سيدي مبارك» التي أخذت اسمها من ضريح وزاوية ولي بالقرب منها. وقد كانت لهذه البطارية التي أخذت رقم 3 سنة 1830 سبع فوهات نارية.

ويلي ذلك «حصن باب عزون» وهو أهم بناية دفاعية في الجهة الجنوبية[64] أقامه الباشا مصطفى سنة 1219 (1804-1805) على أنقاض حصن قديم. وقد ذكر ذلك في وثيقة شرعية ترجمها ديفولكس. ويتضمن النص مسألة فقهية دقيقة تتمثل في فتوى للقاضي الحنفي في إجازة بناء هذا الحصن على أنقاض مقبرة عائلية بحكم الوضع الإستراتيجي للموقع في الدفاع عن المدينة[65].

وقد لاحظ الجاسوس الفرنسي - الضابط بوتان - سنة 1808 جزءاً منفصلاً على

64. عرف هذا البرج بعدة تسميات منها: «برج تافورة»، و«برج سقيد الأبيض». العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص 112.

65. توجد هذه الوثيقة الشرعية في الأرشيف الوطني بالجزائر تحت رقم ع(48) 124. انظر النص الكامل في فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، دبي 2000، ص 252-255. انظر كذلك نص اللوحة التذكارية التي ذكر كولان في مؤلفه أن مهندساً حربياً أو معمارياً اسمه جاكري قد شارك في تشييده أو قام به بتفسه. انظر:

Colin, *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie*, p.183.

يمين (هذا الحصن) وعلى شاطئ البحر وهو عبارة عن أطلال لمبنى دفاعي عتيق يضم إحدى عشرة فوهة نارية[66] وقد بقيت هذه الآثار جلية خلال سنة 1830 ولمدة سنوات بعدها.

وكان يطلق على حصن باب عزون اسم: «برج راس تافورة». وقد بني بالحجارة البيضاء التي جلبت من محجرة جبل الحامة، أعلى ضريح سيدي محمد بن عبد الرحمن. وكانت الواجهة الشرقية التي تواجه البحر تضم سبع عشر فوهة نارية في الأسفل والعدد نفسه في الطابق العلوي. ويتوسط هذه الفوهات موضع للمراقبة مبني بالحجارة، أما الواجهة الجنوبية التي تطل على شاطئ مصطفى (باشا) فقد كانت تضم خمس فوهات في الأسفل وستاً في الأعلى، وجناحاً خارجاً إلى جهة الشرق، له فوهة نارية في الأسفل وأربع في الأعلى، وأما الواجهة الغربية فقد كانت تضم نتوءاً فيها أربع فوهات (وفي الأعلى عشرة فوهات من كل جانب) يتوسطها مكان للمراقبة، ويكون بذلك عدد الفوهات عشرين في الأعلى. أما عدد القطع الحربية في هذا الحصن فكانت إحدى وتسعين قطعة. وقد كان هذا الحصن يضم كذلك خزان ماء يسع لكمية 435 متراً مكعباً وهوما يعطيه أهمية متميزة في النظام الدفاعي للمدينة.

وقد كان هذا الحصن يقوم بالدفاع عن المدينة من الجانب الساحلي، في حالة إنزال العدوجيشه بعيداً عن المدينة. وخلال قدوم الجيش الفرنسي كان الرماة في هذا الحصن يتحيّنون الفرص لإطلاق النار عليه، وذلك رغم أنه سلك الطريق العلوي وفاجأ المدينة من فوق. أما من جهة البحر فقد كان لهذا الحصن الدور الفعال في الدفاع عن المدينة من السفن المهاجمة. وقد سرد ديفولكس مقاطع من تاريخ سقوط مدينة الجزائر، ودور هذا الحصن في الدفاع المستميت عنها. فعندما عزم الفرنسيون مهاجمة المدينة أرسل الكونت بورمون إلى ضابط القوات البحرية يطلب منه تحريك الأسطول في البحر، وأن يقصف المدينة عندما يشرع هو في الاقتراب من حصن الإمبراطور الموجود أعلى المدينة بجيشه البرّي. وكانت تلك خطة إستراتيجية لإيهام السكان بأن الهجوم سيكون من البحر؛ فيسهل على القوات البرية التقدم من الأعلى. فرد عليه الضابط يوم 28 يونيو1830 بأنه سيقوم باستعراض مقتصر لغاية

66 – وقد وضع الجاسوس الفرنسي بوتان مخططاً مفصلاً له. انظر الشكل في: العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص 113.



برج باب عزون

استيلاء القوات البحرية على حصن باب عزون؛ لأن الاقتراب منه سيكلف أرواحاً وتضحيات ليس وراءها طائل.

وبعد الاستيلاء على حصن الإمبراطور يوم 4 يوليو اتجهت فرقتان من الجيش الفرنسي أرسلهما الجنرال هوريل Hurel وقادهما الضابط لاشان Lachan لمهاجمة الحصن الذي يتقدم حصن باب عزون، - وقد يكون حصن جنان الآغا - وبعدها حصن باب عزون نفسه لكن هذا الهجوم كلف الجيش الفرنسي الكثير من الدماء كما يذكر ذلك الراوي؛ فقد عجز عن كسر باب الحصن المتين. وأمام النيران المكثفة من المرابطين في الحصن تراجع ما بقي من الجنود تاركين وراءهم أشلاء قتلاهم. وقد كتب أحد العساكر الكراغلة من داخل الحصن عن هذه الحادثة اسمه إسماعيل وهو ابن المشرف على الصرافة وصك النقود الذي أصبح موالياً للجيش الفرنسي منذ أول أيام الحملة، والذي اشتغل في إدارتها بعد ذلك مدة ثلاثين سنة كمترجم بإدارة الأملاك العامة (الدومين). وقد أصبح حصن باب عزون بعد الاستيلاء على المدينة سجناً عسكرياً.

وأعلى الحصن المذكور كان هناك كما ذُكِر حصن جنان الآغا الذي كان مزوداً بستة مدافع. وقد أخذ رقم 4 في عهد الإدارة الفرنسية. كما كان هناك فيما يبدو أعلى الميدان العسكري هناك «طبانة الخمسة مدافع»، والتي لم يبق منها إلا جزء مغطى

بسقف محدب، وكانت في السابق دار بارود، ثم تحولت إلى مقر مسؤول الميدان العسكري. وقد أخذ هذا المبنى رقم 5 في العهد الأول من الإدارة الفرنسية.

ويتعضد هذا النظام الدفاعي البحري لمنطقة ما بين باب عزون ورأس ماتيفو(Cap Matifou) المتميزة بشاطئ رملي في أغلبه بحصون أخرى نذكر منها:

* «طبانة العين البيضاء» التي كان يطلق عليها كذلك «طبانة حجرة العرض»، وقد كان يطلق عليها ذلك الاسم نسبة إلى تلك الصخور العريضة التي كانت تحيط بها، كما كان يطلق عليها كذلك اسم «طبانة سيدي بلال»، وذلك نسبة إلى زاوية كانت بالقرب منها تقع على بعد ثلاثمائة متر تقريباً. وقد كان في هذه البطارية تسع عشرة فوهة متوجهة إلى الناحية الشمالية الغربية باتجاه هضبة مصطفى (باشا)، وعشر فوهات باتجاه البحر إلى الجهة الشمالية الشرقية، وفوهة أخرى في الزاوية الشرقية وأربع بالاتجاه الجنوبي الشرقي. وبذلك يكون مجموع الفوهات ست عشرة فوهة. وقد ورثتها الإدارة الفرنسية في حالة متقدمة من التهدم والخراب. وقد يعود بناؤها إلى أوائل العهد العثماني في القرن السادس عشر. وقد قام إسماعيل باشا بترميمها سنة 1670. وكان بالقرب من هذه البطارية بئر يستعمله المرابطون فيها لجلب الماء الشروب. وكان فيها مخزن للبارود يقع على الجهة الجنوبية الشرقية تنفتح فيها فوهة نارية لإطلاق النار على الشاطئ، وذلك ما حدث خلال هجوم الإسبان سنة 1775 [67].

* «طبانة جنان الباشا»، أو«طبانة حسن باشا»، في حسين داي بالقرب من مخزن التبغ، على الضفة اليمنى من وادي خميس وعلى بعد نحو 200م من مصب هذا الوادي. ولم يبق من هذه الطبانة التي أخذت رقم 8 في العهد الفرنسي إلا بناء خرب فيها بئر وبقايا دار البارود التي كانت فيها.

* «طبانة المجاهدين» التي تقع على بعد 1500م من مصب وادي خميس، والتي بنيت بعد هجوم 1775. ورغم أهميتها فلم يبق منها غير غرفة البارود التي ضُمت إلى بناء جديد في الموقع نفسه.

67 ـ يذكر ديفولكس بكل أسف أن هذه المنطقة المحصورة بين حصن باب عزون و رأس ماتيفو قد رويت بالكثير من الدماء المسيحية حيث كان مسرحاً لمقتل الكثير من الجيوش الأوروبية ابتداء من هجوم ديغو ديفيرا سنة 1516 مدة أربع سنوات، ثم هيغو دي مونكاد سنة 1518، ثم هجوم شارلكان سنة 1541 ثم أوريي سنة 1775 التي باءت كلها بالفشل.

* ثلاث بطاريات تغطي الضفة اليمنى من وادي الحراش الذي يقطع شاطئ الجزائر في الوسط ويقسمه إلى نصفين متساويين. وقد كانت البطارية القريبة من مصب الوادي تسمى: «بطارية حلق الوادي»، أو «فم الوادي» ، وبنيت بعد هجوم أوريلي O'reilly الإسباني سنة 1775 ولتمنع أي إنزال في المستقبل في تلك المنطقة نفسها. وقد استفاد الفرنسيون من الدرس فلم يحذوا حذوالإسبان في إنزالهم لجيوشهم في تلك المنطقة.

* «برج الكيفان» الذي بناه جعفر باشا سنة 1581، وسمي بعدها «برج فوردلو». وقد وصفه الجاسوس الفرنسي سنة 1808 بأنه ذا شكل غير منتظم، ودون أهمية حصن رأس ماتيفو. وكان له إحدى عشرة فوهة، ويضم عشرة مدافع، ولم تكن له فوهات من جهة البر[68].

* بطارية منخفضة على الضفة اليسرى من «وادي الخميس». وقد كان يطلق عليها اسم الوادي نفسه.

* «سبرج تامنتفوست»، أو «كاب ماتيفو» الذي كان عبارة عن شكل مثمن منتظم له ثلاث فوهات، وثلاث قطع حربية في كل ضلع باستثناء الضلع الذي فيه الباب، والذي كان فيه فوهة واحدة. وكان مجموع الفوهات فيه اثنين وعشرين، وكذا عدد المدافع. وقد شهد هذا المبنى العتيق ترميمات على يد الباشا إسماعيل سنة 1661. وقد ذكر الجاسوس الفرنسي أن هذا الحصن قد صدّ هجوماً فرنسياً سنة 1685 [69] وحسب دفتر التشريفات الذي ترجمه ديفولكس من التركية إلى الفرنسية فقد كان يضم خمسة عشر رجلاً يتغيرون كل ربيع كعادة باقي المواقع العسكرية.

---

68 - Fort de l'eau بني على صخرة داخل البحر على شكل رأس صغير، و قد شيده محمد باشا سنة 1135 (1722-1723). وقد جاء وصفه مفصلاً في كتاب خلاصي علي: العمارة العسكرية العثمانية، ص 110. وكان عليه لوح تذكاري مكتوب فيه التالي: الحمد لله وحده و الصلوات على رسوله. قد بني هذا الحصن في دولة محمد باشا. يسر الله مراده و بلغه كلما يشاء سنة 1135.

97 - Colin, *Corpus des inscriptions arabes et turques en Algérie*,

69 - انظر وصف هذا البرج و مخططه و تاريخه بالتفصيل في: العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي علي، ص 105-111. وكذلك في كتاب Moulay Belhamissi, Alger la ville aux mille canons, p. 24-25.



المخطط العام للمدينة

بدون مقياس

خطط المدينة

موقع المدينة

يتميز موقع مدينة الجزائر بانحداره الشديد باتجاه البحر الذي كان له أثره البالغ في شكل المدينة عبر القرون والأجيال التي توالت عليها. ومن ذلك أن هندسة الشوارع بقيت ثابتة على مرّ الزمن لم تتغير إلا في بعض التفاصيل التي كانت تمليها بعض الاحتياجات المتوالدة. وقد ارتكزت شبكة السير في المدينة على الشرايين الرئيسية المتمثلة في الشارع الرئيسي الذي يفصل منطقة الوطيء عن الجبل، والذي يربط البوابتين الشمالية والجنوبية، وكذا على الشارع الذي ينطلق من منتصف هذا الخط لينتهي عند حدود الجزر التي أعطت اسمها للمدينة، والتي ارتبطت بها من خلال ذلك العنق الضيق الذي يمتد داخل البحر ابتداء من «بوابة الجهاد»[1] أما منطقة سند الجبل فقد كان يتخللها شارعان أوثلاثة متعرجة تتفرع من قمة الهضبة وتنحدر باتجاه البحر لتتعامد مع الخط السفلي الذي يحد منطقة الوطيء. وهكذا كان هيكل المدينة ثابتاً في مختلف مراحل تطور المدينة ابتداء من إيكيزيوم، ومرورا بجزائر بني مزغنى، ثم الجزائر العثمانية، إلى الجزائر الفرنسية؛ فقد خضعت المدينة في تخطيطها الحضري وطرق توزيع الأنشطة الحرفية والصناعية فيها في عهود كل من: الرومان، ثم البربر، ثم العرب، ثم الأتراك وأخيراً الفرنسيين إلى هذه الهندسة نفسها.

وكان يصعب على الفرد - في رأي ديفولكس - أن يصف مكاناً معيّناً في المدينة[2] فقد كان تقسيمها غير دقيق، ولا يتناسب ومعطيات الموقع؛ فكان يطلق

1. عن تفاصيل ارتباط الجزر بالأرض وبناء الممر بينهما انظر كتاب:

Chevallier C., *Les trentes premières années de l'Algérie 1510-1541*, Office des Publications Universitaires, Alger, 1986.

2 ـ يصف ديفولكس سكان مدينة الجزائر بازدراء كبير بحجة غياب نظام لتسمية الشوارع وفي الوقت نفسه يمجد الإدارة الفرنسية التي أدخلت هذا النظام فيقول في ذلك أنه «كان للجزائريين في مجال تنظيم المدن والهندسة مفاهيم غير كاملة وأساليب بالية». ويبدو واضحا أن ذلك ناتج عن الصعوبة التي كان يجدها الفرنسيس الأجانب في الاهتداء داخل المدينة.

مثلاً على مختلف مقاطع الشارع الواحد عدة أسماء[3] وفي حالات أخرى كان العديد من الشوارع يخلومن تسمية خاصة، ولا يعرف إلا باسم الحي السكني الذي يمر من خلاله أوالمسجد أومقام الولي أوالمدرسة أوالفرن أو المقهى أوالعين أوالفندق أوالسور أوالبوابة أو المنزل أوالساباط أوالسوق أو الرحبة أوالمكان الذي يمر بحذائه. وكمثال فإن مسجد سيدي رمضان كان يعير اسمه لسبعة شوارع تقع بقربه. وهكذا فقد كان لزاما على ساكن أحد هذه الشوارع عند وصف موقع بيته أن يتكلف أسلوباً مُضْنياً وطويلاً قد يضع السامع في ارتباك مؤكد دون أن يهديه إلى المكان المطلوب. وكان يمكن معالجة كل ذلك بإضفاء اسم على كل شارع ورقم لكل مبنى، وهوما قامت به السلطات العسكرية الفرنسية منذ الأيام الأولى من احتلالها للمدينة[4] .

أما عن الوصف التفصيلي لتلك الشوارع فقد اعتمد ديفولكس على المعلومات التي جمعها من خلال العقود والوثائق الشرعية التي يتراوح عددها بين الأربعين والخمسين ألف وثيقة. وساعده في وضع يده عليها و استعماله لها منصبه الإداري كمحافظ للمكتبة. وقد مد المثقفون من سكان المدينة له يد المساعدة لفهم محتواها وترجمة بعضها، كما استعان بما كان يرويه له المسنّون من أهل البلد عن تاريخ المدينة، رغم ما كانت تلك المعلومات تتطلبه من تحفظ بسبب الارتباك وتباينها أحيانا. ولا تنسى كذلك أن ديفولكس قد عاش ما يقرب من أربعين سنة في المدينة ما جعل لذكرياته مكانة في وصف المدينة[5] .

وقد قسم المصنّف المدينة إلى ست مناطق حضرية حسب موضعها الطبوغرافي وهي بالترتيب:

---

3 ـ لقد كان النظام يعتمد في وصف الأماكن على المناطق التي كان يمر بها الشارع وليس على اسم الشارع نفسه (المحقق).

4 ـ قام المهندس M. Filhon وهو أخٌ لرئيس المحكمة العليا آنذاك، بتسمية الشوارع وترقيم المباني حسب عدد الأبواب وتسلسلها. وقد اشتق للشوارع الكثير من أسماء الحيوانات (حتى أصبحت الجزائر تسمى استهزاءً مدينة الحيوانات). انظر: Klein H., *Feuillets d'El-Djezair*, p53.

5 ـ قام كلاين كذلك بتحديد أسماء الشوارع وما كانت تحتويه في الأصل قبل أن تخضع للهدم والتغيير، لكنه استعمل النظام الهجائي في عرض أسماء الشوارع والساحات. انظر : Klein H., *Feuillets d'El-Djezair*, p53-70. وبالمقارنة بما سيأتي في هذا الكتاب تجد أن عدد 31 شارعاً من كتاب كلاين لا تجد مقابلاً لها في كتاب ديفولكس.

1 ـ **شارع باب الوادي** والأحياء التي تقع بين الجهة اليسرى من هذا الشارع (عند توجهنا من مركز المدينة نحوالبوابة) والجهة اليمنى من شارع القصبة باتجاه الصعود، وسور المدينة.

2 ـ **شارع القصبة** والأحياء التي تقع بين الجهة اليسرى من هذا الشارع، والجهة اليمنى من شارع الباب الجديد، باتجاه حصن القصبة العليا، وسور المدينة.

3 ـ **شارع الباب الجديد** والجهة التي تقع على الشمال، باتجاه حصن القصبة العليا، وسور المدينة و شارع شارتر من الأسفل.

4 ـ **شارع باب عزون** والشوارع والطرقات المؤدية إليه.

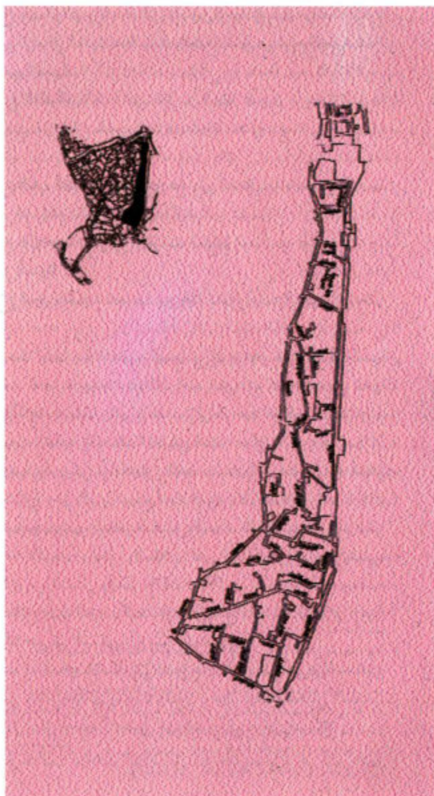
5 ـ **مركز المدينة**

6 ـ **شارع البحر** والصعيد الموجود بين هذا الشارع، وباب الوادي، والمنحدر نحوالبحر.

ويعكس هذا التقسيمُ التنظيمَ الهندسي الذي تخضع له المدينة الذي يبدوبسهولة عند فحص خريطتها. وهوبذلك أحسن من تتبع النظام الهجائي الذي يفقد ترابط الأمكنة وتتابعها. ويشير المصنف إلى الوجود المكثف للانكسارات الهندسية وغياب الخطوط المستقيمة بما في ذلك المباني ذات الأهمية، وكأن البنائين كانوا يتجنبون - بكل ما أمكنهم - الخط المستقيم! ولذلك فإن خط النظام الذي يحد الشوارع وحق المرور، ويمنع تقدم المباني كان منعدماً ما كان له الأثر في كثرة التعرجات وغياب المناظر الممتدة والبعيدة. كما كانت الشوارع تتميز بكثرة الأجنحة والشرفات والعقود والمظلات التي كانت تغطي مداخل المباني، وتحمي السكان من الشمس والمطر ما كان له الأثر في نقص الإضاءة. وبسبب ضيق هذه الشوارع وكثرة الدروب المسدودة التي تفتح عليها (بالإضافة إلى وعورة موقعها) فقد كان من غير الممكن لأية سيارة أن تمر فيها.

وقد اهتمت الدراسة - بالإضافة إلى الشوارع - بالعديد من المرافق العامة من أفران وطواحين ومقاه وحانات وسجون وفنادق وعيون. وقد استحسن المصنف التوقف عند كل مرفق ووصفه بالتفصيل قبل الشروع في عرض الدراسة*.

(*) لقد فضلنا وضع هذا الباب آخر الكتاب ابتداءً من ص 236 وذلك لجمعها مع باقي المباني العامة. (المحقق).



مخطط المنطقة الأولى

بدون مقياس

المنطقة الأولى[6]

شارع باب الوادي: كان يطلق على المنطقة التي تحاذي باب الوادي اسم «حومة» أو ناحية باب الوادي. لكنها كانت تسمى بـ «دار النحاس» نسبة إلى تلك الورشة ذات الشكل المثمن الملاصقة لسور المدينة، والتي كانت تتجاوزه من حيث الارتفاع. أما الأماكن التي كانت على طول هذا الشارع فإن المتجه نحومركز المدينة يجد في البداية مسجد «ستي أوستنا مريم» أو «بن نيقرو»، والذي كان يدعى في السابق مسجد «سيدي بركات الباروني». ومقابل هذا المسجد عند التقاطع مع شارع دوريا نجد بناء يسمى «دار العربجية» الذي كان موجوداً بين سنتي 1072هـ (1661-1662) و1169هـ (1791-1792). وقد كان مقرا لسائقي العربات ثم استبدل به فندق في المكان نفسه. أما الزقاق المقابل لشارع فيليب فقد كان يسمى «زنقة بوبنيقة»، وهي نسبة إلى غطاء رأس تضعه النساء. وقد فقد هذا الاسم قيمته زمن دخول العسكر الفرنسي فلم يعد متداولاً لدى السكان. ثم يأتي بعد ذلك مكان يدعى «السويقة» (أي سويقة باب الوادي) [7] أو الشارع الذي يمتد إلى غاية شارع شارلكان . وقد ذكر في وثيقة شرعية تعود لسنة 973هـ (1065-1066) أنه كان هناك مكان يدعى «الموقف» ربما كان يستعمل للعربات والدواب التي تزور المكان. وقد غزت المكان فيما بعد الأبنية فلم يعد له أثـــر. أما الزقاق الذي يقع ما بين شارعي تورفيل[8] وفيليب [9] فقد كان يطلق عليه في بعض الوثائق: «زنقة دار البستاني»، وهو اسم لم يعد يتداول سنة 1830. وقد أطلق الفرنسيس اسم «درب ليبي»[10] على طريق مسدود يقابل شارع ريفوليسيون[11] والذي لا يعرف له اسم غيره، ثم يأتي من بعد ذلك مكان يدعى: «سوق الشماعين» الذي يمتد من شارع شارلكان إلى شارع

6 ـ شارع باب الوادي والشوارع المحصورة بين الجهة اليمنى من شارع القصبة وسور المدينة

7 ـ جاء في وثيقة شرعية اسم هذا الموقع ووصف بأنه قريب من جامع علي بجنين، ومسامت لجامع الولي سيدي الذهبي، وأسفل العين الحمراء. انظر الوثيقة ع371- (1) من: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص186-189.

8 ـ Rue Tourville

9 ـ Rue Tourville

10 ـ Rue Tourville

11 ـ Rue Tourville

كليوباترا. وقبل الوصول إلى شارع كليوباترا وعلى الجهة نفسها تنفتح زاوية القاضي التي سماها الفرنسيس شارع «لوكوربو»[12] وبالإضافة إلى مقر القاضي المالكي الذي كان آخر هذا الزقاق فقد كانت هناك كذلك زاوية تدعى «زاوية دار القاضي»، ومسجد[13] وفي الأخير كانت هناك منطقة «البلاغجية»، ثم يلي ذلك مكان يدعى سابقاً: «المقفولجية» (الأساكفة) يقع بين شارعي ماهون [14] وكليوباترا. وفي زمن سابق كان المكان يدعى كذلك: «الدّيّاسين». وبعد ذلك نصل إلى «دار السلطان» وهوالقصر الذي يقيم فيه الحاكم. ويلتقي الشارعان الرئيسيان؛ باب الوادي وباب عزون، عند مدخل دار السلطان. وفي هذه النقطة كذلك نجد:

1 ـ درباً مسدوداً يطلق عليه «زنقة المزوار» نسبة إلى موظف بهذا الاسم كان يرأس الشرطة ويكلف بمراعاة الآداب العامة والضوابط الأخلاقية في المدينة، ولذلك كان له سجن ملحق بمقره.

2 ـ حانوت الآغا أو آغا الإصبايحية.

ومما تضمنه شارع باب الوادي من الأبنية والعناصر المعمارية ما يلي:

1 ـ مبنى «دار البارود» الملاصق لسور المدينة والواقع على يسار الداخل إلى المدينة. وكان يعتبر مقراً لفرقة «البومباجية». وتذكر الوثائق الشرعية أن هذا المقر تعرض لانفجار عنيف هدم جزءاً من المدينة في القرن الحادي عشر الهجري.

2 ـ مشرب للدواب يقع ملاصقاً لحائط دار النحاس بالقرب من بوابة المدينة على يمين الداخل.

3 ـ ثلاث عيون: إحداها ملحقة للمشرب المذكور، والأخرى تقع قريباً من درب مسدود بمنطقة سوق «الشماعين»، والثالثة ملاصقة لمسجد علي بجنين الذي تحول إلى كنيسة «نوتردام دي فكتوار»[15] في العهد الفرنسي. وقد كانت هذه الأخيرة تسمى عين الشارع.

4 ـ حمام باب الوادي بالقرب من البوابة على يسار الداخل إلى المدينة. ويبدو من خلال الوثائق الشرعية أن الحمام المذكور قد أعيد بناؤه على يد قائد

12- Impasse du Corbeau

13 - وهومسجد بن كمخة كما جاء في: Klein H., *Feuillets d'El-Djezair*, p54.

14 - Rue Mahon

15 - Notre Dame des Victoires



منظر داخلي لباب الواد يتضمن الآتي:
(1) البوابة
(2) مسجد بن نيقرو
(3) دار النحاس

بونة (عنابة) المسمى مصطفى بن إلياس. وقد احتفظ الحمام بهذا الاسم مدة طويلة إلى أن تهدم بفعل انفجار دار البارود سنة 1097هـ (1685-1686) ، وتغير بعد ذلك اسمه إلى «حمام باب الوادي». وفي وثيقة تعود لسنة 1005هـ (1596-1597) إشارة إلى أنه كانت هناك مراحيض قريبة من القصر بنيت على موقع حمام يدعى: «حمام سك» . وقد تهدمت المراحيض بدورها ليبنى محلها مخازن البايلك.

5 ـ مقهيان: أحدهما بالقرب من جامع بن نيقرو، والآخر بالقرب من سويقة باب الوادي.

6 ـ ثلاثة أفران: أحدها مخصص لخبز العسكر وهومجاور لحمام باب الوادي، ويبدو أنه اندثر في وقت سابق لسنة 1830 ، وفرن آخر يدعى: «كوشة الكعك» بالقرب من شارع كومرس[16] وكان يشار إليه كمَعْلم لتحديد موقع الملكيات في نصوص الوثائق ابتداء من القرن الحادي عشر الهجري، أما الفرن الثالث فيدعى: «كوشة الشماعين»، وكان في المنطقة المذكورة على الدرب المسدود الثاني على يمين الخارج وبعد السكة المسماة لوكوربو[17] وقد تهدم الفرن وضُمت بقعته إلى أرض دار هناك سنة 1829.

16 ـ Rue du Commerce
17. Impasse Le Corbeau

7 ـ طاحونة بالقرب من «كوشة الكعك» وفندق يدعى: «فندق المكّاوين»، أو فندق باب الوادي مقابل مسجد «بن نيقرو» بالقرب من شارع دوريا[18] . وكان يؤوي الحجّاج المارين على مدينة الجزائر، وهناك مقر يؤوي كذلك المسنين الأتراك. ويعتقد ديفولكس أن الفندق بني على أنقاض مقر «العريجية» المذكور سابقاً على زاوية شارع دوريا.

8 ـ تبرنة باب الوادي على زاوية شارع فوندري[19] وقد استعملت عند دخول الفرنسيس كزريبة لدواب العسكر، ثم هدمت لتترك المكان لساحة باب الوادي، ولبناء بيت على الزاوية مع الشارع المذكور.

شارع لافوندري: ويقع بين شارعي «باب الوادي» الذي كان يفتح عليه بدرب، وشارع «سكوربيون»[20] ولم يكن لهذا الشارع اسم خاص قبل دخول الفرنسيس. وقد كان يطلق على جزء منه شارع «دار النحاس» لوجوده بالقرب من المبنى المذكور. أما أعلى هذا الشارع فيدعى «حارة الجنان».

شارع سيدي فيروش (فرج): وينطلق من شارع باب الوادي الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع «لالاهم»، ومسجد «بن نيقرو». وقد كانت هناك «كوشة بن عدادة».

شارع كوميرس: ويبدأ من شارع باب الوادي الذي ينفتح عليه بواسطة درب إلى شـــارع لالاهم حيث يقع «مسيد بوعشبة»، و«كوشة الكعك».

شارع دي مارسيي[21] يبدأ من شارع القصبة الذي ينفتح عليه بدرب إلى شارع كوميرس. وعلى طوله يقع حمام يطو الذي هدم بعد ذلك، ثم «مسيد بوعشبة».

شارع هيركول [22]ويبدأ من شارع سيدي فرج إلى شارع كوميرس، وعلى طوله يقع «مسيد بوعشبة» و «كوشة بن عدادة».

شارع لالاهم: ويبدأ من شارع القصبة إلى الشارع الأحمر . وقد كان يطلق عليه حارة الجنان. وتبدو هذه التسمية سابقة للعهد العثماني. ويرى ديفولكس أن هذا

---

18 ـ Rue Doria

19 ـ Rue de la Fonderie

20 ـ Rue du Scorpion

21 ـ Rue des Marseillais

22 ـ Rue d'Hercule

الشارع الموازي لشارع باب الوادي بامتداده مع الشارع الأحمر والمتعامد مع سور المدينة - هوالشارع الرئيسي للمدينة في العهد البربري. وربما كان ينتهي كذلك ببوابة تشبه باب الوادي. كما أن تسمية حارة الجنان كانت تطلق على كل المنطقة التي تشمل الشوارع: الأحمر، وسكوربيون، ولافوندري، وسيدي هلال، وعداده، وكوميرس. ولم تعرف تسمية «لالاهم» إلا بعد القرن الثالث عشر الهجري. كما كان على هذا الشارع نفسه مسجد «كشطون» أو «لشطون». وفي إحدى الوثائق الشرعية يذكر النص أنه كانت في هذه الحومة بناية مظللة بشجرة الرمان تدعى «بيت ابن قريش»، وقد يكون لهذا الاسم علاقة بتسمية وادي قريش. كما تذكر وثيقة أخرى تعود لسنة 1009هـ (1600-1601) أنه كان هناك فرن في المنطقة يدعى: «كوشة جكلاط» الذي لم يكن يعرف عند جيل السكان الذين عايشوا دخول الفرنسيس. كما كان على الشارع طاحونة في السكة المسدودة على اليسار، وكان هذا الشارع ينفتح على شارع القصبة بواسطة درب. وكانت هناك سكة مسدودة على يسار شارع «لالاهم» أطلق عليها اسم «أمباس دورانت»[23] في العهد الفرنسي.

شارع عداده [24] وكان في البداية يسمى شارع «بن عداده». ويبدأ من شارع سيدي فرج إلى شارع لافوندري. وعلى طوله نجد «كوشة بن عداده» التي تحولت إلى «كوشة وريده» ابتداء من القرن الثالث عشر الهجري، نسبة إلى اسم امرأة. وقد كان يطلق على الحي السكني المسمى «حارة الجنان» اسم «بن عداده» كذلك.

شارع سيدي هلال ويبدأ من شارع «بن عداده» إلى الشارع الأحمر. ويقع هذا الشارع وسط حومة حارة الجنان، وقد استمد اسمه من ضريح الولي سيدي هلال. وقد كان له درب يفتح على الشارع الأحمر.

الشارع الأحمر ويبدأ من شارع «لالاهم» إلى شارع «سكوربيون». ويقع على طوله الساباط الأحمر. ويرجح أن يكون هذا الشارع رئيسياً في العهد البربري. وينتهي ببوابة عند السور الخارجي.

شارع فيليكانيون[25] ويبدأ من شارع «لالاهم» إلى شارع سكوربيون، ويقع كذلك

---

23 - Impasse d'Oronte

24 - جاء في كتاب كلاين باسم «بن عداده». Klein H., *Feuillets d'El-Djezair*, p55

25 - Rue Villegagnon

في منطقة حارة الجنان، ويمر تحت السـاباط الأحمر، وكان يفتح بواسطة درب على شارع سكوربيون.

شارع سكوربيون: ويبدأ من شارع لافوندري إلى الشارع الأخضر. ويمر كذلك في حارة الجنان وبير الزناكي والساباط الأحمر. وتشير وثيقة تاريخية تعود إلى سنة 1068هـ (1657-1658) إلى ما يلي:

1 ـ كان هناك حمام في حارة الجنان جهة باب الوادي أسسه المدعوسليمان بن الرايس بن سيد والمعروف بالشويهد، وجعله وقفاً.

2 ـ كان هناك فرن ملاصق لهذا الحمام مخصص لخبز العسكر عرف منذ سنة 1074هـ (1663-1664) باسم: «كوشة قبطان محمد شلبي» ويقع في الشارع المظلم أو زنقة الظـلام، وهي نسبة إلى ساباط يعلو الشارع ويجعله مظلما. وقد تهدم الحمام سنة 1830 وبقي بقعة دون تسمية تعرف. أما الفرن فلم يعد صالحاً للاستعمال. وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1122هـ (1710-1711) يذكر النص داراً في حارة الجنان بالقرب من بئر سيدي أحمد بن عبد الله الجزيري أعلى موقع سيدي هلال. وقد ذكرت هذه البئر في وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1162هـ (1748-1749). وفي زمن لاحق أصبحت تسمى «بئر الزنـق» (أي ملتقى الأزقة). وقـــد أعطت اسـمها بعد ذلك لكل الحي السكني التي حولها، والذي يتضمن الشوارع: سكوربيون، وميلكانون، والأحمر. لكن هذا الاسم اندثر ولم يعد أحد يتعرف على موقعه بحلول سنة 1830. والملاحظ كذلك أن الوثائق الشرعية تذكر الموقع بأسماء مختلفة منها: «بير الزناج»، و«بير الزناكي». وقد كان هناك في المدينة كذلك فرن يدعى «بير الزناكي» يلاصق سور المدينة الذي بقي إلى غاية سنة 1830.

الشارع الأخضر: ويبدأ من شارع القصبة إلى شارع سكوربيون. وينتهي امتداد الشارع الأخضر إلى شارع سكوربيون بزقاق مسدود يتوقف عند سور المدينة. ثم يأتي بعد ذلك موقع يدعى الجبيلة (تصغير للجبل)، ثم بير الرمانة، وبعده جامع الأخضر، ثم درب يفتح على شارع القصبة، ثم عين ماء قريبا من المسجد.

شارع شا[26] (القط): ويبدأ من الشارع الأخضر إلى شارع «أكريموث».

Rue du Chat ـ 26

شارع أكرميموث[27] ويبدأ من شارع «القصبة» إلى شارع «بربروس»، وقبل الوصول إلى الشارع المذكور يتشكل مع عدة أزقة، وينتهي إلى سور المدينة. وتشير وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1169هـ (1755-1756) أنه كانت هناك بناية يملكها المدعومحمد بن عبد الله بن ميمون تقع في المكان المسمى «عقبة الشرشالي». وقد اندثرت البناية وأصبحت خربة، ولذلك سميت «خربة» أو «تاخرابت» بن ميمون (باللغة الأمازيغية)، ومع مرور الزمن حرفت التسمية لتصبح «أخرميموث». وقد أبقى الفرنسيس التسمية نفسها على الشارع. وقد كان للشارع درب ينفتح على شارع القصبة. وكان جزء من هذا الشارع مسدوداً على شكل عنقودي سمي في بداية الاحتلال «زنقة سليم». وبعد أن هدمت دار وجزء من سور المدينة انفتح الشارع وأصبح يؤدي إلى موقع ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي. أما السكة المسدودة الواقعة على يسار الداخل من شارع القصبة فقد سميت لمدة من الزمن «أمياس ألبوكيرك»[28] ثم تغير اسمها إلى اسم «زنقة أكركيموث».

شارع قطع الرجل[29] وقد كان يسمى في بداية العهد الفرنسي شارع «سالومون:. ويبدأ من شارع أكرميموث إلى شارع بربروس. وكان يطلق على هذا الموقع منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري اسم: «قبور أولاد السلطان». وهذا يدل على أن هذا المكان كان مقراً للحاكم في العهد البربري. وقد تغير الاسم إلى:«قطع الرجل» نسبة إلى عادة النفخ في البوق عند المساء للإعلان عن حالة الطوارئ ومنع الحركة إلى غاية الفجر. وقد كان جزاء من يخالف ذلك قطع رجله!

شارع ديابل [30] ويبدأ من شارع القصبة إلى الشارع المذكور سابقاً. وكان يدعى بعقبة الشيطان.

شارع بربروس[31] ويبدأ من شارع القصبة إلى شارع المغاربة. ويبدومن خلال بعض العقود أن المكان كان يدعى كذلك «الدرج»، و«حومة العين المزوقة» في سنة 1090هـ (1679-1680) وكذلك باسم «حوانيت باب أحمد القسنطيني». وقد بقيت التسمية الأخيرة متعلقة بالجانب الأيمن من شارع بربروس باتجاه شارع القصبة، أما

27 - Rue Akermimouth
28 - Impasse Albuquerque
29 - Rue Katarougil
30 - Rue du Diable
31 - Rue Barberousse

الجانب الأيسر فقد أطلق عليه اسم: «الجلبي»، أما باقي المسار في هذا الشارع فقد أخذ اسم: «دار سركاجي» (دار الخل الجديدة)، وقد أصبح فيما بعد سجناً عندما تحول قصر الحاكم إلى القصبة، كما سمي جزء من هذا الشارع كذلك «قطع الرجل». وفي إحدى الوثائق الشرعية يذكر النص أنه كانت هناك «كوشة» بناها المدعو محمد شلبي بن يوسف كيخية كان يستغلها الجيجلية. ولم يعد هذا الفرن يعرف في سنة 1830. وقد كان على فوهة هذا الشارع درب يفتح على شارع القصبة. كما كان بداخله عين تسمى «عين قطع الرجل».

شارع المغاربة[32] ويبدأ من شارع أكرميموث إلى بطحاء القصبة، وهو مسار منحن يوازي سور المدينة، ولا تفتح عليه بيوت كثيرة، وكان يطلق على مقاطع من مساره أسماء مختلفة هي: قطع الرجل، ثم سور سيدي رمضان، ثم حوانيت زيان.

شارع تيكر[33] ويبدأ من شارع بربروس إلى شارع المغاربة، وقد كان موقعه ضمن منطقة سيدي رمضان مثله مثل الكثير من الشوارع المجاورة.

شارع سيني[34] ويبدأ من شارع تيكر إلى شارع المغاربة. وينطبق عليه الوصف **السابق نفسه**[35].

شارع سيدي رمضان: ويبدأ من شارع القصبة إلى شارع تيكر. وكان جزء منه يطلق عليه شارع العين المزوقة. ويطلق على الجزء الثاني اسم سيدي رمضان بسبب مروره جنب المسجد المشهور بهذا الاسم. وعلى هذا الشارع كذلك حمّام بالاسم نفسه كان لا يزال يستعمل إلى العهد الفرنسي، وعين ماء. وكان على فوهة الشارع درب يفتح على شارع القصبة.

شارع لورس[36] ويبدأ من سيدي رمضان إلى شارع المغاربة. وكان يقع في منطقة سيدي رمضان. وكان به فرن يدعى فرن سيدي رمضان يقع على الزاوية مع شارع المغاربة يسار الصاعد.

---

32 ـ Rue des Maghrebins

33 ـ Rue du Tigre

34 ـ Rue du Cygne

35 ـ وقد لاحظ كلاين أنه هدّم وأدخل في مسار الشارع المسمى Boulevard de la France
انظر: Klein H., *Feuillets d'El-Djezair*, 65

36 ـ Rue de l'Ours

شارع زواف [37] يبدأ من شارع سيدي رمضان إلى شارع لورس. وهوكذلك يقع ضمن الحومة المسماة سيدي رمضان. وقد كان يذكر في بعض الوثائق باسم: «الساباط القصيّر». وكان في هذا الشارع كذلك فرن باسم سيدي رمضان يبدو من خلال استقراء وثائق قديمة أنه بني أوائل محرم من سنة (959)هـ (18-27 يناير1552) على أرض باعها بيت المالجي -باسم الحاكم- إلى القائد الشاب حسين التركي ابن عبد الله. وتقع تلك البقعة أعلى مسجد سيدي رمضان بالقرب من سور المدينة. وتحدها من جهة دار التركي يايس، ومن جهة أخرى مسلك يؤدي إلى السور وعدة مسالك أخرى. وتذكر الوثيقة أن الشاب الذي اشترى تلك القطعة بنى عليها مخزناً وفرناً[38]

شارع مارمول [39] يبدأ من شارع القصبة الذي ينفتح عليه بدرب إلى شارع سيدي رمضان. ويقع ضمن منطقة يطلق عليها العين المزوقة التي تضم عدة شوارع. والشارع ذو مسار طويل، لكنه مسدود وعليه تفرعات كثيرة.

شارع لابومب[40] وكان سكة مسدودة تنفتح على شارع القصبة. ويقع في منطقة يطلق عليها اسم: «حوانيت زيان»، والتي تضم عدة شوارع أخرى تحت الاسم نفسه.

شارع ديستري[41] وكان في السابق سكة مسدودة تنفتح على شارع القصبة، وتقع ضمن منطقة حوانيت زيان. وقد أطلق عليها في بعض الوثائق اسم: «سكة الجلبي»، ثم اندثر ذلك الاسم وأصبح لا يعرف. وتتفرع من هذه السكة سكة أخرى مسدودة تقع على يمين الداخل يطلق عليها اسم: «زنقة لالا خديجة العريانة». ويذكر ديفولكس أن الاسم نسبة إلى ولية صالحة تعتبر من باب التصوف أن اللباس شيء غير ضروري!

شارع سيدي شعيب [42] وهوسكة مسدودة تنفتح على شارع القصبة، ويحدها من الجهة الأخرى سور المدينة. وتقع كذلك في المنطقة التي تسمى «حوانيت زيان».

---

37 ـ Rue des Zouaves

38 ـ يذكر ديفولكس قيمة القطعة وموقع الفرن بعد الترقيم الجديد الذي استحدثته السلطات الفرنسية، وللمزيد من المعلومات يجب الاطلاع على المخطوط الأصلي.

39 ـ Rue Marmol

40 ـ Rue de la Bombe

41 ـ Rue d'Estrées

42 ـ Rue Sidi Chaïb

شارع الطبانات [43] وهواسم للبطارية الحربية، ويبدأ من شارع القصبة إلى بطحاء القصبة. وعلى كل طرف منه درب. وكان يعتبر ضمن منطقة حوانيت زيان. وقد كان على هذا الشارع في السابق باب بطارية «حوانيت زيان»، أو «طاحونة الريح»، والتي أخذت فيما بعد رقم تسعة. وفي أوائل دخول العسكر الفرنسي تهدمت كل البيوت التي تقع على الشوارع لابومب وديستري وسيدي شعيب والطبانة. ويبدوأن الطاحونة الهوائية قد اندثرت منذ تاريخ 1206هـ (1791-1792) كما يستدل ديفولكس عن ذلك بواسطة وثائق اطلع عليها.

شارع بون[44] (عنابة): ويبدأ من شارع القصبة الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع الطبانة. ولم يكن له اسم مخصص إلا أنه كان يطلق عليه الشارع الذي يقع أسفل القصبة الجديدة. وعلى طول مساره كان فرن القصبة الذي بني سنة 1049هـ (1639-1640). وقد ذكر في وثيقة شرعية أن وكيل أحباس مسجد سيدي رمضان تنازل لأحد أعضاء جماعة بني ميزاب إسماعيل بن محمد عن بقعة هناك بالقرب من القصبة الجديدة لبناء طاحونة على حسابه الخاص، مقابل أن يدفع إيجاراً سنوياً وأن يطحن شهرياً، عشرة أكياس من القمح مجاناً (زهاء 600 لتر).

Rue Tebanat _ 43
Rue de Bône _ 44





المنطقة الثانية

بدون مقياس

المنطقة الثانية[45]

شارع القصبة: وهوالشارع الذي ينطلق من شارع باب الوادي صعوداً باتجاه حصن القصبة الجديد الذي بناه الأتراك أعلى المدينة. وقد أطلق على مقاطع في هذا الشارع عدة تسميات نبدؤها من الأسفل. فأول ما يصادفنا في البداية جامع علي بتشين، ثم جامع فوق علي بتشين على اليمين وحمام يطو. وكان المكان يدعى في السابق الجبيلة (تصغير الجبل). ثم بير الرمانة الذي يبدأ من شارع دي روشي[46] وكانت هذه التسمية سابقة لوصول العثمانيين، ولم يبق لها أثر عند دخول الفرنسيس. ثم حمام الحُمَيِّر ابتداء من شارع هيدر[47] كما كانت هناك عين ماء تسمى: «عين عبد الله العلج»[48] . وكان اسم العين يطلق على جزء مهم من الشارع المذكور. ثم منطقة تسمى: «بن شبانة» وهواسم وكيل مسجد يقع عند ابتداء شارع «بولعبة». وقد بدأ هذا الاسم يأخذ مكان اسم «حوانيت شلبي» ابتداء من القرن الثالث عشر الهجري. ثم «ساباط الريح» الذي يبدأ عند شارع بربروس، ثم «العين المزوّقة» التي تبدأ من شارع «دلتا»[49] ثم «حوانيت زيان» ابتداء من شارع الأطلس إلى غاية وصولنا إلى حصن القصبة، ثم القصبة (التي يقصد بها تحديداً الحصن) أوطحطاحة القصبة. وقد كان هذا المكان مفتوحاً لكنه ذوسعة متغيرة، ويحده من الأعلى أسوار الحصن.

وفي الأخير نجد المكان المسمى: «سيدي رمان»، وهواسم يطلق على زاوية تنسب إلى ولي صالح قد يكون مدفوناً تحت أسوار الحصن.

ويتضمن هذا الشارع:

1. حمّامين: أحدهما حمام الحميّر وقد كان شبه مهدم سنة 1830، وقد تم ترميمه في العهد الفرنسي، والثاني هوحمام القصبة الجديدة.

45 ـ تتمثل هذه المنطقة في الناحية الواقعة على شارع القصبة والشوارع المحصورة بين هذا الشارع على يسار الطالع، وشارع الباب الجديد.

46 ـ Rue du Roche

47 ـ Rue de L'Hydre

48 ـ يطلق اسم عبد الله عادة على كل عنصر من الإنكشارية يكون في الأصل مسيحياً ثم يسلم. وقد سمي الحي السكني الذي توجد فيه هذه العين باسمها، وهي بالقرب من دار الإمارة (الجنينة)، انظر الوثيقة ع213(5) والمنشورة في: فقه العمران الإسلامي، بن حموش، مصطفى، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ص 133–134 (المحقق).

49 ـ Rue du Delta

2. مقهى العين المزوّقة.

3. أربعة أفران: أحدها «فوق علي بتشين» وملاصق للمسجد، وقد كان قائماً أيام دخول الفرنسيس لكن مبناه استعمل كمخزن، والثاني كان في المكان المسمى بير الرمانة وقد اندثر في عهد ديفولكس، وكان يطلق عليه ابتداء «كوشة بن زرمان»، ثم اسم «كوشة الزناكي» من خلال وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1187هـ (1767–1768)، والثالث هو«كوشة بن شبانة» والتي كانت قائمة أيام ديفولكس، والرابع كان يقع في منطقة حوانيت زيان وقد اندثر فيما بعد.

4. خمس عيون ماء: أولاها على اليمين مقابل بوابة مسجد علي بتشين على الزاوية بين شارع «لالاهم» وشارع «المرسليين»[50] والعين الثانية كانت مقابل حمام الحميّر، وكانت تسمى عين عبد الله العلج، والعين الثالثة في حي بن شبانة عند زاوية شارع ديزي[51] والرابعة في منطقة حوانيت زيان أسفل شارع تومبكتو[52] أما الخامسة فقد شيّدت سنة 1234هـ (1818–1819) قريباً من بطحاء القصبة على يد يايا[53] بن مصطفى آغا الإصبايحية، والتي تهدمت فيما بعد.

شارع شارلكان[54] ويبدأ من شارع باب الوادي إلى شارع القصبة. وقد كان يطلق عليه في الأسفل اسم: «الرحبة القديمة»، والذي كانت تشاركه فيها عدة شوارع أخرى، وفي الأعلى كان الشارع يسمى: «دار بوجناح» الذي تحوّر بعدها إلى اسم بوشناق (Busnach) وهو اسم شخص (يهودي) اشتهر مع شريكه بكري بتصديرهما القمح إلى فرنسا باسم الجزائر، وكانا السبب في حادثة المروحة ودخول العسكر الفرنسي إلى الجزائر. وفي الجهة الأعلى كان يطلق على الشارع دار قنصل الدانمارك، والتي تحولت بعدها إلى مدرسة تسيّرها الراهبات. كما كان لهذا الشارع دربان: أحدهما ينفتح على شارع باب الوادي، والثاني على شارع القصبة.

50 ـ Rue des Marseillais

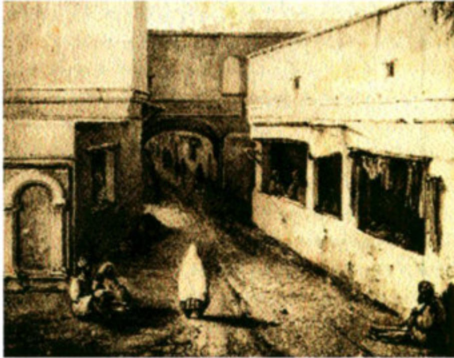
51 ـ Rue Desaix

52 ـ Rue Tombouctou

53 ـ قد يكون تحريف لاسم يحيى (المحقق).

54 ـ Rue Charles Quint وقد أصبحت فيما بعد باسم Charlemagne

انظر: Klein H., *Feuillets d'El-Djezair*, p57



مدخل شارع القصبة

شارع الجنينة[55] وقد استمد اسمه من الحديقة التي كانت بالقرب من مقر الحاكم، ويبدأ من شارع باب الوادي الذي ينفتح عليه بدرب، إلى شارع سوق الجمعة، وتتتابع على طوله الأماكن التالية: زنقة الجنينة، ثم زاوية الشرفاء، ثم سوق الجمعة (وهي تسمية مشتركة لعدة أماكن في هذه المنطقة، وربما كانت في الأصل سوقاً تقام أيام الجمعة، ثم غزتها البنايات) والتي كانت تستعمل لبيع الحمام، ثم تأتي بعد ذلك طريق مسدودة طويلة كان يطلق عليها اسم: «سكة بن كرواش» من خلال عقود شرعية تعود إلى 1103هـ (1691-1692) ، و1148هـ(1735-1736) ، وقد انمحت هذه التسمية من ذاكرة السكان، وأخذت تسمية أمباس دي ماجور لانك[56]، ثم أمباس جنينة. وفي زنقة صغيرة على اليسار كان هناك حمام يدعى: «حمام الجنينة» الذي ذكره المؤرخ والأسير الإسباني هايدو على أنه بني على يد الباشا حسن ابن الباشا بربروس ، وفي تسمية أخرى كان يدعى: حمّام خضر باشا[57] وقد

55 ـ Rue Génina

56 ـ Impasse du Major Laing

57 ـ ذكر هذا الاسم لمسجد في الوثيقة ع110-109(116) على أنه يقع بناحية باب عزون. انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش، مصطفى ص 248-251.

حكم هذا الباشا الجزائر ثلاث مرات: أولها من أغسطس سنة 1589 إلى أغسطس 1592, وثانيها من سبتمبر 1595 إلى سبتمبر 1596 والثالثة من 1601 إلـــى 1603.

وما يتضمنه هذا الشارع هو:

1. عين ماء تسمى: «عين سوق» الجمعة تقع عند الزاوية من شارع سوق الجمعة على ساحة أنشئت في العهد الفرنسي.

2. مخزن الزرع ومقر خوجة المخزن.

سوق الجمعة [58] ويبدأ من شارع شارلكان إلى شارع لانتاندانس[59] ويبدأ بدار قنصل الدانمارك إلى شارع الجنينة ، ثم سوق الجمعة إلى غاية شارع لايتا ماجور، ثم فرن بن شكور ثم العين الحمراء. وقد سمي الجزء الذي يقع بين شارعي طولون وشارع لانتاندانس لمدة سنوات بعد 1830 باسم شارع ليبانت[60] وعند الزاوية مع شارع ليتا ماجور كانت هناك عين ماء تسمى: «عين عقبة الشواش»، وهوالموقع نفسه الذي كانت فيه دار (خداوج) العمياء التي بناها حسن باشا في القرن الثامن عشر، والتي تحولت في العهد الفرنسي إلى مقر رئيس المحكمة الإمبريالية.

شارع ليتا ماجور [61] ويبدأ من شارع بروس [62] إلى شارع سوق الجمعة، ويبدأ بباب السوق ثم دار مصطفى باشا التي تحولت إلى مكتبة في العهد الفرنسي، ثم «سيدي صاحب الطريق»؛ نسبة إلى ضريح ولي مدفون هناك، ثم سيدي بوشكور ، ثم مسجد الشيخ داود، ثم سوق الجمعة. وكان لهذا الشارع درب عند كل من طرفيه. وكان يضم حمّاماً يعرف باسم: «حمّام سيدنا»، لأن ترميمه تمّ على يد حسن باشا نحوسنة 1206هـ (1791-1792)، وكذلك يعرف بحمّام باب السوق. أما الدار الجميلة التي بناها الباشا مصطفى فتوجد أعلى مدخلها كتابة حائطية تحوي النص التالي:

حبذا دار بناها باشاى الجزائر مصطفى
بيمن ومجد وعز وسرور وبهجة بالهنا والصفا
نطق الهاتف تمام تاريخه بأسعد وقت وانما واكتفى
أربعة عشر بعد المائتين في سنة١٢١٤ من هجرة النبي وألفا[63]

58 - Rue Socgemah
59 - Rue de l'Intendance
60 - Rue Lepante
61 - Rue de l'Etat Major
62 - Rue Bruce
63 - يصادف هذا التاريخ الفترة ما بين 25 مايو 1799 و5 يونيو 1800. (المصنف)

شارع لانتاندانس [64] وينطلق من شارع ليتاماجور إلى شارع بولعبة. ويبدأ بباب السوق، ثم دار الصوف الذي كان مخزناً للصوف الذي كان يجمع في ربوع المقاطعة. بنى هذه الدار مصطفى باشا باعتبارها ملكية خاصة به، لكنها صودرت منه بتهمة بنائها من الأموال العامة. وهي كذلك من أجمل المباني في المدينة. ثم تأتي بعد ذلك العين الحمراء.

شارع لهيدر [65] ويبدأ من شارع سوق الجمعة إلى شارع القصبة، وفي بدايته نجد سوق الجمعة، ثم عقبة الشواش. وقد كان ينفتح على شارع القصبة بدرب.

شارع طولون [66] ويبدأ من سوق الجمعة، وينتهي بشارع القصبة. وكان يسمى في السابق: «عقبة القايد محمد بن شكور» حسب ما جاء في وثيقة تعود إلى سنة 1109هـ (1697-1698) لكنه أصبح فيما بعد يسمى بفرن بن شكور؛ نسبة إلى فرن كان هناك. وقد كان للشارع درب ينفتح على شارع القصبة.

شارع دي كرواسون [67] ويبدأ من شارع بولعبة وينتهي إلى شارع طولون، وفيه كوشة بولعبة ثم فرن بن شكور.

شارع بولعبة [68] وهونقطة تلاقي شارعي لانتاندانس وسوق الجمعة بشارع القصبة، وفيه كوشة بولعبة. وقد كان لهذا الشارع درب عند كل طرف.

شارع دارفور [69] ويبدأ من شارع بولعبة إلى شارع ديزي[70] وفيه كوشة بولعبة ثم العين الجديدة . وقد كان يطلق على منطقة هذا الشارع: حومة عصمان شاوشي حسبما يذكر في وثائق تعود إلى القرن الحادي عشر، أما العين فقد توقفت تسميتها بالجديدة ابتداء من أوائل القرن الحادي عشر الهجري. وقد كان للشارع درب يفتح على شارع بولعبة.

شارع ساليست [71] ويبدأ من شارع سودان إلى شارع رونيار[72] وفيه «دار الخل»، ثم

Rue de l'Intendance _ 64

Rue de l'Hydre _ 65

Rue de Toulon _ 66

Rue du Croissant _ 67

Rue Boulabah _ 68

Rue Darfour _ 69

Rue Désaix _ 70

Rue Salluste _ 71

Rue Regnard _ 72

«فرن الزناكي» الذي يقع على اليمين عند أول سكة، ثم الجامع المعلق [73] حيث كانت عينان للماء إحداهما: «عين فرن الزناكي»، والثانية: «عين الجامع المعلق». وكانت تتفرع من هذا الشارع سكة مسدودة لم يكن لها اسم خاص، فأسماها الفرنسيس أمباس دي دروز[74].

شارع رونيار [75] ويبدأ من شارع ساليست إلى شارع بولعبة. ونجد في بدايته: «الجامع المعلق»، ثم يليه: «ساباط بيالة»، وقد يكون نسبة إلى اسم باشا في السابق كانت له دار هناك. وقد كان للشارع درب يفتح على شارع بولعبة.

شارع بلو [76] ويبدأ من شارع سيدي عبد الله إلى شارع رونيار، وفيه الجامع المعلق، وقد سمي بذلك؛ لأن المسجد بني على مرتفع.

شارع ديزي [77] ويبدأ من شارع بلو إلى شارع القصبة، وفيه حوانيت سيدي عبد الله، وهي منطقة تمتد إلى غاية شارع سطاوالي، ثم يلي ذلك: «كوشة علي»، وهي منطقة تمتد إلى غاية شارع دي روكار[78] ثم يلي ذلك: «العين الجديدة»، إلى غاية شارع دارفور، ثم «بن شبانة»، وهي المنطقة التي ينفتح فيها الشارع على شارع القصبة. وقد كانت منطقة كوشة علي تسمى قبل سنة 1030هـ (1620-1621) باسم آخر هو «حومة المراكشي»، وهي تسمية اندثرت كذلك فيما بعد. كما كان يطلق على جزء من الشارع المذكور اسم: كوشة بن ساكو، وكوشة المليس أوالمليسي وذلك قبيل سنة 1830. كما كان يطلق على جزء من منطقة المليسي «دار بن جنان». وعلى هذا الشارع فرنان أحدهما يدعى: «كوشة علي»، ويقع مقابل شارع سطاوالي، والثاني يدعى: «كوشة الشلال» بالقرب من العين الجديدة. وكانت كذلك في هذا الشارع عين ماء تسمى: عين كوشة علي. وكان لهذا الشارع درب ينفتح على شارع القصبة.

73 ـ وهومسجد يقع عند بداية القصبة السفلى أو الجبل، وقد ذكر موقعه في الوثائق على أنه: «سند الجبل» أي مستند إلى الجبل. وقد سمي الحي السكني الذي يحيط به باسمه. انظر الوثيقة ع23- (59)- من: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 167-168.

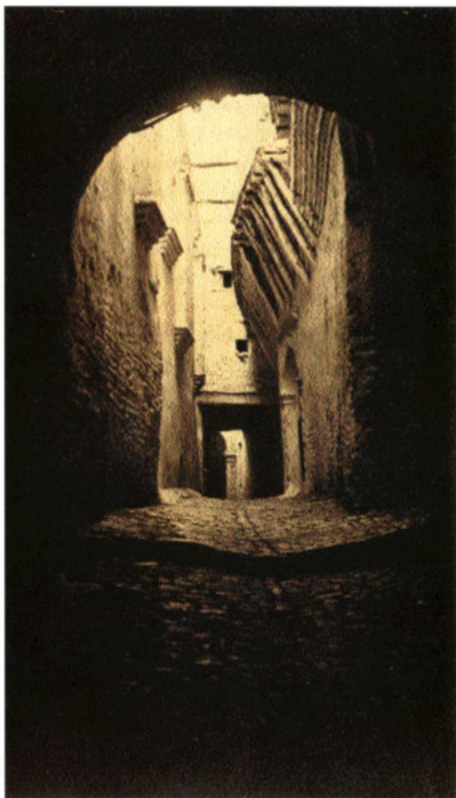
74 ـ Impasse des Druzes

75 ـ Rue Regnard

76 ـ Rue Bleue

77 ـ Rue Désaix

78 ـ Rue du Regard



شارع سوفونيسب[79] ويبدأ من شارع ديزي إلى شارع القصبة. وقد كان هذا الشارع قبل الغزوالفرنسي ضمن منطقة سباط العرص، وتشترك في هذه التسمية عدة شوارع أخرى. ويذكر ديفولكس أن المؤرخ الفرنسي بيربروكر (محققه) أطلق عليها خطأ اسم: «سيدي فليح». وكان لهذا الشارع درب ينفتح على شارع القصبة.

شارع لامبيرور[80] ويبدأ من شارع سيدي عبد الله إلى شارع سوفونيسب، وفيه منطقة سيدي بن علي عبد الله التي تمتد إلى غاية السكة المسدودة الواقعة على اليمين، ثم تأتي منطقة سيدي عبد المولى التي أطقت عليها التسمية نسبة إلى مسجد هناك، وتمتد هذه المنطقة إلى غاية شارع النيل، ثم يلي ذلك سباط العرص، وذلك عند انتهاء الشارع المذكور إلى شارع سوفونيسب. وكان بين شارع دي روقار[81] وشارع سوفونيسب منطقة تسمى: «اباط المورو» (وهي نسبة إلى المور أوالأندلسيين) الذي تحول فيما بعد في العقود الشرعية إلى سباط المور، وهي تسمية غير مشهورة. وعلى كُلٍّ فقد كانت من ضمن منطقة سباط العرص. وكان على هذا الشارع فرن يسمى: «فرن سيدي بن علي»، يقع مقابل سيدي عبد المولى وداخل سكة مسدودة، وفرن آخر يقع قبيل الوصول إلى شارع النيل يسمى: «كوشة المانيش» الذي استمر إلى غاية بداية القرن الحادي عشر، ثم أصبح يسمى: كوشة سباط العرص. وكان هذا الشارع ينتهي عند تقاطعه بشارع سيدي عبد الله بدرب، كما كان فيه بيت لصناعة الصابون.

شارع دي روقار[82] ويبدأ من شارع رونيار إلى شارع القصبة، وعلى طوله نجد الجامع المعلق، وهي منطقة تمتد إلى شارع ديزي، ثم يلي بعد ذلك سباط العرص، ثم يلي بعد ذلك سباط الريح عند تقاطع هذا الشارع مع شارع القصبة، والذي ينفتح عليه بدرب. وقد كان في الشارع عين ماء على جهة اليسار أعلى بداية شارع بلو.

شارع النيل ويبدأ من شارع ديزي إلى شارع لامبيرور، وقد كان يطلق عليه جزئياً: زنقة العزارة، وهوالاسم الذي يعود إلى بداية القرن الحادي عشر الهجري إذ كان يطلق على الحي السكني هناك، ثم يلي ذلك سباط العرص.

Rue Sophonisbe _ 79

Rue de l'Empereur _ 80

Rue du Regard _ 81

Rue du Regard _ 82

شارع دلتا ويبدأ من شارع لامبيرور إلى شارع القصبة. ونجد في بدايته سباباط العرص والعين المزوّقة. وقد كان ينتهي بدرب عند تقاطعه مع شارع القصبة. وقد كانت العين المزوّقة التي طغى اسمها على كل الحي على هذا الشارع على يسار الصاعد قبيل الوصول إلى شارع القصبة.

شارع سان فانسان ديبول[83] وقد كان يسمى في السابق شارع فيناكر[84] ويبدأ من شارع ليزار إلى شارع ساليست. وفيه منطقة بن قاور علي التي تمتد إلى شارع الديوان، ثم سيدي مصباح، ثم فرن الزناكي عند التقاطع مع شارع ساليست، والذي ينفتح عليه بواسطة درب. وقد أجرى ديفولكس بحثاً عن سبب تسمية الحي باسم بن كاور علي (الذي يعتقد أن تسميته تخفي تاريخ مسيحي دخل الاسلام، فسمي بذلك تحذيراً واحتياطاً منه!) ووجد أن سكان المدينة بعد دخول الفرنسيس لم يكونوا يعرفون عن ذلك شيئاً. لكن ديفولكس وجد الجواب في وثيقة شرعية طويلة تبدأ من سنة 1099هـ (من 7 إلى 16 ديسمبر 1687) والتي تذكر صاحب مبنى باسم سيد علي رايس، المسمى كور علي. وبعد خمس عشرة سنة من هذا التاريخ كتب نص أخر على يد القاضي الحنفي وذكر اسم المالك باسم بن كاور علي. وقد حرّف بذلك الاسم الأصلي من كور إلى كاور. وقد ذكر هذا القائد البحري أوالرايس في سجلات البايلك للسنوات 1085هـ و1086هـ و1087هـ (من 1674 م إلى 1677 م) بما يقرب من 26 مرة وبأسماء مختلفة لكنها متقاربة وهي: الرايس كور علي المسمى بالبوفون، وكور علي الرايس أوالرايس البوفون أوعلي رايس البوفون. وقد دفن في منطقة خارج باب الوادي على الطريق المؤدي نحوزاوية سيدي عبد الرحمن بن سالم حيث أقيمت ثانوية هناك. وقد ذكر هذا المكان في عقد شرعي كتب سنة 1102هـ (1689) حيث يصف حانوتاً في موقع يسمى بالحجّارين بالقرب من مقبرة تعرف باسم علي رايس البوفون المسامتة لضريح سيدي عبد الرحمن بن سالم خارج باب الوادي.

وفي أخر السكة المسدودة المحاذية على اليسار حمّام بني على يد القرصان المشهور شلبي بن علي بتشين الذي احتفظ بهذا الاسم إلى غاية 1164هـ (1750-

83. Rue Saint Vincent de Paul

84. Rue du Vinaigre

1751). وفي الثلث الأخير من القرن الثاني عشر الهجري تغير اسم الحمّام ليصبح: «حمام بن جاور علي» بسبب موقعه في الحي المسمى بن جاور. وقد تعطل الحمّام سنوات قبل دخول العسكر الفرنسي.

وعند الزاوية مع شارع ساليست كانت تقوم دار كبيرة عرفت خلال القرن الثاني عشر باسم: «دار شعبان باي» أوالزناكي، وهوالاسم الذي عمّ المنطقة. وكان أسفل هذه الدار كذلك فرن باسم كوشة الزناكي، وعين ماء تسمى عين بن جاور علي، وهي التي كان يشار إليها في العقود التي كتبت في القرن الثاني عشر. وقد كتب أعلى هذه العين بالتركية ما يأتي:

عون مقيلة اتيدون بوابي

بوله قطره سنه يوزبيك ثوابي

سنة ستة وسبعون ومائة وألف

ومفادها أن من أجرى هذا الماء بعون الله فله بكل قطرة أجر مائة ألف حسنة، وقد كتب ذلك سنة ست وسبعين ومائة وألف (1763).

ويشير عقد حرر سنة 1101هـ (1689-1690) أن مباني في حي بن جاور علي تهدمت بفعـــــل قنابل قذفتها قوات بحرية صليبية. وقد حدث ذلك في الهجوم الذي قاده دوكين والمارشال ديستري. وما يلاحظ في هذه الحادثة أن المباني التي تسقط بالقنبلة كثيراً ما تكون بعيدة عن البحر.

سكة جيتول[85] وتنفتح على شارع سان فانسان دي بول[86] وتبدأ بسيدي مصباح، الولي الذي كانت له زاوية هناك.

سكة أُورالي وهي التي تنفتح على شارع سان فانسان دي بول، وكانت من قبل تسمى: سكة بن جاور علي. أما عن تسمية أُورالي فستأتي لاحقاً. وتعتبر هذه السكة جزءاً من حي بن جاور علي، وكانت كذلك تسمى زنقة الخندق. وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 952هـ (1545-1546) يذكر نصها أنه كانت هناك دار تقع في راس الصفاح - نسبة إلى حجر مصفح كبير - تحدها من الشمال آثار تدعى: «الخندق». وفي وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1072هـ (1661-1662) كانت هذه السكة تعرف بأنها جزء من

Impasse des Gétules ـ 85

Rue Saint Vincent Depaule ـ 86



«حومة الصفاح»، وكذلك تعرف باسم: زنقة قاسم بن بري. وقد اندثر الاسمان من بداية القرن الثاني عشر. وكان لهذه السكة درب ينفتح على شارع فيناكر[87]

شارع سطاوالي[88] ويبدأ من شارع سان فانسان دوبول إلى شارع ديزي، وفيها منطقة بن جاور علي التي تمتد إلى بداية شارع بنقا[89]، ثم تأتي عين العطش. ولذلك فقد كانت أحياناً تدعى زنقة العطش، وهوالاسم الذي شاع منذ بداية القرن الثاني عشر. وسبب التسمية أن الشارع لم تكن فيه أية عين ماء. ثم تأتي «كوشة علي» عند تقاطع هذا الشارع مع شارع ديزي والذي كان يفصله عنه درب، وفي أعلى شارع عبد الله كانت هناك عين العطش التي سبق ذكرها.

سكة بنقا[90] وهي التي تنفتح على شارع سطاوالي، ومنها تتفرع زنقة بن صابر التي كانت جزءاً من حومة بن جاور علي. وتعود التسمية في الأصل إلى بن جاور علي، فاحتفظت الإدارة بالنصف الأول «بنجا» لهذه السكة، أما النصف الثاني «ورعلي» فقد تحولت إلى أورالي، وهواسم سكة سبق ذكرها.

سكة كاليانا[91] وهي التي تنفتح على شارع سطاوالي بواسطة درب. وتتفرع منها زنقة كوشة غلياطة، ولا يعرف مصدر موثوق لهذه التسمية، غير أن ديفولكس يدرك أنه كان هناك فرن فيها يسمى: «كوشة كوليت غلياطة»[92]

شارع سيدي عبد الله: ويبدأ من شارع سطاوالي إلى شارع لاكري[93] وفيه نجد عين العطش ثم «حوانيت سيدي عبد الله» التي تعود إلى تاريخ سالف وتذكرها وثائق سنوات 1025هـ (1616-1617) و1112هـ (1700-1701). وكان مسار الشارع يمر تحت قبو أو ساباط يدعى بائع الملح و قد اندثرت التسمية في نهاية القرن الثاني عشر الهجري. وفي نص وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1090هـ (1679-1680) أنه كانت على جانب السكة الأولى على يسار الصاعد طاحونة صغيرة تسمى فرينة بن جاور

---

87 - Rue du Vinaigre

88 - Rue Staoueli

89 - Rue Benga

90 - Rue Benga ذكرت في كتاب كلاين باسم Ben-Kour-Ali
انظر: Klein H. Feuillets d'El-Djezair, p55

91 - Impasse Galiata

92 - Kotele Reliata

93 - Rue de la Grue

علي، وفي مقابلها دار الصابون المذكورة سابقاً. وفي سنة 1830 أطلق على هذه السكة اسم زنقة الفرينة رغم أن الطاحونة كانت قد اندثرت آنذاك. وكان لشارع سيدي عبد الله درب ينفتح على شارع ديزي، كما كان على جانبيه فرن وعين ماء. وقد سميت الحومة التي فيها الشارع باسمه أي: «حومة سيدي عبد الله».

شارع بن علي[94] ويبدأ من شارع لامبيرور إلى شارع سارازان [95] وقد كان ينفتح على هذا الأخير بدرب. وعلى طوله سيدي بن علي وجامع بن ركيسة أورخيصة.

شارع دي سارازان ويبدأ من شارع سفينكس إلى شارع الدلتا، وفيه جامع بن رخيصة . وكان هناك درب يفصله عن شارع سفينكس.

شارع أبنسراج[96] ويبدأ من شارع لامبيرور إلى شارع سفينكس، وفيه «حوانيت سيدي بن علي»، ثم «عقبة الجرجي» . ويذكر نص عقد شرعي يعود إلى سنة 1136هـ (1723-1724) أن موقع هذا الشارع كان يسمى: «حومة بن حسام»، لكن هذه التسمية اندثرت.

شارع دوثابس[97] ويبدأ من شارع لامبيرور إلى شارع دوبالمي[98] وقد كان ينفتح على هذا الأخير بدرب. وعلى طول هذا الشارع تصادف «ساباط القطط» الذي يمتد إلى شارع أبنسراج، ثم يلي ذلك «بير الجباح»؛ وذلك نسبة إلى دار هناك بهذا الاسم. وقد كان لهذا الشارع عرض أوسع عند هذه الدار قبيل التقاطع مع شارع بالمي. وكانت في هذا المكان بئر اندثرت.

شارع دو لاكري[99] ويبدأ من شارع ثابس الذي ينفتح عليه بدرب إلى شارع دي بيراميد. ونجد على طول هذا الشارع: «سيدي صاحب الطريق»؛ وهو ولي دفن هناك، ثم «ساباط الذهب».

شارع دي بيراميد ويبدأ من شارع ثابس الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع بالمي. ونجد على طوله ساباط الذهب. وقد كان هذا الشارع يسمى في العقود

---

94 ـ Rue Benali ذكرت في كتاب كلاين باسم Sidi Ben Ali
أنظر Klein H., *Feuillets d'El-Djezair*, p66.

95 ـ Rue des Sarrazins

96 ـ Rue des Abenserages

97 ـ Rue du Thèbes

98 ـ Rue du Palmier

99 ـ Rue de la Grue

الشرعية التي تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري «ساباط القايد موسى». وقد كان هناك حمّام باسم «القايد موسى». وقد بقي الاسم متداولاً إلى غاية بداية القرن الحادي عشر وأصبح يسمى فيما بعد باسم: ساباط الذهب. وكان هناك كذلك عين تسمى «عين ساباط الذهب».

شارع سفينكس ويبدأ من شارع ثابس إلى شارع حنابعل الذي كان ينفتح عليه بدرب. وأهم ما كان يعرف هناك: «عقبة الجرجي».

شارع حنابعل[100] ويبدأ من شارع بالمي إلى شارع القصبة. وفيه نجد «فرن الجمال» الذي كان قد اندثر سنة 1830، ثم يلي ذلك: «العين المزوّقة» التي كانت تقع قبيل التقاطع مع شارع القصبة. وكان ينفتح على هذا الأخير بواسطة درب.

شارع الأطلس[101] ويبدأ من شارع حنابعل إلى شارع القصبة الذي كان ينفتح عليه بدرب، وكان هذا الشارع قصيراً جداً، ولم يعرف في السابق باسم معيّن. ففي نهايته السفلى كان يدعى فرن الجمال وفي الأعلى كان ينسب إلى حوانيت زيان.

شارع تومبكتو: ويبدأ من شارع حنابعل إلى شارع القصبة الذي كان ينفتح عليه بدرب. وكان على طوله فرن الجمال ثم «ضريح سيدي شعيب».

شارع دي شامو[102] ويبدأ من شارع حنابعل إلى شارع القصبة الذي كان ينفتح عليه بدرب. وكان على طول هذا الشارع ضريح «سيدي عبد العزيز بونحلة».

شارع دي بيثيرغيز[103] ويبدأ من شارع الغزال إلى شارع القصبة الذي كان ينفتح عليه بدرب، وقد كان ضمن حومة بير الجباح التي كانت تضم عدة شوارع أخرى.

شارع دولاغازيل[104] ويبدأ من شارع بالمي إلى شارع القصبة الذي كان ينفتح عليه بدرب. وعلى طوله نجد بير الجباح (الذي ذكر كذلك عند تعرضنا لشارع ثيبيس) الذي يمتد إلى منعطف هناك، ثم نجد كوشة الفار أوكوشة الباري إلى غاية القصبة.

---

100. Rue Annibal

101. Rue de l'Atlas

102. Rue des Chameaux

103. Rue des Pithirises جاء اسم هذا الشارع في كتاب كلاين باسم Pithuises
انظر: Klein H. *Feuillets d'El-Djezair*, p 64

104. Rue de la Gazelle





وتدعى السكة الواقعة على يمين الصاعد: «زنيقة لالا طومة»، وهي تسمى لوليّة.

وفي أعلى الشارع على اليمين عند الاقتراب من بطحاء القصبة تجد سكة أخرى صغيرة تحوّل إليها مقر المزوار* وسجنه بعدما أصبح مقر الحاكم في القصبة العليا. وفي نص الوثيقة تعود إلى سنة 1049هـ (1639-1640) أنه كان هناك حمّام قريب من أسوار القصبة الجديدة يدعى: «حمّام الحاج علي جكلاح»، والذي سمي فيما بعد باسم «حمّام القصبة». وقد هدّم الحمّام سنة 1830. وفي نص وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1063هـ (1692-1693) : أنه كان هناك فرن باسم: «كوشة سعيد الفار» أسفل أسوار حصن القصبة العليا. وفي بداية الثلث الأول من القرن الثاني عشر الهجري أصبح الفرن يسمى اختصاراً: «كوشة الفار»، و«كوشة الباري». وفي سنة 1223هـ (1817-1818) سقط هذا الفرن وبيع للسيد بابا يوب الموظف في قصر القصبة، والذي بنى في المكان نفسه داره بهذا الشارع. وكان بالشارع كذلك عين ماء تسمى: «عين القصبة» بقيت إلى غاية عهد المؤلف.



شارع بن عاشر[105] ويبدأ من شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع ليزار، وكان على طوله مسيد (مدرسة) أو«زنقة بن عاشير»، ثم فرن يدعى: كوشة بن عاشير. وقد انهارت المدرسة منذ مدة طويلة قبل دخول الفرنسيس.

شارع ديزورانج[106] ويبدأ من شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع لاجيراف. وكان على طوله «كوشة بن عودة» من جهة الباب الجديد، ثم «كوشة إسكندر» باتجاه

* المزوار: موظف حكومي مكلف بالسهر على الآداب العامة في المدينة.

105 - Rue Benachère

106 - Rue des Oranges



شارع لاجيراف ، وكانت هناك سكة تسمى: «دار شخطون» (أوجثتون) ، وكان على الزاوية التي يلتقي فيها الشارع مع شارع الباب الجديد فرن يدعى: كوشة بن عودة، وذلك أواسط القرن الثاني عشر. وفي وثيقة تعود إلى سنة 961هـ (1553-1554) أصبح هذا الفرن يعرف «بفرن بن سالم بن عبد الله» الواقع أعلى حارة القلاع.

شارع لاجيراف ويبدأ من شارع ليزار إلى شارع كليبر الذي كان ينفتح عليه بدرب. ونجد على طوله منطقة أعلى المدفع ، ثم كوشة إسكندر. وفي نص وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1010هـ (1601-1602) أن هذه المنطقة تدعى: «حومة الصفاح»، وأنها أصبحت تسمى: «كوشة إسكندر»، وقد كان هذا الفرن قائماً في سنة 1144هـ (1731-1732). أما في سنة 1830 فكان قد اندثر. وكان بهذا الشارع كذلك عين ماء تسمى: «عين أعلى المدفع» التي غيرت السلطات الفرنسية موقعها.

سكة سيلان[107] وكانت تنفتح على شارع لاجيراف ولم تكن لها تسمية خاصة.

شارع كاتون[108] ويبدأ من شارع لاجيراف إلى شارع كليبر الذي كان ينفتح عليه بدرب. وعلى طول هذا الشارع نجد أولاً «زنقة بن فارس»، نسبة إلى أندلسي اسمه الحاج بن فارس، اشترى داراً بهذا الموقع زهاء 1089هـ (1678-1679) . وقد كان المكان يدعى قبل ذلك: «سيدي الحربي» أو«الناحية التي أعلى بن جاور علي»، ثم يأتي بعد ذلك موقع سيدي بوقدور، وهوضريح حوله زاوية. وقد كانت هذه الناحية تدعى قبل بداية القرن الثاني عشر: «حومة القادوس» وهي التسمية التي اندثرت بعد ذلك. والواقع أن تسمية زنقة بن فارس كانت تطلق خلال القرن الحادي عشر على سكة غير نافذة وهي الثانية بالنسبة إلى الصاعد، ثم عممت على جميع الناحية. وفي نص وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1123هـ (1711-1712) ذكرت دار تقع في حومة القادوس أسفل سكة بن فارس تسمى دار المعكرة. ثم تحولت السكة كلها إلى سكة المعكّرة. وتعود هذه النسبة حسب روايات السكان إلى دار أختين كانتا تتناولان الطعام فجاءت متسوّلة حامل تطلب الطعام منهما فمنعتها إحداهما ونهرتها، لكن الأخت الثانية طلبت من أختها أن تسمح للمتسولة بالدخول مقابل أن تتنازل عن حقها في البيت، بعد ذلك، فباتت المسكينة في البيت ولكنها في

107 - Impasse Silène
108 - Rue Caton

الصباح وُجِدت ميّتة. وقد كفنت وحنطت ووضع عليها أحسن العطور. وكانت الغرفة التي فيها تشع بالخضاب الأحمر والروائح الغريبة. وقد فسّر ذلك الحدث برضا الله عن تلك الأخت التي عطفت على المسكينة فسميت بعد ذلك بالمعكرة (أي المخضبة). وكان شارع كاتون يضم كوشة سيدي بوقدور، وعين ماء تسمى: عين بن فارس التي دخل موقعها بعد ذلك في مبنى معبد يهودي.

سكة دوتيك[109] وكانت تنفتح على شارع كاتون، ولم تكن لها تسمية خاصة.

شارع زافيرا [110] يبدأ من شارع لاجيراف إلى شارع كاتون، ولم تكن له تسمية خاصة.

شارع ديزابديرام[111] يبدأ من شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع دامفروفيل. ولم يكن له تسمية خاصة قبل الاحتلال الفرنسي. وكان فيه فرن سيدي محمد الشريف.

شارع دامفروفيل[112] ويبدأ من الشارع الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع كليبر، ولم يكن له تسمية خاصة، وكان موقعه ضمن الناحية المسماة: «الحمّامات»، وجزء آخر منه ضمن حومة سيدي محمد الشريف. وكان هناك فرن ومقهى يحمل اسم سيدي محمد الشريف.

شارع زاما ويبدأ من شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع كليبر. ولم يكن له كذلك أي اسم خاص به قبل الاحتلال الفرنسي. وكان موقعه يقع ضمن ما يسمى بكوشة سيدي يوسف من جهة، وجامع السفير (الذي كان في الأصل يسمى جامع القائد صفر) من الجهة الأخرى.

شارع كليبر ويبدأ من شارع الباب الجديد إلى شارع سيدي عبد الله، وكان ينفتح على كل منهما بدرب، وكان عند طرفه الأول جامع السفير، ثم يلي ذلك سيدي بوقدور، ثم كوشة الخندق التي كانت تقع قبيل شارع ليون، ثم سيدي عبد الله. وكانت هناك سكتان مسدودتان متقابلتان، فالتي على اليسار، أي بجهة جامع السفير تسمى: «زنقة بومزود»، أما التي كانت على اليمين فكانت تسمى: «زنقة

---

109 - Impasse d'Utique لم تذكر في كتاب كلاين.

110 - Rue Zaphira

111 - Rue des Abderahmes

112 - Rue Damfreville



البرنوس»، أو«البرنوسي». وقد عثر في إحدى الوثائق الشرعية التي تعود إلى سنة 1076هـ أنها كانت تسمى «زنقة البرميل»، نسبة إلى ساكن هناك يسمى الحاج أحمد وينعت بالبرميل. وفي وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1066هـ (1655-1656) ذكرت زنقة أخرى باسم: «زنقة بن جنان»، وهي السكة المسدودة الموازية لمبنى سيدي محمد الشريف، والتي أصبحت في سنة 1830تسمى: «زنقة الزاويات أوالزاوية». وقد كان في هذه السكة دار للولي المذكور وللمشرفين على الزاوية المذكورة. وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1109هـ (1697-1698) أنه مقابل جامع السفير كان هناك مبنى يدعى: «دار الصابون». أما في وثيقة أخرى أقدم تعود إلى سنة 950هـ (1543-1544) فإن جامع السفير أوصفر يوصف بأنه كان أعلى موضع تجفيف الفخار. ويستنتج ديفولكس من ذلك أن هذه الحرفة التي تستدعي عادة مكاناً مفتوحاً ومشمساً، تقتضي أن تكون خارج أسوار المدينة، ولذلك فإن المدينة شهدت إقامة أسوار جديدة نحو الجنوب ابتداء من هذا المكان. ويتقاطع شارع كليبر في منتصف مساره بزاوية قائمة مع شارع دامفروفيل ومن جهة أخرى مع شارع بالمي. وهناك مبنى سيدي محمد الشريف. ويعد هذا الملتقى من الطرق إحدى أهم نقاط المدينة التي تكثر فيها الحركة لما فيها من حوانيت ومقاه.

شارع مون شابور أومون ثابور[113] ويبدأ من شارع كليبر إلى شارع ألكزندري[114] ويمتد على طول جامع السفير من جهة. و توجد عند تقاطعه مع شارع ألكزندري: «عين الهجاجل».

شارع بالمي[115] ويبدأ من شارع كليبر إلى ساحة حنابعل أو ملتقى شوارع كل من: بالمي، وكازيل، وشامو، وحنابعل، وثابس. ويعلو هذا الشارع مسجد سيدي محمد الشريف الذي ينفتح عليه بابه الرئيسي، بينما تقع الواجهة الأخرى من هذا المبنى على شارع كليبر كما سبق ذكره، ثم يلي ذلك كوشة «عنق القلال» الذي يمتد إلى غاية شارع غريبة، ثم يلي ذلك: «بير الجباح». وكان هناك فرن: «كوشة علي»،

---

112 - Rue Damfreville

113 - Rue du Mont Chabor جاءت في كتاب كلاين باسم Mont-Thabor

أنظر : Klein H. Feuillets d'El-Djezair, p63

114 - Rue d'Alexandrie

115 - Palmier



أو«كوشة الغسال»، ويطلق اسمه على جزء من هذا الشارع وذلك في منتصف القرن الحادي عشر، ثم: «كوشة عليوة الغسال» في منتصف القرن الثاني عشر، ثم: «كوشة البرميل» آخر ذلك القرن، ثم: «كوشة عنق القلال» ابتداء من القرن الثالث عشر. ونجد في هذا الشارع عينين إحداهما مقابل سيدي محمد الشريف وقد سميت باسمه، والثانية تسمى: عين بير الجباح آخر الشارع عند الاقتراب من ساحة حنابعل.

شارع ليون[116] وكان منفذاه على شارع كليبر. ونجد عليه: «كوشة الخندق»، ويلي ذلك: «زنقة بوعمامة». وقد ذكرت في وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1072هـ (1661-1662) حيث يذكر النص وجود دار في «حومة الخندق» تسمى: «دار الشجور»[117].

شارع ألكزندري[118] ويبدأ من شارع سيدني سميث إلى شارع هيليوبوليس، ونجد عليه «عين الهجاجل».

116 - Rue du Lion

117 - قد تكون تحريفا لكلمة الأشجار (المحقق).

118 - Rue d'Alexandrie

شارع سيدني سميث [119] ويبدأ من شارع كليبر إلى شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب. ونلاحظ أن مخطط بربروغرمههْقَمَ قد غفل في رسمه مقطعاً من هذا الشارع الواقع بين شارع كليبر وشارع ألكزندري، كما خلط جزءاً منها بهذا الأخير في مواضع جامع السفير إلى غاية شارع ألكزندري، وفي درب القصير. وعلى هذا الشارع كان كوشة جامع السفير التي بقيت قائمة إلى عهد ديفولكس. وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1058هـ (1648-1649) أنه كان هناك حانوت يدعى: «دار الصابون». أما في وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1125هـ (1713-1714) فيذكر أنه كانت هناك دار بالقرب من بئر تدعى السانية المغطيـة، التي بنيت في جهة الجنوب أرض كان فيها سابقاً جنان. ويذكر ديفولكس أن الحفر التي بقيت في المكان لم تردم وإنما غطيت بألواح وأقبية، كما يفهم من نصوص عقود شرعية.

شارع المماليك[120] يبدأ من شارع ألكزندري إلى شارع توليمي، وعلى طوله نجد «عين الهجاجل»، ثم «كوشة الوقيد».

شارع هيليوبوليس ويبدأ من شارع ألكزندري إلى شارع توليمي، وعلى طوله نجد «كوشة الوقيد».

شارع كزيمينيس [121] ويبدأ من شارع هيليوبوليس إلى شارع ليفاندال، وعلى طوله نجد حوانيت بن رايحة التي ستذكر عند التعرض لشارع الغريبة.

شارع الجانيسير[122] ويبدأ من شارع بالمي إلى شارع كزيمنيس[123] وعلى طوله نجد كوشة عنق القلال ، ثم حوانيت الغريبة، وكانت هناك كذلك عين ماء تسمى: «عين حوانيت الغريبة».

شارع غريبة [124] ويبدأ من شارع بالمي إلى شارع ليجانيسر، وعلى طوله نجد «بير الجباح» التي سبق ذكرها عند وصف شوارع بالمي وحنابعل وغيرهما.

شارع توليمي[125] ويبدأ من شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع ليفاندال. وعلى طول هذا الشارع نجد «الباب الجديد» ، ثم «كوشة الوقيد».

Rue Sidney Smith -119
Rue des Mameluks - 120
Rue Ximenes - 121
Rue des Janissaires - 122
Rue Ximenes - 123
Rue Gariba - 124
Rue Ptolémée - 125

شارع ليفاندال (الوندال)[126] ويبدأ من شارع كزيمينيس إلى شارع لابالان ، ولم يكن له اسم معيّن، وكان يعتبر جزءاً من حومة الغربية من جهة الأسفل، ومن مدفع جربة في الجزء الآخر[127] وقد وضعت الإدارة الفرنسية العسكرية مخططاً للمدينة سنة 1832 لكن اسم هذا الشارع سقط سهواً منه، وذكر في مفتاح الخريطة فقط.

شارع دولا بالان[128] ويبدأ من شارع ليفاندال إلى شارع كولومب، وكان يعتبر جزءاً من حومة مدفع جربة.

وقد حدثت فيه تغييرات كبيرة نتيجة الهدم الذي حدث في المنطقة، ولذلك فإن موقع هذا الشارع لا يظهر إلا في المخططات الأولى للإدارة الهندسية العسكرية الفرنسية لسنة 1832. وقد قام المؤرخ الفرنسي بربروجر محقّقَ خطأ بتحديد هذا الشارع في مكان آخر سنة 1847.

شارع لافكتوار[129] ويبدأ من شارع الباب الجديد إلى حصن القصبة، ونجد على طوله في البداية: حصن القصبة الذي يمتد إلى شارع توليمي ، ثم يلي ذلك «الحجرة الزرقاء»، ثم «مدفع جربة». وقد كانت التسمية الأخيرة تطلق على المنطقة التي تضم كلاً من: شوارع لافكتوار، ودولاكولومب، ودولابالان، وديكاندور، وديفاندال، وكزيمينيس، ودوطورو وكذلك سكة دوسول، ثم يلي ذلك «طحطاحة القصبة». وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1143هـ (1730-1731) أنه كانت هناك دار قريباً من بئر تدعى: السانية المغطية[130] وقد استنتج ديفولكس أن كل هذه المنطقة كانت قبيل وصول العثمانيين رياضاً وبساتين. وعلى طول هذا الشارع عينان إحداهما: «عين الحجرة الزرقاء»، والثانية التي تقع عند الزاوية مع شارع دي كاندور، و هي: «عين الباب الجديد». وقد كانت ملاصقة لبوابة المدينة. وقد شهدت المنطقة

---

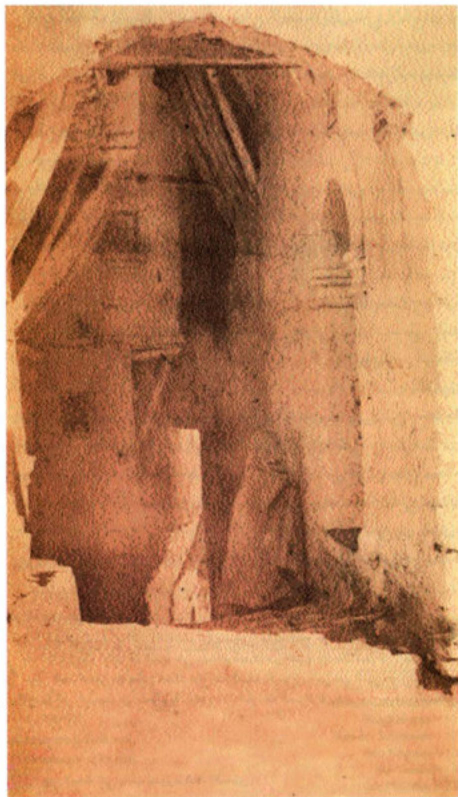
126 - Rue des Vandales

127 - ذكر في الوثيقة ع 87 - (18) اسم شارع يسمى: «سكة مدفع جربة» وأنه ملاصق بسور المدينة. وقد ذكر في هذه الوثيقة أن السيد علي باشا قام بغصب دار وهدمها وإدخال شطر من أرضها في سور حصن القصبة. ومن هنا يمكن تحديد موقع هذه السكة بكونها قريبة من سور المدينة ومن سور حصن القصبة التي أصبحت مقراً للحكم بعد سنة 1816. انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش، مصطفى، ص 220-227.

128 - Rue de la Baleine

129 - Rue de la Victoire

130 - وهي العجلة التي يجلب بتدويرها الماء (المحقق).



التي حول حصن القصبة تحوّلاً للكثير من الوظائف الإدارية إليها بسبب انتقال الحكم من قصر الجنينة إلى الحصن الجديد. فعند الزاوية مع لوكوندور كانت تقوم دار كبيرة فوق محلات ذات سقف محدب على شكل قبو، اختارها آغا الإصبايحية كمقرّ له. وقد سمي المكان الموجود أعلى من ذلك باسم الطحطاحة حيث كانت هناك بقعة مستوية كلياً، تحيط بها محلات ومكاتب تعود لكل من قائد الفحص، وقائد سباو وممثل قائد الشرق وممثل قائد الغرب، وممثل قائد التيتري، والكاهية، وشواش العسكر، والباش آغا، وغيرهم من ذوي الهيئات.

سكة دوسول[131] وقد كانت موازية لجزء من سور حصن القصبة، وتنفتح على شارع لافكتوار، وكانت تمر في المنطقة المسماة الحجرة الزرقاء.

شارع دي كوندور[132] ويبدأ من شارع توليمي إلى شارع لافكتوار الذي كان ينفتح عليه بدرب. وفي بدايته نجد الحجرة الزرقاء وكذلك كوشة الوقيد وهوالفرن الذي كان موجوداً في السنوات 1066هـ (1655-1656) و1171هـ (1757-1758) ولم يعد كذلك سنة 1830.

شارع لاكولمب[133] يبتدئ من مقطع الشارع الذي سمي سنة 1832 شارع لابالان - والذي أصبح فيما بعد شارع دي فاندال - إلى شارع لافكتوار الذي كان ينفتح عليه بدرب. ويبتدئ من مدفع جربة[134] أوالحجرة الزرقاء.

شارع دوطورو[135] ويبدأ من شارع الغزالة إلى شارع لافكتوار الذي كان ينفتح عليه بدرب. وقد كان ضمن حومة «مدفع جربة».

---

131 - Impasse du Saule

132 - Rue du Condor

133 - Rue de la Colombe

134 - ذكرت هذه التسمية والتعليق عليها سابقاً.

135 - Rue du Taureau



المنطقة الثالثة
بدون مقياس

المنطقة الثالثة[1]

شارع الباب الجديد[2] ويبدأ من شارع باب عزون إلى الباب الجديد، ونجد في بدايته منطقة «عطارين اليهود» أو «زنقة الحاشية» التي تمتد إلى غاية شارع لانتيلوب.

وقد كانت هناك سكة مسدودة تتفرع من هذا الشارع تقع على اليمين يطلق عليها «زنقة حنون» لكنها لم تذكر في مخطط الإدارة الفرنسية الذي وضع سنة 1832، ثم يلي ذلك منطقة «السمانين» أو «سوق السمن»[3] التي تمتد إلى غاية شارع شارتر ، ثم منطقة الكساكسية (بائعي الكسكسي) ثم فكاهين امتاع سوق السمن (بائعي الفواكهة بسوق السمن) إلى غاية شارع أوبور[4]، ثم يلي ذلك سوق الكتان[5] الذي يمتد إلى غاية بداية شارع بومبي[6] وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1059هـ (1649-1650) يذكر نصها أنه كانت هناك رحبة الكتان، ثم يلي ذلك كوشة بن عودة التي تمتد إلى شارع دي كروناد[7] ثم يلي ذلك عين شاه حسين التي تمتد إلى بداية شارع ديزابديرام[8] ثم يلي ذلك الحمامات التي تمتد إلى غاية أسفل السكة المسدودة الموجودة على يسار الصاعد. وتشير وثيقة شرعية تعود إلى سنة 984 هـ(1576-1577) إلى أنه كانت هناك ورشة للفخار أعلى حارة القلاع (التي ذكرت عند وصف شارع بومبي) قد تحولت إلى حمام يملكه ورثة السيد الحاج الأزعر. ويشير ديفولكس هنا أن هذه الحرفة كانت عادة تقع خارج الأسوار، ما قد يكون إشارة إلى

---

1 ـ ويضم شارع الباب الجديد و الشوارع التي على يسار الصاعد و يحدها سور المدينة من جهة، و شارع شارتر من الأسفل.

Rue Porte Neuve ـ 2

3 ـ ويقع بالقرب من سوق الدخان، انظر الوثيقة ع13/(1-20) والمنشورة في: «فقه العمران الإسلامي»، بن حموش، مصطفى دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث ص 133-134(المحقق).

Rue au Beurre ـ 4

5 ـ ذكر هذا السوق في الوثيقة ع102-103 -(26) وأن الحي السكني الذي يوجد فيه كان يدعى باسمه. انظر فقه العمران الإسلامي بن حموش، مصطفى ص244-247.

Rue Pompée ـ 6

Rue des Grenadese ـ 7

Rue des Abderahmes ـ 8

حدود المدينة في تلك الفترة. وفي وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1039هـ (1629-1630) يذكر نصها أنه كان هناك حمام يدعى: «حمام الأزعر» يقع أعلى عين شاه حسين بمنطقة حارة القلاع. وفي سنة 1085 هـ (1674-1675) كان هناك حمامان متقابلان يحملان اسم: «حمامات بن عاشير». وقد اختفى اسم بن عاشير من الوجود ابتداء من القرن الثاني عشر الهجري، بينما بقي اسم الحمامات مرتبطاً بالحومة إلى غاية دخول الفرنسيس. وفي الفترة نفسها استعاد أحد الحمامين اسم الازعر لكنه هدم في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وبنيت مكانه دار تقع عند تقاطع شارع الباب الجديد مع شارع دامفروفيل. ثم يلي ذلك كوشة سيدي يوسف التي تمتد إلى شارع ساباط، ثم يلي ذلك جامع الزيتونة الذي يمتد إلى بداية شارع سيدني سميث. ويضم هذا المسجد ضريح ولي كثيراً ما يذكر في الوثائق الشرعية التي تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري والمعروف باسم سيدي إبراهيم التكروني أوالتكرور (وهذه التسمية الأخيرة هي الأقدم)، وينتهي الشارع إلى الباب الجديد.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الشارع يضم ما يلي:

1 ـ ثلاث عيون: أولاهما تسمى: «عين سوق الكتان»[9] التي تقع أعلى شارع بن عاشير، والثـــانية تسمى «عين شاه حسين» التي تقع مقابل شارع لاكروناد والتي شيدت على يد معلّم اسمه محمد بن القايد شاه حسين، والثالثة هي «عين الحمامات» التي تقع مقابل شارع دامفروفيل.

2 ـ حمام سيدي محمد الشريف.

3 ـ فرن سوق السمن الذي يقع في منطقة الكساكسية على يمين الصاعد والذي كان يعـرف سنة 1034هـ (1624-1625) باسم: «فرن بن بوغالب». وقد كان هذا الفرن في يد جماعة من يهود يدفعون مبلغاً سنوياً من المال قدره 150 ريالاً فضياً (يعادل 168 فرنكاً فرنسياً) إلى بيت المالجي مقابل تجديد استغلاله.

4 ـ كوشة «سيدي يوسف الكواش» على يسار الصاعد في هذا الشارع مقابل فوهـة شارع زاما[10] التي بقيت مستغلة إلى الأيام الأولى من دخول الفرنسيس. وفي

---

9 ـ أنظر التعليق على هذه السوق أعلاه.

Rue Zama ـ 10



وثيقة تعود إلى سنة 1097هـ (1685-1686) إشارة إلى وجود فرن ملاصق لسوق الكتان لم يعد يعرف سنـــة 1830.

سكة سيروس[11] وتنفتح على شارع الباب الجديد مقابل شارع بومبي[12]. وكانت تضم مسجد «ابن شلمون»، ولذلك كانت تسمى باسمه، كما كانت تسمى كذلك «زنقة الجبوط»[13]

11 ـ Rue Cyrus

12 ـ Rue Pompée

13 ـ ذكر كلاين أن هذه السكة قد ألغيت في زمنه، انظر: Klein Feuillets d'El Djezair p59

شارع شارتر[14] ويبدأ من شارع باب عزون إلى شارع الباب الجديد، ويبدأ بالعرصة وهوعمود صغير كانت تستند إليه منارة مسجد «ميزومورطو»، ثم يأتي المسجد المذكور عند الزاوية ما بين شارع باب عزون وشارع شارتر، ثم يلي ذلك سوق الخضارين، ثم حمام السبوعة (الأسود)، ثم يلي ذلك «تبارن بن لاغا» الذي انكفأ استعماله حسب ديفولكس منذ القرن الثاني عشر الهجري، والذي يمتد إلى بداية شارع دوشان[15] بما في ذلك موقع العين والسكة المسدودة هناك. وفي وثيقة تعود إلى سنة 1166هـ (1753) يشير النص أن جزءاً من هذا الشارع كان يدعى «الزندانة» أو «زندانة مراد رايس» (بمعنى السجن)[16] ثم يلي ذلك «سويقة عمور» التي تمتد إلى غاية ساباط كان هناك يقع أعلى شارع دامون[17] . ويشير نص وثيقة تعود إلى سنة 1031هـ (1621-1622) إلى أنه كان هـــناك مبنى يدعى «دار الرياض». وفي وثيقـــة أخرى تعود إلى سنة 1094هـ (1682-1683) إشارة إلى وجود مكـان يدعى «الغرابلية» بالقـرب من سويقة عمور الذي أصبح مجهولاً فيما بعد. ثم يلي ذلك منطقة الكبابطية التي كانت تسمى في القرن الحادي عشر منطقة الحلفاويين (نسبة إلى نبات الحَلْفاء) التي كانت تمتد إلى شارع بالما[18] وكانت هناك سكة مسدودة طويلة مقابل شارع سولفرينو[19] تسمى «زنقة الحليب» كما جاء في وثائق تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري، والتي أصبحت فيما بعد ضمن ساحة شارتر. وفي وثيقة تعود إلى سنة 1190هـ (1776-1777) هناك إشـارة إلى أن حومة الكبابطية كانت تضم سكة تسمى: «سكة الشباني» تقابل فرناً كان هناك. ولم توضع هذه السكة في مخطط 1832, وقد كانت تقع على اليمين أعلى شارع بالما وقبل الوصول إلى موقع سكة الحليب. ثم يلي ذلك «زنقة سبع لويات» التي تمتد إلى شارع سانت، ثم يلي ذلك منطقة «خرازين اليهود» (إسكافيون، وصانعوالأحذية)، وكان المقطع الذي يقع بين بداية شارع سانت إلى بداية شارع الباب الجديد يسمى حسب وثيقة تعود إلى

14 ـ Rue Chartres

15 ـ Rue du Chêne

16 ـ ذكرت في الوثيقة ع 71-72 (46) وقد أصبح الحي السكني الذي فيه يسمى باسمها. كما تغير هذا الاسم كذلك إلى تبرنة بن الأغا.انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 215 - 217.

17 ـ Rue d'Ammon

18 ـ Rue Palma

19 ـ Rue Solferino

سنة 1187هـ (1773-1774) : «زنقة الرقاعين»، وهوالاسم الذي اندثر بعد ذلك. كما كانت هناك سكة على اليسار بعد تجاوز شارع سانت لم توضع في مخطط 1832 تسمى: «زنقة البول»، ثم يلي بعد ذلك سوق الملح الذي ينتهي إليه الشارع.

وما يلاحظ في هذا الشارع الذي كان أغلب سكانه يهوداً أنه يضم ما يلي:

1 . حمامين: أحدهما يسمى «حمام القاعة» أو «حمام العرصة»، والثاني يسمى: «حمام السبوعة» الذي يقع في سكة مسدودة.

2 . طاحونة (فرن) في منطقة تبارن بن لاغا، وأخرى في سويقة عمور.

3 . عين ماء تسمى: «عين تبارن بن لاغا».

4 . ثلاثة أفران: أولها يسمى: «كوشة سوق السمن» في سوق الملح ، والآخر في :سويقة عمور» عند الزاوية مع شارع دامون[20] وكان يطلق عليه حسب وثيقة تعود إلى سنة 1142هـ (1729-1730) «كوشـــــة بن زوبه»، والفرن الثالث كان في منطقة تبارن بن لاغا الذي كان مخصصاً لخبز العسكر وأعيد بناؤه سنة 1166هـ (1753). وقد ترجم ديفولكس الوثيقة المتعلقة بهذا الفرن كنموذج لكيفية إقامة مشاريع ذات المنفعة العامة والإجراءات المتعلقة بها[21]

شارع ميدي [22]ويبدأ من شارع شارتر إلى شارع رومبار ميدي[23] وقد كان على كل طرف من الشارع درب. وعلى طول هذا الشارع نجد في البداية: منطقة الخضارين، ثم دار الإنكشارية الجديدة، ثم دار الإنكشارية القديمة. وكانت هناك سكة مسدودة مقابلة للثكنتين فيها دار لمالك يدعى أحمد الحنجيط ، وكذلك فرن وحانوتان. وقد تحوّل هذا المبنى إلى مدرسة «مسيد دار الإنكشارية» التي عند الزاوية مع شارع ميدي. وفي وثيقة تعود إلى سنة 1181هـ (1767-1768) أنه كان يطلق على هذه السكة «ســكة بن الحنجيط»، وهوالاسم الذي لم يبق له وجود بحلول سنة 1830. ثم يلي ذلك سيدي لكحل وهوالموقع الذي ينسب إلى زاوية قريبة من دار الإنكشارية العليا. وقد سميت الزاوية كذلك باسم «مسجد أكرون» إلى غاية سنة

20 ـ Rue d'Ammon

21. عثرنا على هذه الوثيقة في الأرشيف الوطني الجزائري تحت رقم ع 72/71 -(46) ونُشرت في: المدينة و السلطة في الإسلام، بن حموش، مصطفى، دار البشائر، 1999 ص 301.

22 ـ Rue Médée

23 ـ Rue Rempart Médée

1080هـ(1669). ونجد ابتداء من السكة الأولى على اليسار سيدي المرايشي (وهواسم ولي له زاوية في السكة الثانية بعد هذه). ثم يلي ذلك «حومة السلاوي» التي تبدأ من شارع سانتور[24] ثم يلي ذلك حوانيت بن رابحة التي تبدأ من شارع كروناد[25] ثم يلي ذلك ساباط القائد قاسم أعلى شارع مير روج[26] ويشير عقد شرعي يعود إلى سنة 1153 هـ (1740-1741) أن إبراهيم باشا بن رمضان كان يملك داراً هناك.

وما يلاحظ في هذا الشارع أنه يتضمن ما يلي:

1 ـ مقهيين: أحدهما يقابل الثكنة السفلى، والأخر يلاصق الثكنة العليا.

2 ـ فرناً يسمى «فرن الخضارين»، قريباً من الثكنة السفلى.

3 ـ ثلاثة أفران: أحدها يسمى كوشة الخضارين الذي كان مخصصاً لخبز العسكر، والثاني يدعى كوشة دار الإنكشارية ، مقابل الفرن الأول، والثالث كان يسمى «كوشة برابحة» على اليمين عند الزاوية بعد تجاوز شارع دي دات[27]

4 ـ عيني ماء: إحداهما في الأسفل، والثانية تسمى عين سيدي لكحل كانت تحاذي مسجد بابا علي. وقد علق على هذه الأخيرة لوحة كتب عليها بالتركية:

بوچشمه نك بناسينه على باشا إيدوب همتا
شكر كلدي تاريخي محمل نعمت جميل جنت
سنة أربعة وسبعين ومايه وألف

بمعنى أن هذه العين قد شيدت تحت رعاية علي باشا، و قد وضع تاريخها في الأحرف التي في النص. وقد تم بناؤها سنة 1174هـ (1760-1761).

سكة دوفير[28] وهي السكة الخامسة على اليسار من شارع ميدي، وتقع أعلى شارع لاكروناد[29] وأعلى «سكة الفرينة»، ثم تليها «زنقة البرنوسي».

شارع رومبار ميدي[30] وهوالشارع الموازي لسور المدينة، وتوجد المباني على

24 - Rue du Centaure
25 - Rue de Grenade
26 - Rue de la Mer Rouge
27 - Rue des Dattes
28 - Impasse d'Ophire
29 - Rue de la Grenade
30 - Rue du Rempart-Médée

جانبه الأيمن فقط، ويبدأ من شارع دوسانتور[31] إلى شارع الباب الجديد الذي ينفتح عليه بدرب. ونجد على طول هذا الشارع بداية: «حومة السلاوي»، ثم منطقة «بين السور والستارة». وكان هذا الشارع ابتداء من شارع ميدي يسمى من خلال بعض العقود الشرعية: «ساباط القايد قاسم»، وهوالساباط الذي يقع قريباً من شارع الباب الجديد.

شارع بوكشي[32] وهي سكة مسدودة تنفتح على شارع ميدي، وتبدأ من «زنقة بعزيز». وقد ذكرت وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1102هـ (1691-1692) أنه كانت هناك دار تعود إلى السيد محمد باي تسمى ياني مسلمان (بيت المسلمين الجدد) وزندانة قريبة منها. وفي وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1127هـ (1715) أن هذه السكة كانت تسمى: «سكة أولاد الأغا»، بينما تسمى في عقد آخر يعود إلى سنة 1169هـ (1755-1756) : «زنقة بن عزوز».

شارع نمور[33] ويبدأ من شارع شارتر الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع ميدي. ونجد على طوله تبارن بن لاغا، ثم «حمام فويطة» الذي يمتد إلى شارع لالير، ثم يلي ذلك «جامع البلاط» الذي ربمّا شيِّد سنة 999 هـ (1590-1591). وفي سنة 1060هـ (1550) كان هناك حسب الوثائق حومة تنسب إلى مراد رايس، وهي التسمية التي اندثرت في زمن قصير. ويضم شارع نمور ما يلي:

1 ـ قرنين: أحدهما يسمى «كوشة حمام فويطة» على يمين الصاعد أسفل شارع لاشان، والذي كان يسمى: «كوشة بوزوبة» خلال سنة 1042هـ (1632-1633)، ثم كوشة شعبان سنة 1162هـ (1748-1749)، والثاني يسمى كوشة جامع البلاط على اليمين قليلاً بعد العين.

2 ـ عينين: إحداهما تسمى عين حمام فويطة على زاوية شارع دوشين[34] والثانية تحمل اسم عين جامع البلاط على اليمين عند الاستدارة باتجاه شارع بومبي.

شارع دوشين[35] ويبدأ من شارع شارتر إلى شارع ميدي وينفتح بدرب على كل منهما. ونجد على طوله سويقة عمور إلى غاية المنعطف ، ثم يلي ذلك حمام فويطة،

31 ـ Rue du Centaure

32 ـ Rue Bocchus

33 ـ Rue de Nemours

34 ـ Rue du Chêne

35 ـ Rue du Chêne

ثم يلي ذلك «حومة الجبجي إبراهم». وفي وثيقة تعود إلى سنة 1071هـ (1660-1661) أن حمام فويطة كان يدعى «حمام المعبدي» وهو الاسم الذي يكون قد عمّ جميع الحومة هناك. وكان على هذا الشارع كذلك عين ماء تسمى: «عين الخرا» تقع بسويقة عمور.

سكة مونيك[36] وهي التي تنفتح على شارع دوشين، وهي الأولى عند دخولنا من شارع شارتر، ولم تكن لها تسمية خاصة بها قبل 1830, وكانت ضمن منطقة سويقة عمور[37].

سكة سانت أوغستين[38] وهي الثانية على اليمين من شارع دوشين. ولم تكن لها تسمية خاصة بها من قبل.

سكة دي كارافان[39] وهي الخامسة على اليمين من شارع دوشين. ولم تكن لها تسمية خاصة كذلك.

شارع دامون[40] ويبدأ من شارع شارتر الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع لالير. ولم يكن له تسمية خاصة. وكان الجزء السفلي منه ضمن منطقة سويقة عمور. أما الجزء العلوي فكان يعتبر جزءاً من «حومة تيبرغوثين». وكان يطلق عليه كذلك «زنقة سمسوم». وحسب قول ديفولكس فقد يكون مصدر التسمية عبداً مسيحياً أسلم يدعى صانصون كان يرأس البحرية الجزائرية في بداية القرن السابع عشر الميلادي. وتكون بالتالي داره بهذا الموقع.

شارع بالما[41] ويبدأ من شارع شارتر الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع لالير، ونجد على طوله «زنقة خبز الردوم». وقد كان هناك فرن ربما اندثر قبل سنة 1830.

شارع لالير[42] ويبدأ من شارع نمور إلى شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب، وكان على طوله: الساباط المظلم الذي كان على الزاوية مع شارع نمور، ثم مسيد بوحراسة نسبة إلى المدرسة التي كانت تقع في سكة على اليسار عند

---

36 - Rue Monique

37 - وقد أصبحت امتداداً للشارع المذكور قبله. انظر: Klein *Feuillets d'El Djezair* p63

38 - Rue Saint Augustin

39 - Impasse des Caravanes

40 - Rue d'Ammon

41 - Rue Palma

42 - Rue de la Lyre

مغادرتنا شارع نمور، ثم يلي ذلك حومة تيبرغوثين، وهي تسمية تبدو أنها تعود إلى العهد البربري. وكان هناك مسجد يحمل أسماء مترادفة هي كالتالي: مامي رايس، ثم حزب الله، ثم سيدي الهدي. وعند الوصول إلى شارع الباب الجديد نجد سوق الكتان. وكانت السكة الثالثة على اليسار تضم داراً جميلة تدعى «دار مونتشاشو». أما في السكة الأولى فكانت هناك دار أخرى تسمى: «دار بوهراوة». وهناك الكثير من المباني التي تعد الأجمل في المدينة على طول هذا الشارع، ومنها على الخصوص تلك التي بناها حسن خوجة بن سماية، أمين قصر الحاكم في عهد الباشا بابا محمد. وقد صنفت الكثير من هذه الدور في صنف القصور المهمة لدى الإدارة الفرنسية[43]

سكة ميد [44] وهي السكة الثانية على اليسار من شارع لالير، للقادم من شارع نمور، ولم تكن لها تسمية خاصة[45]

شارع بومبي[46] ويبدأ من شارع نمور إلى شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب، وكان يعتبر ضمن منطقة جامع البلاط، والتي كانت تسمى ما بين 954هـ (1547-1548) و1112هـ (1700-1701) حارة القلاع (أو القلعة) وهي التسمية التي فقدت مع بداية القرن الثاني عشر. وقد كانت هذه التسمية تطلق على الجزئين العلوي والسفلي من شارع الباب الجديد عند التقائه مع شارع بومبي.

شارع دولا كروناد[47] ويبدأ من شارع ميدي إلى شارع الباب الجديد. وكان على طرفيه دربان ينفتحان على الشارعين المذكورين، ونجد في بدايته «زنقة بوعقاشة». وقد كانت تسمى من قبل حومة بس بس (أو بسباس) في العقود التي تعود إلى سنة

43 ـ يغتنم ديفولكس الفرصة ليعبر عن استهزائه بالفن المعماري بمدينة الجزائر فيقول: إن تلك المباني كانت تعتمد في جمالياتها أساساً على مواد البناء المستوردة من أوربا، و بالخصوص الرخام والفسيفساء الذي كان يأتي من إيطاليا و فرنسا وهولندا. و في المقابل يرى أن المخطط الذي تعتمد عليه تلك الدور كان عبارة عن ساحة مربعة حولها غرف طويلة لا تشعر ساكنها بالارتياح نظراً لعدم تناسب أبعادها، كما كانت الواجهات خالية من أية قيم جمالية. وبالجملة فقد كانت هندسة تلك الدور تكراراً لنموذج قديم مرت عليه القرون دون أي تجديد أو تحديث، ولم تكن لتلك المباني من حس جمالي لولا مواد البناء المستوردة من أوربا!! (المحقق).

44 ـ Rue des Mèdes

45 ـ وقد ألغيت في عهد كلاين انظر Klein, *Feuillets d'El Djezair* p 63

46 ـ Rue Pompée

47 ـ Rue de la Grenade

1205هـ (1790–1791). وقد كان على هذا الشارع كذلك فرن باسم: «فرن بس بس».

شارع دي دات[48] ويبدأ من شارع ميدي إلى شارع الباب الجديد. وكان على كل طرف منه درب، وكان الجزء الذي يلي شارع ميدي يعتبر ضمن منطقة حوانيت بن رابحة، أما الجزء الآخر فكان يعتبر ضمن «زاوية العباسي»، نسبة إلى الزاوية التي كانت هناك والتي كانت قبل ذلك تحمل اسم زاوية «سيدي عيسى بن لحسن». ونجد على هذا الشارع كذلك عين ماء تسمى عين حوانيت بن رابحة.

شارع لامير روج[49] ويبدأ من شارع ميدي الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع رومبار، ولم يكن له تسمية خاصة، وكان يعتبر في جزئه السفلي ضمن منطقة بن رابحة وفي الأعلى ضمن منطقة ساباط القايد قاسم، وهي تسمية قديمة. وهناك عقدان أحدهما يعود إلى سنة 1109هـ (1697–1698) والآخر إلى سنة 1120هـ (1708–1709)، يذكر نصاهما داراً تقع في حومة «كوشة مرديس» بالقرب من ساباط القايد قاسم. ولم يبق للفرن المذكور أي أثر في ذاكرة سكان المدينة سنة 1830.

شارع الساباط[50] ويبدأ من شارع لامير روج إلى شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب، ونجد على طوله عين الساباط، نسبة إلى عين ماء كانت تحت الساباط الواقع عند الزاوية مع شارع الباب الجديد.

سكة سيدي لكحل[51] كانت تنفتح على شارع ميدي. ونجد في بدايتها سيدي لكحل نسبة إلى زاوية هناك كانت تسمى قبل سنة 1080هـ (1669) : «زاوية أكرون». وقد تحولت فيما بعد إلى مسجد علي باشا سنة 1164هـ (1750–1751).

شارع دوسانتور[52] ويبدأ من شارع ميدي الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع دورومبار دوميدي[53] الذي يعتبر امتداداً له، وفي بدايته نجد «حومة السلاوي». وتذكر وثيقة شرعية تعود إلى سنة 935هـ (1528–1529) أن داراً في حومة السلاوي كانت في السابق مصنعاً للفخار يملكها المدعوالشيخ سعيد بلبيش. ويدل ذلك حسب رأي ديفولكس على أن هذه الملكية كانت على حدود المدينة؛ لأن الفخار عادة

---

48 ـ Rue des Dattes

49 ـ Rue de la Mer Rouge

50 ـ Rue du Sabat ولم يذكر في كتاب كلاين.

51 ـ Rue Sidi Lakehal

52 ـ Rue du Centaure

53 ـ Rue du Rempart de Médée

كان يتموقع في الأطراف لكونه يتطلب فضاء مفتوحاً لتجفيفه تحت أشعة الشمس. ولذلك فإن المدينة قد تكون توسعت من هذه الجهة نحوالجنوب.

شارع السلاوي[54] وكان طرفاه ينفتحان على شارع دوسانتور، ونجد في بدايته حومة السلاوي (نسبة إلى مدينة سلا المغربية). وقد كانت هناك كذلك كوشة حومة السلاوي وعين ماء قريبة من الدرج تؤدي إلى البطارية رقم سبعة.

سكة الفرينة: وكانت تنفتح على شارع ميدي وتدعى «زنقة الفرينة»، نسبة إلى طاحونة اندثرت قبل سنة 1830. وفي وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1098هـ (1686-1687) توصف تلك الطاحونة بأنها كانت تقع في سكة مسدودة أعلى حومة السلاوي. كما كانت هناك كوشة الفرينة التي صادرتها السلطات الفرنسية بعد سنة 1830.



27 ـ Rue Akermimouth

54 ـ Rue Esselaoui نسبة إلى مدينة سلا بالمغرب.

المنطقة الرابعة
بدون مقياس

المنطقة الرابعة [55]

شارع باب عزون: وهوأحد أهم شوارع المدينة، ويلتقي مع شارع باب الوادي عند مدخل قصر الحاكم المسمى بالجنينة. يبدأ الشارع بمنطقة السمارين التي سميت في العهد الفرنسي بمنطقة ماسينيسا، وهي التي تقع بين بابي (القصر)[56] وقد كان في هذه المنطقة ما يلي:

1 ـ فندق «خوجة الخيل»، وهو المكان الذي كانت تودع فيه خيول البايلك، وفيه كذلك مقر الموظف المسؤول عن ذلك ومساعديه.

2 ـ مقر قايد العيون ومساعدوه.

3 ـ عين ماء ملاصقة لخوجة العيون.

4 ـ شجرة بلاطان (الصنّار) وارفة الظلال عند الباب الأول.

وعند تجاوز الباب الثاني يجد المار نفسه في ساحة صغيرة كانت تسمى «شارع باب عزون». وعلى يمين المار تجاه باب عزون نجد سكة مسدودة سميت في العهد الفرنسي «بزنقة العسل» والتي تؤدي إلى البطارية رقم ستة (6)، كما كان هناك مبنى



(1) لكنة باب عزون (ثانوية)
(2) رحبة الزرع
(3) مدخل سكة العسكري التي تنتهي إلى البطارية رقم 6
(4) السور الداخلي وقريباً منه كان العقد الذي فيه البوابة
(5) فندق خوجة الخيل
(6) البطارية رقم 6 المسماة طبانة العسل التي تشكل الركن الجنوبي الشرقي للمدينة

55 ـ وهي أساساً المنطقة الواقعة على طول شارع باب عزون، وما يتفرع منه من شوارع.

56 ـ إضافة من المحقق.

يسمى فندق العسل يؤوي عجزة أتراكاً. وتشير وثيقة تعود إلى سنة 1058هـ (1648-1649) أنه كان في المكان نفسه فرن باسم كوشة العسل له علوي يقع عند زاوية الالتقاء بين شارع باب عزون وسكة العسل. وقد تحول قبل سنة 1830 إلى مخزن. وعند ابتعادنا عن سكة العســـل وعلى الجانب نفسه كانت هناك ساحة صغيرة تسمى «رحبة القمح»، ثم ثكنة الإنكشارية التي تحولت فيما بعد إلى ثانوية في العهد الفرنسي. وقد احتفظت لنا صورة أخذها المدعوكايون (Caillon) بالجزء الأيمن من هذه الساحة عند دخولنا إليها من ساحة ماسينيسا. وقد هدمت كل تلك المباني القديمة في مارس 1870 في أثناء عملية توسيع ساحة نابليون وقصر العدالة.

وعلى اليسار نجد:

1 - فندق «رحبة الشعير» كما هومذكور في عقد يعود إلى سنة 1066هـ (1655-1656)

2 - جامع (ميزو) مورطو.

ويفيد عقد يعود إلى سنة 956هـ (1549-1550) أنه كان هناك محل تجاري على شارع باب عزون يحده من اليمين رحبة الفحم ومن الشرق الشارع الكبير الذي ينفتح عليه الباب الرئيسي. وقد حوّل سوق الفحم إلى خارج الأسوار بعد ذلك[57] كما نستشف من خلال عقد يعود إلى سنة 979هـ (1571-1572) أن منطقة باب عزون القريبة من البوابة لم تكن معمورة بعد. ففي عقد يعود إلى سنة 981هـ (1573-1574) نجد إشارة إلى أنه كانت هناك دار تحدها الرياض.

وبعد ذلك يأخذ شارع باب عزون عدة تسميات؛ ففي البداية نجد سوق الصفارين الذي يمتد إلى شارع لافليش، وقريباً منه كانت هناك بقعة تسمى التماقين. وقد كان مبنى هناك يطلق عليه هذا الاسم، وكانت له واجهة جديدة، وقد كان في الأصل سجنا (وكان يسمى أحيانا تبرنة أو زندانة البايلك). لكن وثيقة تعود إلى سنة 1175هـ (1761-1762) تطلق عليه اسم السبيطار (بمعنى المستشفى). وفي وثيقة أخرى كان يطلق عليه سجن المسيحيين. وقد عثرت السلطات الفرنسية على بقايا صفيحة من الرخام مدورة كتب عليها بالرصاص ثلاثة أحرفسبد تشير إلى

57 - قد تكون الوثيقة ع 140- (6) التي تعود إلى التاريخ نفسه المذكور، و التي تفيد ببيع قطعة الأرض في عهد حسن باشا بن خير الدين باشا أول حاكم عثماني لمدينة الجزائر. انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش، مصطفى، ص 259-263.





مدخل شارع باب
عزون - جامع
ميزو مورطو

السيد المسيح"[58](Jésus Hominum Salvator). كما يشير عقد يعود إلى سنة 1223هـ (1808-1809) إلى وجود دار النصارى في «زنقة العرجة» التي تقابل زندانة التماقين. كما كان في هذا المكان خلال سنة 981هـ (1573-1574) فرن وطاحونة قريبة من منطقة الحدادين، بالقرب من المارستان وأعلى الزنقة التي سميت شارع لافلاش. وقد تحول الحدادون منذ الزمن الأول خارج أسوار المدينة. ثم يأتي بعد ذلك فندق العزارة[59] الذي كان على اليمين في زاوية الالتقاء مع شارع دوليكل[60] ولم يكن هناك عزارة في هذا الفندق وإنما كان يستعمل كزريبة في الأسفل، بالإضافة إلى محلات لبيع الأحزمة وبعض السلع الأخرى التي كانت تستورد من تلمسان. ثم يأتي بعد ذلك منطقة الخراطين، وقد كانت بالقرب منها ثكنة أخذت اسم هذه الحرفة. وكان هناك كذلك مسجد يدعى مسجد «سليمان القبايلي». ويشير عقد يعود إلى سنة 875هـ (1567-1568) أن هذا المكان كان يسمى من قبل حومة السكاجين. كما كانت منطقة الخراطين المحصورة بين شارعي دوليكل وروني كايي[61] تسمى سوق الذكير. ثم يأتي بعد ذلك السراجين. وبالقرب من هذا المكان كانت هناك زندانة أوتبرنة السراجين وكذلك «دار السبوعة». وحسب وثيقة تعود إلى سنة 1100هـ (1688-1689) فإن هذه البناية كانت تسمى: «تبرنة بن باكير باشا». أما في وثيقة تعود إلى سنة 1229هـ (1813-1814) فقد أصبحت تلك التبرنة تسمى السبيطار. و بعد سنة 1816م، وهي السنة التي ألغي فيها الرق بالاتفاق مع بريطانيا، تحولت تلك البناية إلى سجن يوضع فيه المحكوم عليهم وسجناء الحرب، ويلي ذلك «دار اللحم» وهي دار كبيرة يسكنها اليهود كان طابقها الأرضي يستعمل كمذبح وجزارة. وقد ذكرت البناية نفسها في عقد يعود إلى سنة 1111هـ (1699-1700) باسم مجزرة اليهود، ووصفت بأنها كانت تقع في «حومة البرادعية». وقد كانت هذه البناية حسب التسمية الجديدة للشوارع أعلى شارع سان لويس. أما حرفة البرادعية (صناعة السروج) فكانت قد تحولت إلى خارج الأسوار منذ مدة قبل سنة 1830. ويلي ذلك مباشرة «فندق الزيت» على اليسار. وكان يتألف من ثلاثة طوابق يسكنها

58 ـ قد يكون هذا المستشفى هو الذي بناه الراهب الإسباني بمال فديته انظر:
Berbrugger A. *La chartedes des hopitaux chrétiens à Alger* Revue Africaine 8/1864 pp135-139.

59 ـ الموظفون الذين يعتنون بالأحصنة (المحقق).

60 ـ Rue de l'Aigle

61 ـ Rue René Caillé

صانعوالحرير (الحرارون). كما كانت بالقرب من هذا المكان سكة مسدودة تسمى «زنقة الجرابة» (من مدينة جربة التونسية). وتذكر وثيقة تعود إلى سنة 1086هـ (1675-1676) أنه كانت هناك «دار الصابون» آخر زنقة الجرابة. وقد تحولت هذه الزنقة والفرن الذي كان فيها في العهد الفرنسي إلى درج يؤدي إلى ساحة شارتر بشارع سان لويس. ويأتي بعد ذلك «السوق الكبير» الذي كان يمتد إلى غاية البوابة الرئيسية - باب عزون -. وتفيد الوثائق الشرعية أن العديد من التسميات قد توالت على مرّ القرون على هذه المنطقة من شارع باب عزون. ففي القرن العاشر الهجري كانت تسمى سوق الملاحين، ثم «سوق القبايل» خلال القرن الحادي عشر، ثم «السوق الكبير» نحومنتصف القرن المذكور. وفي القرن الثالث عشر الهجري كانت المنطقة المحاذية للسوق الكبير والقريبة من شارع سانت تسمى «سوق الملح». أما المنطقة القريبة من شارع البوزه فقد كان يطلق عليها اسم «سوق الدلالة» (أي البيع بالمزاد). وفي هذه المنطقة نفسها كان هناك كذلك فندق يسمى «فندق الرز»، وقد كان في طابقه الأسفل حوانيت تباع فيها السلع المختلفة (غير الرز). أما في الطابق الأعلى فقد كانت هناك غرف يسكنها العزاب والمسافرون. وقد بني هذا الفندق على يد علي بتشين (Picinino)، القبطان أوالرايس الإيطالي الذي أسلم وبنى المسجد المشهور باسمه والذي خلفه ابنه الرايس المشهور شلبي. ويلي ذلك على اليمين أعلى شارع البوزه سكة مسدودة طويلة لم توضع في المخطط الفرنسي لسنة 1832، تسمى: «زنقة القورنيين» التي كان يسكنها اليهود فقط والتي كان لهم بها معبد (شنوغة). وينتهي شارع باب عزون عند مدخل قصر الجنينة وهي المنطقة التي كانت تسمى: «سوق اللوح»[62]

ومما يتضمنه شارع باب عزون زيادة على المذكور من الثكنات الثلاث والمساجد الثلاثة والزندانتين والفنادق الثلاثة وسوق القمح ودار اللحم:

1 ـ خمسة مقاهٍ: أحدها في منطقة الصفارين، والآخر في منطقة الخراطين، والثالث في فندق الزيت، والرابع في فندق الرز، والخامس في سوق اللوح، وقد كان يسمى: «قهوة الخندق».

2 ـ طاحونة في منطقة الصفارين.

62 ـ ذكر هذا السوق في الوثيقة ع133-134 -(12) انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص256-258.

3 ـ فرناً مخصصاً لخبز العسكر الإنكشاري في فندق العزارة.

4 ـ عيناً في منطقة الصفارين.

سكة العزارة[63] وكان يطلق عليها كذلك سكة الصبايحية (أي الفرسان). وقد كان بها كذلك قهوة العزارة وفرن معدّ لطبخ خبز العسكر.

شارع شارتر وقد سبق وصفه وذكر ما فيه خلال دراسة المنطقة الثالثة.

شارع كافطان[64] ويبدأ من شارع باب عزون إلى شارع شارتر. وقد كان ينتهي بدرب عند كل من طرفيه. وكان في بدايته «زنقة القنداقجية» (أي صانعي مؤخرة البندقيات). وكان هناك كذلك مسجد يسمى في القرن العاشر: «سيدي عيسى»، والذي أصبح يطلق عليه مسجد «رقروق» في القرن الذي يليه.

شارع روني كايي[65] ويبدأ من شارع باب عزون إلى شارع شارتر، وكان يفتح على كل منهما بدرب. وكان في بدايته من جهة شارع باب عزون «زنقة الصراف»[66] وقد كانت كذلك تسمى: «زنقة الحاج علي الحاكم»، وفي الأعلى كانت تسمى: «زنقة بورعدة». كما كان بهذا الشارع «فرن زنقة الصرافس».

سكة دولا بونيت[67] وقد كانت تنفتح على الشارع السابق، وأصبحت تسمى أمباس روني كايي فيما بعد.

شارع سيبيون[68] ويبدأ من شارع باب عزون إلى شارع شارتر، وكان ينفتح على كلا الشارعين بدرب. ونجد في بدايته جامع «الخضر باشا»[69] وعلى اليمين من هذا المسجد ومقابلة له عين ماء. وكانت هناك سكة تتفرع منه سميت في العهد الفرنسي شارع سيتاتي لكنها في الأصل كانت تسمى «زنقة الوكريف: (العجل) نسبة إلى دار هناك تسمى: «دار الوكريف» التي ذكرت في وثيقة تعود إلى سنة 1100

---

63 ـ ابتداء من هذا الشارع فإن جميع الشوارع المذكورة أسفله تقع على يسار الداخل من باب عزون.

64 ـ Rue du Cafetan

65 ـ Rue René Caillé

66 ـ أي محل تبديل العملة (المحقق). و قد جاءت في كتاب كلاين باسم «زنقة السراج».

Klein,*Feuillets d'El Djezair* p 65 ـ

67 ـ Rue de la Bonite

68 ـ Rue Scipion

69 ـ ذكر هذا المسجد في الوثيقة ع 109/110-(116). انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 248-251.

(1688-1689). كما نجد في هذا العقد أن داراً بهذه السكة كانت قد تهدمت بفعل القنبلة الفرنسية للمدينة.

شارع سانت[70] يمتد من شارع باب عزون إلى شارع شارتر، وكان ينفتح على كل منهما بدرب. ونجد في بدايته «زنقة سبع لويات» أو زنقة اليهود، التي كان يقطنها اليهود، وقد كان لهم هناك معبد خاص بهم. كما كان هناك فرن سبع لويات ذكر في وثيقة تعود إلى سنة 978هـ (1570-1571). كما كانت بهذا الشارع «دار النخلة» حسبما ذكر في وثيقة تعود إلى سنة 1199هـ (1748-1749).

سكة العسل[72] وقد سبق ذكرها عند التعرض لشارع باب عزون.

شارع دي لوريي[73] ويبدأ من شارع باب عزون الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع دولافلاش. وقد كان يسمى «قاع السور»[74] نظراً لكونه يوازي حافة المدينة من جهة البحر. ونجد على طوله حمام «حمزة خوجة». وعلى يمين الداخل إليه يوجد فرن حمزة خوجة الذي يستمد الشارع منه اسمه. كما كان بهذا الشارع باب البطارية الخامسة المسماة بطارية «حمزة خوجة» أو (بطارية) المارستان.

شارع لافلاش ويبدأ من شارع باب عزون الذي ينفتح عليه بدرب إلى شارع لوريي. وكان في بدايته المارستان، أو «حمام طاقطاق» أو «حمام قاع السور». كما كان هذا الشارع يضم:

1 ـ حمام طاقطاق، ويرى ديفولكس أن التسمية تكون بسبب الصوت المتكرر للطاحونة المجاورة. وقد ذكر هذا الحمام في وثيقة تعود إلى سنة 1058هـ (1648-1649) ووصف على أنه يقع بمنطقة الصفارين باتجاه باب عزون.

2 ـ كوشة الصفارين عند الزاوية مع باب عزون. وقد ذكرت في وثيقة تعود إلى سنة 972هـ (1664-1565) أنها في منطقة الحدادين. وقد تحولت هذه المهنة فيما بعد إلى خارج الأسوار، كما تغيّر اسم المنطقة إلى الثعالبية. ويشير كذلك عقد يعود

70 ـ Impasse Citati ولم أقف على هذه التسمية في كتاب كلاين.

71 ـ Rue Sainte

72 ـ Impasse El Acel ابتداء من هذا الشارع فإن جميع الشوارع المذكورة أسفله تقع على يمين الداخل من باب عزون.

73 ـ Rue du Laurier

74 ـ كان يطلق هذا الاسم نفسه على سور المدينة المحاذي للبحر من جهة باب الوادي. انظر الوثيقة ع 26/1 (25) من فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص169-170.

إلى سنة 1111هـ (1699-1700) أنه كان هناك فرن بالقرب من طاقطاق لم يبق له أثر سنة 1830.

3 ـ المارستان أومكان إقامة المجانين. وقد كان عبارة عن فندق أسفله مخازن مظلمة ورطبة يوضع فيها -حسب قول ديفولكس- المرضى الأشد خطورة على المجتمع[75] أما المجانين الذين لا يتسببون في أية خطورة فقد كان يخلى سبيلهم داخل هذا المبنى. وقد كان لهذا المبنى وكيل خاص يقوم بإدارته ورعاية من فيه، يساعده في ذلك الحراس. وكانت مستحقات ومصاريف هذا المبنى ترفع إلى الباشا أوالخزناجي لكون المؤسسة تابعة للبايلك.

4 ـ فرن البلابلابجي (أوبائع الحمص المطبوخ).

5 ـ فندق الهوة الذي كان يأوي إليه العجزة الأتراك، وقد ذكر في وثيقة تعود إلى سنة 1126هـ (1714-1715) باسم: «فندق اللبادة».

شارع ليكل[76] ويبدأ من شارع باب عزون الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع لافلاش. ونجد في بدايته فندق العزارة عند الزاوية مع شارع باب عزون وينفتح بابه الرئيسي عليه. ثم يلي ذلك زاوية شخطون والتي كانت تسمى سابقاً باسم الولي الصالح سيدي أبي التقى. وقد كان هذا الشارع ينسب في القرن الحادي عشر الهجري إلى فندق البرادعية[77] وقد انتقلت هذه الحرفة فيما بعد إلى خارج باب عزون. أما في السنوات الخمس عشرة الأولى من القرن الثالث عشر الهجري فقد كان الشارع يدعى: «زنقة علوا». لكن هذا الاسم استبدل به كذلك آخر هو «زنقة شخطون» وذلك ما نجده في وثيقة تعود إلى سنة 1216هـ (1801-1802).

وبالإضافة إلى الزاوية المذكورة فإن الشارع كان يتضمن:

1 ـ فرناً مخصصاً لخبز العسكر الإنكشاري يحمل اسم الزاوية نفسه.

2 ـ عين ماء تحمل كذلك الاسم نفسه.

---

75 ـ ينتهز ديفولكس الفرصة كذلك هنا ليصف المسلمين بأنه رغم اهتمامهم بالصدقة و الأوقاف فلم تكن لهم أية عاطفة أو شعور إنساني تجاه المرضى المجانين الذين فقدوا عقولهم. و يستدل بوضعيتهم في هذا المكان. و يذكر في المقابل أن العواطف الإنسانية و الرفق هي من صفات الحضارة الأعلى - أي الحضارة الغربية-! (المحقق).

76 ـ Rue de l'Aigle

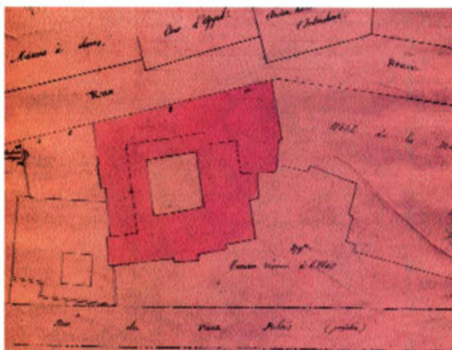
77 ـ وهي فيما يبدو مشتقة من كلمة البردعة، وهي ما يوضع على ظهر الحمار أو البغل (المحقق).

3 ـ فندقاً سمي بعدة أسماء حسب مختلف العصور؛ فقد كان يطلق عليه اسم «فندق البرادعية» في 1038هـ (1628-1629)، ثم «فندق الرز»، وكذلك «دار الغلة»، وفي سنة 1084 هـ(1673-1674) كان يسمى: «البربري». ومنذ سنة 1215هـ (1800-1801) إلى غاية دخول الفرنسيس أصبح يسمى: «فندق الهوة».

شارع البوزه[78] وهي سكة مسدودة طويلة تنفتح على شارع باب عزون بواسطة درب. ولذلك كان يطلق عليها «زنقة البوزة». وقد تعود التسمية إلى وجود فرن هناك بهذا الاسم. وكان أغلب سكانها من اليهود، ثم يليهم البساكرة (أهل مدينة بسكرة). وقد كان في هذا الشارع مقهى وعين ماء وفرن مخصص لليهود. كما كان بهذا الشارع مقرّ قايد الزواوة، وقد ذكر على مرّ الزمن بأسماء مختلفة مثل: ديوان الزواوة في عقد يعود إلى سنة 1056هـ (1646-1647)، وعلوي الزواوة في عقد يعود إلى سنة 1159 هـ(1746-1747)، ودار الزواوة في عقد يعود إلى سنة 1184هـ (1770-1771).



78 ـ Rue Boza



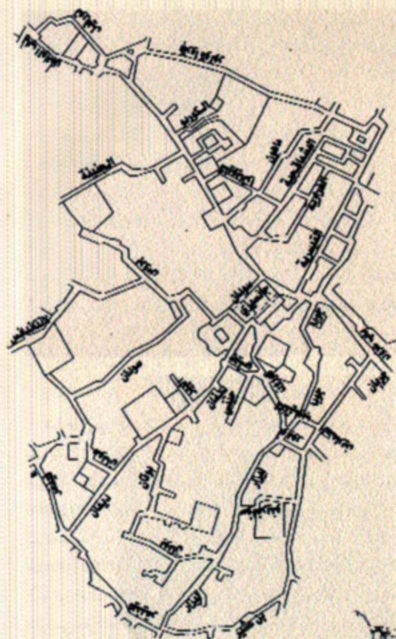
مخطط موقع
دار أحمد باشا

المنطقة الخامسة[79]

شارع بروس[80] وقد كان ينفتح على شارع سودان، ويتصل بشارع الجنينة بواسطة ممر يتخلل زاوية الشرفاء. ونجد في بدايته باب السوق. وكان في عمق زاوية الشرفاء عين ماء. وكان هذا الشارع يطلق عليه من خلال بعض العقود التي تعود إلى سنة 1076هـ (1665-1666) اسم: «زنقة السيد حمودة بن خوجة بيري». غير أن السلطات لم تعتمد هذا الاسم رسمياً. كما أطلق على الزنقة المذكورة بعد سنة 1223 هـ(1808-1809) اسم: «زنقة دار» أحمد باشا، وذلك نسبة إلى الدار التي بناها الباشا المذكور لعائلته لتكون بالقرب من مقر الحكم. وقد اتخذها نائب الحاكم في العهد الفرنسي مقرّاً له. وقد كانت هذه الدار تتصل بحديقة القصر من خلال باب سرّي.

وقد بنيت حسب قول ديفولكس بأموال البايلك وعلى أنقاض عدة بيوت ومبان خاصة. وقد عدد البايلك الدور التي هدمت بين سنتي 1221هـ و1222 هـ (1806-1807) وهي:

79 ـ وهي مركز المدينة
80 ـ Rue Bruce





المنطقة الخامسة

بدون مقياس

1 ـ دار تقع في حومة باب السوق يملكها الرايس محمد وأحمد ابنا أحمد حسن باشا أحمد ابن محمد وخدوجة بنت محمد. وقد استبدلت مقابل دار تقع أعلى حوانيت سيدي عبد الله في المنطقة العليا من المدينة وحانوت يقع قريباً من الرحبة القديمة يملكهما الباشا أحمد ابن علي، و ذلك بتاريخ جمادى الأولى من سنة 1221هـ (من 17 إلى 26 يوليو 1806).

2 ـ علوي* يقع في زنقة خوجة بيري ملاصق من جهة لدار الحاج محمد المقايسي ومن جهة ثانية لدار بيري التي يملكها الحاج إبراهيم خوجة المصري بن عبد الرحمن وكيل مكة ، وقد بيع إلى الباشا أحمد بن علي مقابل 1000 دراهم صغار**، وذلك بتاريخ أواسط جمادى الأولى سنة 1221هـ (من 27 يوليو إلى 5 أغسطس 1806).

3 ـ دار في باب السوق في سكة مسدودة تسمى بن خوجة بيري تعود ملكيتها إلى الجامع الأعظم، أعطيت للحاج أحمد بن علي مقابل حانوت تقع في سوق البلاغجية ونصيب من حانوت تقع في سوق الخياطين [81] مقابل فندق سوق اللوح، وكان ذلك أواسط جمادى الأولى سنة 1221هـ(من 27يوليو إلى 5 أغسطس 1806).

4 ـ دار تقع في زنقة بن خوجة بيري في حومة باب السوق بين سور القصر ودار أوسطه علي الخياط يملكها كل من عمر الإنكشاري وحميدو وعمر ابنا محمد، وقد أعطيت للحاج أحمد باشا مقابل علوي يقع أعلى عين عبد الله العلج[82] وحانوت يقع أسفل هذا العلوي، وحانوت في سوق السمن، وكان ذلك نهاية جمادى الأولى (من 6 إلى 15 أغسطس 1806).

5 ـ دار في زنقة خوجة بيري في حومة باب السوق، تقع بين سور حديقة القصر ودار أوسطه علي الخياط، وقد تنازل الإنكشاريون عنها للحاج أحمد باشا عن طريق التبادل، وكان ذلك نهاية جمادى الأولى (من 6 إلى 15 أغسطس 1806).

---

* بمعنى الطابق العلوي أو الغرفة.

** هكذا تذكر في العقود الشرعية وهي نوع من العملات المتداولة في العهد العثماني بالجزائر.

81 ـ ذكر سوق الخياطين في الوثيقة ع96/97- (7) وأن هناك مسجد بهذا الاسم يجاوره يهود من جهة القبلة. انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 231-234.

82 ـ سمي الحي السكني الذي به هذه العين باسمها و هي قريبة من دار الأمارة، انظر الوثيقة ع 213/(5) المنشورة في: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث ص 133-134 (المحقق).



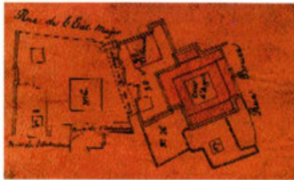
6 ـ مدخل بيت قام الباشا أحمد بهدمه وهدم المباني الواقعة أعلى منه في منطقة باب السوق، والبناء في موقعه وذلك لتوسيع بقعة الدار التي كان ينوي بناءها. وقد هدم المباني المذكورة كذلك لغرض توسيع الشارع في سبيل المنفعة العامة، وكان ذلك بداية ذي الحجة 1221هـ (من 9 إلى 15 فبراير 1807).

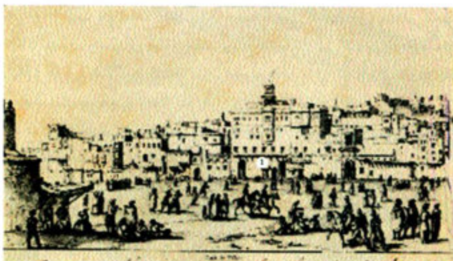
7 ـ دار في حومة باب السوق على جانب زنقة السيد حمود بن خوجة بيري تسمى: «دار داماجي رايس» لها علوي وإسطبل وتعود ملكيتها إلى أحباس مكة (والمدينة)، وقد بيعت للحاج أحمد بن باشا المتصرف باسم بيت المال وعلى لسان ترجمانه محمد بن الحاج عمر مقابل عناء يبلغ مائتي ريال دراهم صغار (225 فرنكا)، وكان ذلك نهاية ربيع الأول 1222هـ (من 29 مايو إلى 7 يونيو 1867).

ويبدو أن الباشا -المشهور بطغيانه وجبروته حسب قول ديفولكس- لم ينعم كثيراً بهذه الدار التي انتهى من بنائها سنة 1223 هـ(1808-1809) إذ اغتيل على يد العسكر الإنكشاري. وقد اعتبرت الدار من سيئاته ومنع أن يسكنها أي مسلم، وكتب على بابها: الويل لكل من يفتح هذا الباب. وبقيت على تلك الحال قرابة عشر سنين، إلى أن تولى الباشا حسين الحكم ونزع عنها اللوحة المذكورة. ثم استعملت بعد ذلك كمخزن للحبال والأشرعة وأصباغ البواخر والسفن ومستلزماتها. وقد بقيت على تلك الحال إلى دخول الفرنسيس.

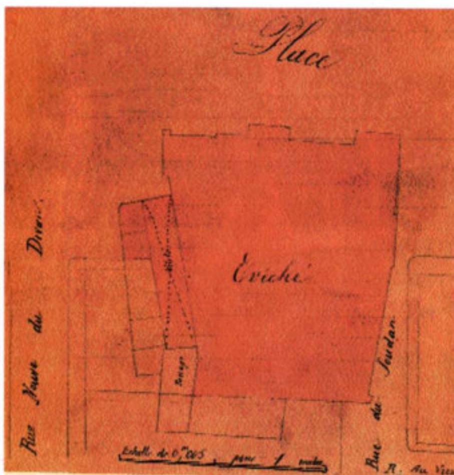
ومن الطريف (حسب رأي ديفولكس المتهكم) أن يصدق ما في اللوحة وينطبق على حسين باشا الذي فتح ذلك الباب وخالف ما في اللوحة فدخل في عهده الكفار المدينة واستولوا عليها.

شارع السودان ويبدأ من شارع باب عزون الذي أصبح حالياً ساحة الشهداء، والذي كان ينفتح عليه بدرب، إلى شارع الديوان. وقد كان يمر تحت القصر بواسطة ساباط.





(1) ممر مقبي تحت قصر الباشا (الجنينة) ويتصل بشارع السـودان





(1) ممر مقبي تحت قصر الباشا (الجنينة) ويتصل بشارع الديوان
(2) الباب الشرقية لساحة الديوان التي تستعمل كسوق للفواكه

ونجد في بدايته الزنقة الجديدة، ثم دار عزيزة باي ، وهي من أحسن الدور في المدينة. وقد كان البايات ينزلون بها عند زيارتهم للداي التي كانت تقام كل ثلاث سنوات. لكنها تحولت بعد سنة 1817 (تاريخ تحول قصر الحكم إلى القصبة العليا) إلى مخزن لأغراض البايلك.

وبعد ذلك يأتي المكان المسمى بجبانة علي باشا، وهي مقبرة صغيرة تقع على مستوى سكة بروس، وقد كانت تعتبر ضمن حومة باب السوق، ثم يلي ذلك منطقة دار حسن باشا نسبة إلى تلك الدار التي بناها الباشا حسن قرابة سنة 1791 والتي أصبحت بعد سنة 1830 مقراً للحاكم الفرنسي.

وفي منطقة أعلى من هذه الدار يأخذ الشارع تسمية أخرى هي «دار الخل» التي تمتد إلى شارع سالوستر[1] وفي الأخير يأخذ الشارع اسم جامع القايد تلي الذي يقع هناك. وكانت بهذا الشارع عينان: إحداهما عين باب السوق القريبة من مقبرة علي باشا وقد تهدمت فيما بعد، والثانية هي عين حسن باشا التي كانت تحت الساباط. وقد احتفظت الإدارة الفرنسية في متحف الجزائر بلوحة تشير إلى إنشاء العين الأولى نصها:

قد أمر ببناء هذه العين على سبيل الخيرات
والسنات الراجي غفر ربه الناجي عبده السيد
مصطفى قائدعلي خزناجي سنة ١٢١٨
(الموافق لما بين 23 أبريل 1803 و 11 أبريل 1804).

[1] Rue Salustre - 83



شارع الديوان [84] ويبدأ من شارع باب عزون الذي يتصل به من تحت القصر بواسطة ساباط والذي ينفتح عليه بواسطة درب، إلى شارع فيناكر[85]

ونجد في بدايته ساباط الديوان، ثم «جامع كشاوة». ثم يأتي في آخر الشارع سيدي والي داده، وهي نسبة إلى زاوية هناك بهذا الاسم. أما السكة المسدودة التي توازي الجزء الأسفل لمسجد كتشاوة فقد كان يطلق عليها في بعض العقود التي تعود إلى سنة 1174 هـ (1769-1761) اسم: «زنقة البير».

ومن أهم ما يضم هذا الشارع:

1 ـ تبارن (مفردها تبرنة، سجن، مخصص للنصارى) سيدي والي داده التي أدخلت في منطقة مسجد كتشاوة عند إعادة بنائه على يد حسن باشا سنة 1209 هـ (1795-1794).

2 ـ حمامين: أحدهما يسمى حمام كتشاوة يقع أعلى من موقع المسجد، والآخر يسمى حمام الخضارين الذي يقع قريباً من ديوان التين غرب القصر وقريباً منه. وحسب محتوى عقد شرعي فإن الباشا حسن قد تملك هذا الحمام بتعويض ثم حوّله إلى مدرسة ومسجد.

3 ـ مقهيين: أولهما قهوة الدرج أسفل مسجد كتشاوة قليلاً، والثاني أحدث منه وملحق بالمسجد.

4 ـ طاحونة على يسار الطالع مقابل مسجد «زنقة البيري».

5 ـ كوشة كتشاوة ملاصقة للطاحونة المذكورة ومخصصة لطبخ خبز العسكر.

6 ـ ثلاثة فنادق: أحدها يسمى فندق المحتسب وهوالاسم الذي كان متداولاً ابتداء من سنة 1065 هـ(1694- 1695) وبعدها فندق كتشاوة. وعند دخول الفرنسيس كان يسمى «فندق العريش» وذلك نسبة إلى شجرة عنب كانت تظلل واجهته وتمتد إلى الحوانيت المجاورة له. وكان هذا الفندق مخصصاً للسكن فقط. أما الفندق الثاني فكان يقع أعلى الطاحونة والفرن وقد ذكر في عقد يعود إلى سنة 1195 هـ(1780-1781) باسم: «فندق المرجاني». أما في سنة 1830 فقد كان يعرف باسم «الفندق الجديد»؛ وهوما قد يكون بسبب إعادة بنائه. أما الفندق الثالث فقد كان صغيراً ولم تكن له تسمية خاصة له، وكان أسفل قهوة الدرج، ويقيم فيه الأتراك.

---

84 ـ Rue du Divan

85 ـ Rue du Vinaigre



فندق كتشاوة أو
فندق العريش

7 ـ عينين: إحداهما تسمى عين ساباط الديوان وكانت تقع أعلى الساباط المذكور، والثانية عين كتشاوة التي تقع عند زاوية التقاطع مع شارع بوتان، وقد بناها الباشا حسن كما يشير إلى ذلك عقد يعود إلى شعبان من سنة 1210 هـ (1795-1796).
وكان في حومة كتشاوة هذه مقر «قايد الفحص» قبل أن يتحول مقر الحكم إلى القصبة العليا.

وكانت تحت ساباط الديوان على يسار الداخل من شارع باب عزون بوابة تنفتح على ساحة كبيرة تؤدي بواسطة باب آخر إلى شارع باب عزون. وقد كان يحد هذه الساحة من إحدى جهاتها حائط قصر الجنينة وظهور المحلات التي تنفتح على باب عزون. وكانت الساحة سوقاً لبيع البصل والبطيخ والبرتقال والليمون والزيتون، وغير ذلك من الفاكهة والخضراوات. ولذلك فقد أطلق عليها اسم: «سوق الديوان»[86] وكان مقر المحتسب في هذه الساحة وبجانبه «السبالة»، وهي خزان ماء يملأ كلما فرغ. وقد ذكر اسم السوق المذكورة في عقد يعود إلى سنة 1142 هـ(1729) باسم: «سوق التين»، وفي نص آخر باسم «ديوان الكرموس». وفي غالب الوثائق كان يقتصر في تسميته على كلمة «الديوان».

شارع جانسيريك[87] وهوالذي يربط بين شارعي الديوان وسودان، وكان على طول جزء منه مسيد الديوان (مدرسة الديوان).

شارع بوتان[88] ويبدأ من شارع الديوان الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع ليزار. وتجد على طوله دار سركاجي القديمة، وهوالسجن الذي كان يستعمل لحبس عناصر العسكر الإنكشاري قبل أن يتحوّل قصر الحاكم إلى القصبة العليا، ثم يلي ذلك زاوية مولى حسن التي كانت على السكة المسدودة الثالثة من جهة اليسار، وبعد الانعطاف يأتي ساباط رجم باي في الزاوية مع شارع ليزار. ومما يتضمنه هذا الشارع:

1 ـ حمام سركاجي الذي كان بالسكة الثانية على اليسار، التي سميت في العهد الفرنسي أمباس سيدون[89]

86 ـ قد تكون التسمية بسوق الديوان لوقوعه بالقرب من مقر الحكم، ومقر الديوان في القصر (المحقق).
87 ـ Rue Genséric
88 ـ Rue Boutin
89 ـ Impasse Sidon

2 ـ مقهى على يمين الداخل، كان يطلق عليه اسم «قهوة العريش»، وذلك حسب عقد يعود إلى سنة 1194 هـ(1780).

3 ـ كوشة حمام سركاجي الذي كان قريباً من المقهى، وكلاهما يقعان عند زاوية التقاطع بين شارعي بوتان والديوان.

شارع ليزار[90] ويبدأ من شارع لاكورون إلى شارع لاجيراف. ونجد في بدايته «حمام الكباش» الذي كان يطلق عليه كذلك حمام القرون والذي يكون قد اشتق منه الاسم الفرنسي كورون. ثم يأتي بعد ذلك مدرسة «مسيد الدالية» التي كانت أعلى المخازن الكبيرة عند الزاوية مع شارع بوتان، والتي يعود تأسيسها إلى964 هـ (1557-1558). وينتهي الشارع إلى المنطقة المسماة حومة بن جاور علي. ومما يتضمن هذا الشارع:

1 ـ كوشة مسيد الدالية، أعلى شارع أوبور[91] (السمن).

2 ـ عين ماء تحمل الاسم نفسه عند الزاوية مع الشارع المذكور، وقد ذكرت في وثيقة تعود إلى سنة 1072 هـ(1661-1662) . وفي عقد يعود إلى سنة 1111 هـ(1699-1700) يذكر اسم زنقة بن زيوبة، وهي السكة الأولى على اليمين والتي لم توضع في مخطط 1832. وفي عقد آخر يعود إلى سنة 1153 هـ(1740-1741) توصف العين بأنها كانت بالقرب من حمام القرون، وأن بهذه الزنقة كذلك دار النصارى. أما في العقد الذي يعود إلى سنة1139 هـ(1726-1727) فإن الزنقة الموجودة مقابل شارع بوتان كان يطلق عليها اسم «زنقة شعبان آغا». وقد أصبحت سنة 1842 تدعى شارع بلوندال[92].

شارع أوبور[93] ويبدأ من شارع الباب الجديد إلى شارع ليزار، وقد كان ينفتح بدرب على كل منهما. ونجد في بدايته زاوية الأندلس، وبقربها عين ماء. ويذكر ديفولكس بتحفظ أن هناك لوحة في المتحف تشير إلى هذه العين كتب عليها النص التالي:

الحمد لله جدد هذا البناء المبارك وزاد
في بهجته الأسعد الأرضى السيد الحاج أحمد بن والي .

Rue du Lézard - 90
Rue au Beurre - 91
Rue Blondel - 92
Rue au Beurre - 93

صاحب بيت المال الجزاير المحروسة في التاريخ ربيع الثاني سنة ١١٦٢هـ (١٧٤٩).

وفي عقد يعود إلى سنة 1042 هـ(1632-1633) يذكر النص داراً على هذا الشارع، ويصفها بأنها بالقرب من دار السبوعة وملاصقة لدار مامي الإسباني؛ بائع الأسلحة. وفيما بعد أي في سنة 1135 هـ(1722-1723) أصبح الزقاق كله يسمى باسمه، لكن التسمية نفسها اندثرت قرابة منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

شارع كورون [94] ويبدأ من شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع الديوان، ونجد في بدايته «الديوان» ثم «البابوشية». وفي عقد يعود إلى سنة 948 هـ (1541-1542) كان هذا الزقاق يسمى «سوق الزقاقين» الذي اندثر بعد ذلك، حيث لم يعد يستعمل سنة 1101هـ (1689-1690). ثم يلي ذلك الشبارلية، أوصانع أحذية النساء، ثم سوق السمن . ومما يتضمن هذا الشارع:

1 ـ فندق الديوان، وكان يطلق عليه كذلك فندق ياني مسلمان (المسلمون الجدد)، والذي كان بالقرب من طاحونة أوفرن على اليمين منه، ويقطنه الأتراك. وتعود تسميته الأخيرة حسب رأي ديفولكس إلى سنة 1101 هـ (1689-1690). وقد ذكر هذا الفندق في عقد تحبيس، حيث قام عبدي باشا ببناء مسجد على شارع المقرون (المقرئين) يحمل اسمه، وتحبيس الفندق المذكور عليه في صفر من سنة 1141 هـ(1729). ومما يتضمنه هذا الفندق الذي وصف بأنه عند ديوان الكرموس: ست غرف في الطابق السفلي، وسبعاً في الطابق العلوي ، وعلوياً له أربع غرف، ومخزناً وحانوتاً للحلاقة.

2 ـ فرن الديوان، على يمين الشارع الذي يحمل الاسم نفسه. وفي أحد الأزقة التي تتفرع من هذا الشارع، مقابل دار الدباغ التي أصبحت فيما بعد ساحة كورون، كان مقر شيخ البلد. وكان هناك كذلك سجن خاص بالنساء في إحدى ملحقات مقر هذا الموظف.

وكان ملتقى الطرق الذي يربط بين شوارع: ليزار، وجوبا، ولاكورون يطلق عليه اسم: «سوق اللحامين». وقد كان هذا المكان محاطا بحوانيت يملكها بنوميزاب ويبيعون فيها اللحم و الخفاف(*) . وفي وسط هذا السوق كانت بئر. و في بعض

94 - Rue Couronne

* وهو نوع من الرغيف المقلي في الزيت ويطلق عليه كذلك اسم السفنج.



العقود كان يطلق على هذا المكان كذلك «سوق الدخان». كما كان يطلق عليه «السوق الجديد»[95]

ساحة لاكورون: وهي ساحة صغيرة أخر سكة مسدودة تنفتح على شارع لاكورون. وقد كانت تسمى: «دار الدباغ». وقد كان هناك في الأصل فندق مخصص لأهل حرفة الدباغة؛ حيث كانت الجلود تصبغ بالألوان: الأسود، والأحمر، والبنسفجي. وكان خارج باب عزون مكان مخصص للدباغين الأتراك حيث كانوا يصبغون الجلود.

شارع لانتيلوب[96] ويبدأ من شارع الباب الجديد الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع جوبا. ونجد على طوله سوق السمن[97] ثم السوق الجديد (أوسوق الدخان)[98]

---

95 - قد يكون اسم الدخان نسبة إلى كثرة دخان الطهو هناك. و من المؤكد حسب وثيقة شرعية متوافرة في مركز الأرشيف الوطني الجزائري أن هذا السوق قد احترق و أعيد بناؤه. انظر الوثيقة ع13/1-(20). أما عن تسمية السوق الجديد فبدايتها من سنة 1178هـ و ذلك بعد أن قام الباشا علي ببناء خمسين حانوتاً مكانها ليصبح بذلك السوق جديداً، انظر تفاصيل الوثيقة ع14/2 (33) المنشورة في: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص133-134(المحقق).

96 - Rue de l'Antilope

97 - انظر الوثيقة ع 13/1-(20) والمنشورة في: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص133-134(المحقق).

98 - وقد هدمت في عهد كلاين: Klein H., *Feuillets d'El Djezair p53*

صورة للعين ولجزء من ساحة يوبا



شارع جوبا[99] ويبدأ من شارع باب عزون إلى شارع لاكورون. ونجد في بدايته السوق الجديد[100] وفي وسطه يتوسع عرضه ليشكل ساحة محاطة بالحوانيت، وهي بذلك تشبه البازار. وكانت في وسط هذه السوق عين ماء، كما كان هناك باب في

Rue Juba - 99

100 - وكان يعرف سابقاً بسوق الدخان، و قد سبق التعليق على التسمية، انظر الوثيقة ع14/2-(33).

جهتها العلوية ينفتح على شارع لاكورون. وكان في هذه السوق كذلك الوزّان بمقره الخاص به.

وما نلاحظه في هذا الشارع وجود مقهى وفندقين يأوي إليه أتراك، وكانا يعرفان بفندقي السوق الجديد، وهو سوق الدخان نفسه. وقد ترجم ديفولكس وثيقة تعود إلى سنة 1756م تشير إلى إعادة بناء هذه السوق على يد الباشا علي بأموال البايلك. وقد احتوى السوق الجديد خمسين حانوتاً[101] ولذلك سمي بالسوق الجديد.

شارع جيني أوحسن جيني[102]: ويبدأ من شارع لاكورون إلى شارع الديوان. وقد كان يعتبر ضمن منطقة كتشاوة.



ساحة الكوفرنومون - الجزائر 1835 :
(1) دار السلطان أو مقام الباشا (الجنينة)
(2) باب دار السلطان

سكة جيني وتدعى في السابق: «زنقة أودار تيرالي». وفي عقد يعود إلى سنة 1102 هـ (1690-1691) يذكر النص داراً في حومة كتشاوة بسكة المتوفى محمد آغا المعروف باسم تيرالي بالقرب من سوق الشبارلية. وقد تحولت الدار المنسوبة إليه إلى سوق مغطى في بداية العهد الفرنسي، لكنها هدمت بغرض فتح شارع نابليون.

ساحة بلاس دوكوفرنومون[103] لم تكن في الحقيقة أية ساحة واسعة في المدينة وإنما كانت هناك بقعة تتميز بعرضها المعتبر مقارنة بالشارعين المؤديين إلى باب الوادي وباب عزون. وقد أنشئت الساحة الواسعة مباشرة بعد دخول الفرنسيس

101 - انظر الوثيقة ع 14/2- (33) في: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص145-149.

102 - Rue Jenné ou Hassan Jenni

103 - Place du Gouvernement

بالموازاة مع فتح شارع لاميراتريس، وبعد هدم العديد من الحوانيت التي كانت تعلوها طوابق. وقد جاء المشروع نتيجة لحاجة القوات العسكرية إلى مكان تتجمع فيه، وكذلك لتسهيل مراقبة المدينة. ولم تقم السلطات الفرنسية بأي مسح لوضعية المباني وتخطيطها آنذاك ما حرم الباحثين من أية وثيقة فعالة حول صورة المدينة آنذاك. وقد اجتهد ديفولكس من خلال الروايات المحلية والوثائق في وصف الموقع في هذه المنطقة قبل الهدم[104].

فقد كانت هناك ثلاثة شوارع تنطلق من شارع باب عزون باتجاه المسجد الجامع، وكان لكل منها درب على شارع باب عزون؛ فأما الشارع الأول فقد كان يبدأ من النقطة المقابلة لشارع جوبا، وكان يطلق عليه اسم: «الصباغين» في بدايته، وكان ينتهي عند مستوى الباب الغربي للمسجد المذكور ويطلق عليه اسم: (سوق) المقايسية، وكانت الحوانيت التي على يمين المار تحدد طرف المدينة مع المنحدر نحوالبحر، وكان المكان على شكل بطن خارج نحوالشاطئ، وأما الشارع الثاني فقد كان يبدأ من مستوى الباب الشرقي للديوان باسم: «القيسارية»[105] ، وينتهي باسم: (سوق) «الصاغة» عند المسجد. وقد أصبح في عهد السلطة الفرنسية يطلق عليه شارع لامارين. وخلافاً لما كانت عليه القيصرية في الأصل، فقد أصبح هذا المكان سوقاً لبيع البرانيس (جمع برنوس) ونسخ وتغليف الكتب. كما كانت المحلات التجارية مكاناً لالتقاء طلبة القرآن ومحادثاتهم. أما مخططها فلم تكن سوقاً مسقوفة أوبازاراً كما يتبادر إلى الذهن، وإنما كانت شارعاً على جانبيه المحلات ينتهي بباب عند كل من طرفيه[106]

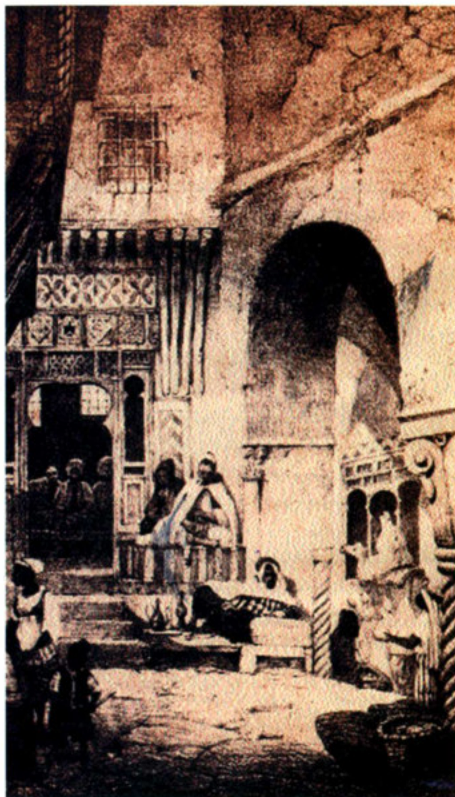
أما منطقة الصاغة فقد كانت محلات يستغلها اليهود لبيع الحلي والذهب[107]. ويمكن لنا أن نستشف من نص عقد يعود إلى سنة 1030 هـ(1620-1621) أن

104 - انظر التعليق نفسه و الدراسة في مقال: ;,Raymond André, *Le centre d'Alger* en 1830 *Revue del'Occident Musulman et de la Méditerranée* 31, 1981-1,p73-86.

105 - ذكر في إحدى الوثائق الشرعية أن الباشا علي قام بتوسيع الطريق المقابل لمدخل القيسارية، و وذلك بهدم محل تجاري هناك. انظر الوثيقة ع56-(25) من: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص199-200.

106 - وهو الوصف نفسه و المخطط الذي جاء في مقال أندري ريمون: Raymond André, *Le centre d'Alger en 1830, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, 31, 1981-1, p86*

107- وهو ما جاء كذلك في وثيقة شرعية تحمل رقم ع68-(31). انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص211-214.



الصاغة كانت هي نفسها القيصرية. فالنص يذكر أن القيصرية القديمة التي تحولت إلى (سوق) صاغة اليهود. وفي عقد آخر يعود إلى سنة 1213 هـ(1798-1799) يذكر النص أنه عند الخروج من منطقة الصاغة باتجاه الجامع الجديد نجد سكة تسمى: «زنقة النحاس»، بينما يذكر في عقد آخر يعود إلى سنة 1230 هـ(1814-1815) سكة يطلق عليها زنقة الكاوبة (هكذا جاءت في النص)، وهي ممرّ عرضي (متعامد مع الشارع المذكور؟) يربط القيسارية بمنطقة الصباغين. أما الشارع الثالث فقد كان يطلق عليه اسم: «البشماقجية». وكان ينطلق من باب قصر الجنينة وينتهي في الساحة التي أصبحت في العهد الفرنسي تسمى: «ساحة ماهون». وما نجده على طول هذا الشارع عند دخولنا من شارع باب عزون بداية على اليمين هو: مقر الكوبية (؟) ثم مقر الشواش، ثم الباش جراح (وهوطبيب العسكر الإنكشاري). أما على اليسار فقد كان هناك حائط لمبنى طويل يقابل مسجد الشواش. وكانت على طول هذا الشارع منطقة البشماقجية، التي تحولت في العهد الفرنسي إلى شارع دي كوردونيي.

وكانت منطقة البشماقجية تتصل بالقيسارية بعدة شوارع أحدها كان به بيت المال وينتهي عند مسجد السيدة. وكان في المكان نفسه ساحة يطلق عليها سنة 1043هـ(1633-1634) «سوق الغزال» وفي سنة 993 هـ(1585) «سوق الحاكة». وقد تحولت في عهد السلطة الفرنسية إلى ساحة البامبو، وهي امتداد لشارع لامارين، كما أعطي جزء من هذا الشارع اسم جونوفيافو[108]

وينطلق ابتداء من مسجد السيدة ما يلي:

1 ـ شارع يطلق عليه الرصايصية[109] ، والذي كان ينتهي عند ساحة ماهون [110].

2 ـ شارع الفراغية[111] ، وينتهي في وسط ساحة ماهون، وهي الحرفة التي تتعلق بتصنيع الحلقات والمفاتيح وسروج الدواب.

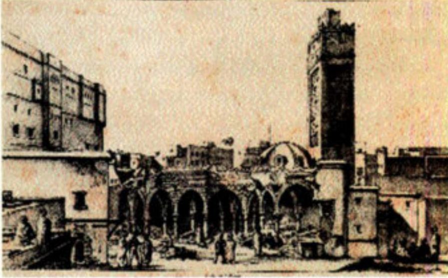
Rue Genevièvre - 108

109 - نسبة إلى مهنة الترصيص.

110 - وهو مخالف لمكان الرصايصية في المخطط الذي وضعه ريمون في مقاله:

Raymond André, *Le centre d'Alger en 1830, Revue de l' Occident Musulman et de la Méditerranée* 31, 1981-1, p86

111 - جاء في إحدى الوثائق اسم الفرارية بدل الفراغية. انظر ع68 -(31). انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص.211-214.



وعند متابعة المنحدر نحوباب البحر نجد قبل دخولنا في الرواق المقبب الذي يعلوه مسجد الحواتين[112] :

1 ـ ساحة صغيرة يباع فيها الحوت، ولذا كانت تسمى سوق الحوت أوسوق الحواتين.

2 ـ سكة مسدودة عليها مسجد المرابطة الزرزورة.

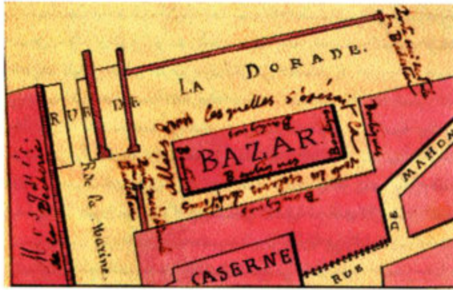
3 ـ شارعاً قصيراً لكنه واسع يسمى: «الجقماقجية» كان مخصصا لبائعي الأسلحة.

4 ـ محلاً مقابل باب البحر يسكنه الأتراك، وقد كان يدعى: «علوي الجردين»أو «جردين» اختصاراً. والمعروف أن المسجد المذكور قد بني على أنقاض مدرسة العنانية التي تعود إلى العهد البربري، كما نستشف ذلك من عقد يعود إلى سنة 921 هـ(1515-1516). وفي العقد نفسه يذكر النص أنه كان هناك حمام بقرب تلك المدرسة. وبذلك يكون المسجد الجديد قد أقيم على أنقاض هذين المبنيين. ويذكر عقد آخر يعود إلى سنة 1070 هـ(1660-1661) أنه كان بالقرب من سوق الحوت فرن مخصص لطبخ خبز العسكر الإنكشاري والذي اندثر كذلك[113].

Rue Genevièvre - 108

112 - قد يقصد به هنا الجامع الجديد (المحقق).

113 - لم يصل مخطط أندري ريمون أعلاه إلى تحديد تفصيلي لهذه العناصر المذكورة.



ساحة ماهون[114] أقيمت هذه الساحة على أجزاء منطقتي البشماقجية والرصايصية وبقعة البادستان؛ ذلك السوق المغطى أوالبازار الذي كان يباع فيه العبيد[115] وقد عثر ديفولكس على عقد يعود إلى شهر ذي القعدة من سنة 991 هـ (25 سبتمبر 1583) يتعلق ببيع هذا السوق. فقد قام الباشا أبومحمد حسين ببيع كامل البادستان الواقع بالقرب من مدرسة بوعنان، إلى القائد علي من بونة (عنابة) الذي حرره سيده فتح الله بن خوجة بيري التركي. ويتضمن المبنى المذكور ستة وثلاثين حانوتاً ومخزناً وعلوياً وذلك مقابل سبعة وعشرين ألف دينار دراهم خمسينية[*]. وفي نص العقد السابق نفسه يذكر أن البادستان بناه الباشا حسن على أنقاض فندق صغير يسمى الفنيدقة. وكان يطلق على هذا المبنى اسم البادستان الجديد إلى غاية القرن العاشر. وبعد ذلك اصبحت التسمية مختصرة على اسم البادستان. وقد احتفظت السلطات الفرنسية على مخطط للمبنى المذكور. ويتكون من أربعة ممرات أوأروقة متعامدة تحصر بينها شكلاً مستطيلاً من المحلات.

---

114 - Place Mahon

115 - ينتهز ديفولكس الفرصة هنا ليتذكر بكل أسى ذلك الزمن الذي كان يباع فيه الأسرى المسيحيون وبناتهم ونساؤهم في هذا المكان، حيث كان يأتي الزبائن ليختاروا سلعهم و يقترحوا الأسعار حسب عمر و جمال الأمة أو قوة العبد، وما يحسنه من شغل. و قد حدد أندري ريمون موقع هذا المبنى بالتفصيل في مقاله المذكور سابقاً.

* هكذا تذكر في العقود الشرعية وهي نوع من العملات المتداولة في العهد العثماني بالجزائر.

وقد أعطيت أحد هذه الأروقة بعد سنة 1830 اسم شارع دوراد[116]. وتتوزع المحلات الأخرى على الجوانب الأخرى من الأروقة. وقد كانت الحوانيت الستة والثلاثون كلها في الطابق الأرضي، ولم يكن في البادستان إلا علوي واحد تحول إلى مسجد قبل حلول سنة 1025 هـ(1616-1617). ولذلك فقد كان المبنى كله وطئاً. وكان له بابان أحدهما على الجنوب، وينفتح على منطقة الرصايصية، والثاني على الغرب و ينفتح على البشماقجية. وقد كان البادستان كذلك مقراً «لخوجة الغنائم» أو«خوجة السنجق؟» حيث كانت تقسم عند إنزالها من البحر. لكن وظيفة البادستان قد تغيرت منذ سنة 1816 بمقتضى الاتفاقية مع القائد الإنجليزي اللورد إكسموث حول القرار الذي سنته مجموعة الدول الأوربية في إكس لاشابال لمنع الرق، والذي أعقبه هجوم على المدينة تسبب في تدمير الجزء السفلي ومنارة المسجد الأعظم[117]، ولذلك فقد أصبحت المحلات تستغل للخياطة وبيع السلع الأخرى، كما تحول إليه مقرّ كل من شركتي: أوقاف الحرمين، وسبل الخيرات الحنفية[118].

وفي منطقة أسفل البادستان أي مكان سوق الرصايصية التي تحولت في العهد الفرنسي إلى جزء من شارع لامارين، كان مقهى الحصارين المعروف في القرن العاشر، وكذلك المقهى الصغير ومقهى الرصايصية اللذان عرفا ابتداء من القرن الثاني عشر[119]. أما في العقد الذي يعود إلى سنة 1193 هـ(1779-1780) فيبدو أن هذا المحل كان يسمى مقهى زكرفانو. ويذكر نص عقد يعود إلى سنة 1055 هـ(1645-1646) أنه كان بالقرب من قهوة الحصارين سوق للرخام، لكن هذه التسمية لم تعد تذكر في العقود التي جاءت بعد هذا التاريخ.

شارع ماهون ويبدأ من شارع باب الوادي إلى شارع دولاشارت. ونجد في بدايته «زنقة عانقني»، وهي تسمية طريفة أطلقت على الممرّ بسبب ضيقه، حيث لا يمكن

116 - Rue Dorade

117 - يصف أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف نتائج هذا الهجوم بدقة في كتابه: مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف، ص 127(المحقق).

118 - يشير عقد يعود إلى سنة 1100 هـ (1688-1689) إلى أن دارين قريبتين من البادستان تهدمتا كلياً نتيجة هجوم فرنسي، وقنبلة بحرية في تلك السنة (المصنف).

119 - يبدو أن هناك خطأ في تحديد موقع سوق الرصايصية في مخطط أندري ريمون حسب هذا الوصف؛ ففي حين يذكر ديفولكس أنه أسفل البادستان نجده في مخطط أندري ريمون أعلى منه (المحقق).

لشخصين أن يمرّا بدون أن يتعانقا!، والتي تمتد إلى شارع كليوباترا. كما كان هناك شارع صغير ينطلق من شارع باب الوادي وينتهي عند شارع كليوباترا، يسمى حارة ساباط الكتانية سنة 1153 هـ(1740-1741)، وكذلك (حارة) قهوة بجاية. وفي هذا الزقاق كانت دار القائد البحري الجزائري الكبير ذي الأصل الايطالي الرايس علي بتشين الذي كان تاجراً للأسلحة، والذي بنى المسجد المعروف باسمه. ومن شارع كليوباترا إلى شارع طروا كولور[120] كانت تقع زنقة البوير (تصغير البئر) وكأنها امتداد لزنقة عانقني. ويلي ذلك المقهى الكبير الذي يمتد إلى شارع ليسوترال[121]. ثم يلي ذلك الحكورة[*] إلى غاية شارع دولا شارت، وفي الأخير نجد الحمام الصغير.

ويتضمن هذا الشارع كذلك:

1 ـ حمام كوشة النصارى الذي يقع ما بين شارع دي سوترال[122] وشارع دوكين[123]، على اليمين باتجاه الشارع المذكور. ويفيد عقد يعود إلى سنة 1089 هـ(1678-1679) أن الرايس علي بتشين هومالكه، ولذا فقد كان يطلق عليه اسمه.

2 ـ فرنين: أحدهما كوشة النصارى مقابل الحمام، وقد سمي في عقد يعود إلى سنة 980هـ(1572-1573) «كوشة البابين»، والثاني «كوشة القهوة الكبيرة» مكان إحدى زوايا ساحة ماهون.

3 ـ فرن كوشة النصارى.

4 ـ عين الحكورة التي تقع بين شارعي دوكينس ودولا شارت.

شارع كليوباترا[124] يقع جزئياً مكان منطقة الفراغية، ونجد في بدايته دار بن زحوط وهواسم يهودي مشهور باسم بكري، ثم يلي ذلك مقهى بجاية المذكور سابقاً.

---

120 - Rue des Trois Couleurs

121 - Rue des Sauterelles

* قد تكون بمعنى الحاكورة، وهي في الأصل الأرض التي تحبس لغرس الأشجار قرب الدور.

122 - Rue des Sauterelles

123 - Rue Dusquesne

124 - Rue Cléopatre

المنطقة السادسة[125]

شارع لامارين[126] وينطلق من حي القيسارية وينتهي إلى باب الجهاد أوباب البحر. ولمّا كان هذا الشارع يمر على مبان مهمة وأسواق فقد كان يسمى بأسمائها المتعددة والمتتالية، ومن ذلك: الصاغة، والبادستان، ومسجد الجامع الجديد، والمقهى الكبير[127]، وقاع السور (شارع لارك)[128] ثم عرباجي (شارع دي سوترال) ثم الحكورة (شارع ديكينس) ثم الجامع الكبير، ثم درب المبروك (سكة ميسيبسا[129])، ثم الدوامس (سكة سيناي)، وفي الأخير طريق باب الجزيرة. ويتضمن هذا الشارع زيادة عن المسجد الجديد، والمسجد الجامع، والزاوية المقابلة له:

1. فندق الدرج الذي يعود إلى مؤسسة «سبل الخيرات الحنفية». وكان يقطنه الأتراك. ويقع في الزاوية مع شارع لامارين وساحة ماهون.
2. محلاً يملكه يشبباشي أورئيس فرقة الطباخين في العسكر الإنكشاري
3. فندق القهوة الكبيرة المعروف بفندق لابورس. وقد كان بطابقه الأرضي محلات تجارية بينما كان طابقاه العلويان غرفا للعزاب والمسافرين.
4. مقر خوجاباش أوكُتّاب الشرطة.
5. مقهيين يطلق على كليهما المقهى الكبير عند زاويتي شارع طروا كولور. وقد كان المبنيان يتميّزان بهندستهما المعمارية الجميلة؛ إذ كانت أرضيتهما من الرخام وتعلوها أعمدة متجانسة، وفي وسطهما نافورة ماء. وقد كانت هناك مقاعد خارجهما تطل على مناظر جميلة في المدينة. وكان موقع المقهى الأقدم في المكان الأعلى من ساحة ماهون، أي عند انتهاء شارع طروا كولور باتجاه شارع لامارين.
6. ثلاث عيون: أولاها عين القهوة الكبيرة (المقهى الكبير) قريباً من المحل المذكور، والثانية مقابل المسجد الكبير، والثالثة تسمى عين باب الجزيرة

---

125 - وتشمل شارع لامارين و المنطقة المحصورة بين الجانب الشمالي من شارع باب الوادي و البحر، و الجانب الأيمن من شارع لامارين.

Rue de la Marine -126

127 - حددها أندري ريمون في مخططه على الجانب الأيسر للمتجه نحو باب الجزيرة، و هي مقابلة لفندق البورس، انظر: Raymond André, *Le centre d'Alger en 1830, Revue de l'Occident; Musulman et de la Méditerranée* 31, 1981-1,p86.

Rue de l'Arc - 128

Impasse Micipsa, Rue des Sauterelles, Impasse du Sinai - 129

بالقرب من البوابة المذكورة على يمين الهابط إليها. ويذكر الأسير الإسباني هايدو أنه كانت بهذا الشارع دار يُستقبَل فيها الباشوات الذين كانوا يرسلون من قبل الباب العالي في إسطنبول ليباشروا مهمتهم في إدارة مقاطعة الجزائر، وذلك في انتظار إخلاء قصر الجنينة من مستحقات الباشا القديم وتحضيره للباشا الجديد. غير أن هذه التقاليد توقفت منذ سنة 1710 إذ لم يعد السلطان يرسل أحداً يمثله في المقاطعة. وفي بعض الوثائق يذكر أنه كان بهذا الشارع مبنى مخصص للطب والجراحة قد باعه السيد أحمد جراح باشي(*) ابن محمد التركي إلى السيد محمد معلم السفن(**) ابن الحاج يوسف بكل ما به من ملحقات وحقوق تابعة لهذه الحرفة. وهذا المبنى قريب من المسجد الجامع، وهو الثاني على يمين الخارج من باب الجنائز بهذا المسجد. ويحدد ديفولكس موقعه بأنه مكان الواجهة التي أضيفت إلى المسجد الجامع على يد السلطات الفرنسية.

وكان شارع لامارين يوازي من جانبه الأيمن شاطئ البحر باتجاه باب الجزيرة بارتفاع نحو ستة أمتار، أما من الجهة اليسرى فقد كان ينفتح على ثلاث سكك نذكرها أسفله.

سكة بورس[130] وهي التي تؤدي إلى المقهى الكبير، وإلى فندق لابورس. وقد ألغيت فيما بعد.

شارع دولارك[131] وهي سكة مسدودة طويلة فيها الكثير من المنعطفات وتنفتح على شارع لامارين. وفي بدايتها نجد منطقة «قاع السور» وهي التسمية التي كانت تطلق على أكثر من مكان عندما يكون محاذياً لسور المدينة (ومنها الشوارع: لوريبي، دولافلاش، دوليكل، كاطورزجوان). و في بدايته نجد كوشة قاع السور المخصص لخبز العسكر، وعين قاع السور قريباً من الحصن والبطارية التي كانت هناك آخر السكة. وكانت هناك دار جميلة تسمى دار أوزون محمد عند الزاوية مع شارع لامارين.

سكة سيناي[132] وتسمى في الأصل الدوامس. وكان هذا الاسم يطلق كذلك على جزء من شارع لامارين. وقد ذكرت هذه التسمية في عقد يعود إلى سنة 1036

* أي أن الشخص الذي باع ذلك المبنى يشتغل في الجراحة.

** أي أن الشخص الذي اشترى ذلك المبنى يشتغل في بناء السفن.

Impasse de la Bourse - 130

Rue de l'Arc - 131

Impasse Sina -132



المنطقة السادسة

بدون مقياس

هـ(1626–1627). وفي عقد آخر يعود إلى سنة 1098 هـ(1686–1687) يذكر النص أن داراً في هذه السكة ملاصقة للسور تعرضت للقنابل وانهدمت. أما على يمين الداخل إلى شارع لامارين فنجد السكك المذكورة أدناه.

سكة دوليبان[133] وتسمى في الأصل «زنقة السنباك». فقد ذكر عقد يعود إلى سنة 1088 هـ(1677–1678) أن داراً هناك في زنقة تعرف باسم محمد رايس المعروف بالسنباكي في حومة الجامع الكبير. أما في بداية القرن الثالث عشر الهجري فقد أصبحت السكة تسمى «زنقة سيدي الخيِّر» حسب ما تشير إليه بعض العقود. ورغم ذلك فإن هذه التسمية كانت غير مشهورة.

سكة ميسيبسا[134] وكان يطلق عليها في الأصل «درب المحروق» و هي تسمية يبدو أنها لا تتجاوز القرن الثالث عشر الهجري.

وتنتهي هذه الدراسة الطبوغرافية لمدينة الجزائر بعرض للشوارع التي كانت على الجهة اليمنى للداخل إلى شارع لامارين، ثم تلك التي بين هذا الشارع وشارع باب الوادي من جهة، وحافة المدينة الشمالية الشرقية.

شارع طروا كولور[135] ويبدأ من شارع لامارين إلى شارع لاريفوليسيون[136] حيث ينتهي بدرب عند كل من طرفيه. ونجد في بدايته المقهى الكبير الذي يمتد إلى شارع ماهون، ثم زاوية أيوب، ثم سيدي الجودي، ثم مقهيين على طرف واحد من شارع لامارين. كما كان هناك خمسة مقاهٍ صغيرة متقاربة فيما بينها يقع آخرها عند اتجاهنا نحوشارع ماهون، بالقرب من عين ماء مشهورة باسم «عين المقهى الكبير».

شارع دي سوترال[137] وهوشارع صغير جداً ينطلق من شارع لامارين وينفصل عنه بدرب، وينتهي عند شارع ماهون. ونجد فيه تبرنة عرباجي (سائق العربات) التي ذكرت في إحدى الوثائق التي تعود إلى سنة 1088 هـ (1677–1678) والتي كانت كذلك قريبة من كوشة النصارى ومن مقهى في المكان نفسه، وهوأحد المقهيين الموجودين عند زوايا تقاطع شارع لامارين وطروا كولور.

Impasse du Liban - 133

Impasse Micipsa - 134

Rue des Trois-Couleurs - 135

Rue de la Revolution - 136

Rue des Sauterelles - 137



شارع دوكين[138] ويبدأ من شارع ماهون الذي أصبح فيما بعد شارع لامارين إلى شارع لاريفوليسيون، ونجد في بدايته الحكورة التي تمتد إلى شارع ساجيتير[139]، ثم كوشة بن السمان وهوالمبنى ما قبل الأخير قبل الوصول إلى شارع لاريفوليسيون. وفي عقد يعود إلى سنة 1156 هـ(1743-1744) يذكر النص هذا الفرن باسم كوشة عبد الله الطبال.

شارع باون[140] ويبدأ من شارع لامارين الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع ماهون. ولم يكن له اسم مميز قبل العهد الفرنسي. وقد انمحى هذا الشارع عند تمديد شارع دوكين إلى شارع لامارين.

Rue Duquesne -138
Rue du Sagittaire -139
Rue Paon -140

شارع الصحراء[141] ويبدأ من شارع دوكين إلى شارع دولا شارت، ولم يكن له اسم خاص.

شارع دولا شارت[142] ويبدأ من شارع لامارين الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع لاريفو ليسيون، ونجد في بدايته الحمام الصغير الذي يمتد إلى شارع ساجيتير، ثم يلي ذلك الساباط المظلم الذي كان عند تقاطع شارع ساجيتير وشارع رينو، ثم يلي ذلك جامع سيدي عبد الرحمن ، ثم مسيد الغولة. وكانت هناك سكة، وهي الأولى على اليمين عند دخولنا من شارع لامارين، تسمى «زنقة سيدي السعيد»، نسبة إلى المفتي المالكي سيدي السعيد بن قدورة الذي كان يقيم في هذا المكان أواسط القرن الحادي عشر. كما يجد الداخل إلى هذا الشارع مغادراً شارع لامارين على جنبه الأيسر مبنى يسمى حمام الصغير يعود وجوده إلى سنة 926 هـ(1519-1520) على الأقل. والملاحظ في الوثائق الشرعية أنها تستعمل بكثافة هذا الاسم، وفي درجة ثانية تسميات أخرى هي :

* حمام الحكورة في بداية القرن الثاني عشر الهجري.
* حمام سيدي عبد الرحمن الثعالبي، نسبة إلى الولي والعالم الذي أقيمت له زاوية خارج باب الوادي. وقد كان يأتي إلى هذا الموضع ليتفقد ملكيته. ولذلك فإن هذا الحمام يعود تاريخه إلى المرحلة البربرية. وكانت هناك كذلك كوشة حمام الصغير مقابل الحمام المذكور، وعين الحمام الصغير بالقرب منه يعود إنشاؤها إلى ربيع الأول من سنة 1207 هـ(1792) على يد علي خوجة أوعلي البرغل وكيل الحرج في منطقة الميناء. فنص الوثيقة يذكر أن علي خوجة أقام هذه العين بقرب بيته، وهي كذلك بقرب مسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وقد حصل على مائها عن طريق الاستبدال، وكان يرمي وراء ذلك توفير الماء لجيرانه. وبعد وفاة صاحب هذه العين أطلق عليها اسم (عين) علي برغل. وقد آلت البناية الموجودة هناك إلى ملك البايلك بعد أن انقطع عنها الورثة.

شارع دي أورليون [143] ويبدأ من شارع لامارين الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى ملتقى كل من شوارع: فيليب، وطرافيسيير، وريفوليسيون. ونجد في بدايته «زنقة

141- Rue du Sahara
142- Rue de la Charte
143- Rue d'Orléans

الجنائز»، حيث كانت الجنازة تحمل من مصلى الجامع الأعظم وتمر عبرها. وقد كان يختار هذا المسلك لقِصَر المسافة عبر شارع فيليب إلى بوابة باب الوادي. وكانت الجنازة تحمل بعد ذلك خارج البوابة حيث كانت المقابر تحيط بأسوار المدينة من هذا الجانب. ولم يكن اسم زنقة الجنائز هوالتسمية الوحيدة التي كانت تطلق على هذا الشارع، بل كان يأخذ اسم المناطق والمباني التي يمر عليها. فيلي ذلك زاوية سيدي الملياني، ثم زاوية سيدي علي الفاسي، التي كانت تقع عند الركن بين شارعي فيليب وريفولسيون. وفي وثيقة تعود إلى سنة 955 هـ (1548-1549) تذكر هذه المنطقة باسم: «حومة البطحاء» وهي المنطقة التي على طول هذا الشارع والقريبة من زاوية سيدي علي الفاسي. وبهذا الشارع كانت عدة مبان مشهورة منها التي أعاد بناءها الحاج باشا الذي حكم الجزائر فترة من الزمن، كما كانت بها دار مشهورة باسم صاحبها القايد علي والي والتي أخذت اسم «دار أوسطه والي» (أوسطه بمعنى المعلم) وكذلك «دار الذهب». وقد سمي الحي السكني في القرنين الحادي عشر والثاني عشر باسميها. كما كان هناك مسجد أطلق عليه اسم الحاج باشا. وقد بقي هذا الاسم يتداول إلى غاية القرن الثاني عشر، ثم أصبح يسمى فيما بعد مسجد ابن الصلاح. وعلى طول هذا الشارع كان كذلك فرن يدعى كوشة «زنقة الجنايز»، وكذلك كوشة «بن الرقي». وقد وصف في عقد يعود إلى سنة 1141 هـ(1728-1729) بأنه بالقرب من دار كشكول.

سكة الكرد[144] وهي السكة الأولى على اليسار من شارع أورليون. ولم تكن لها تسمية خاصة.

شارع رينو[145] ويبدأ من شارع لا شارت إلى شارع أورليون. وكان آخره يطلق عليه: «دار باي روحو»، وكذلك «دار بن جلاتي» وهي نسبة إلى تلك الدار التي تقع على الزاوية مع شارع لاشارت. وفي وثيقة تعود إلى سنة 1023 هـ(1614-1615) كان يطلق على هذا الزقاق اسم: «زنقة الشحيح».

شارع إيجنايز أوالجنائز[146] ويبدأ من شارع أورليون إلى شارع دي كونسيل الذي كان ينفتح عليه بدرب. ولم تكن له تسمية مميّزة ، غير أنه ذكر في وثيقة شرعية تعود

144- Rue des Curdes جاءت في كتاب كلاين باسم Klein, *Feuillets El Djezair* p 61

145- Rue Renaud

146- Rue Egenais


217



إلى سنة 1136 هـ(1723–1724) باسم ساباط الكشكول الذي لم يعد له مكان في ذاكرة السكان مع حلول سنة 1830.

شارع دي كونسيل[147] وينطلق من شارع لامارين الذي ينفتح عليه بدرب، لينتهي عند شارع نافارين، ونجد في بدايته: جامع شعبان خوجة، ثم زاوية القشاش، ثم كوشة البطحاء التي تبدأ من شارع الجنائز إلى شارع نافارين. وكانت المنطقة المنحصرة بين شارعي الجنائز وبروي[148] تسمى ساباط الحوت. وكان هذا الساباط عند مدخل شارع لوطوفاج الذي كان يحمل صور الحوت على جداره.

و يتضمن هذا الشارع زيادة على ما ذكر:

1. حمام باب الجزيرة الذي كان في السكة الأولى على يمين الداخل، التي سميت فيما بعد شارع دي رومبار.

2. كوشة باب الجزيرة القريبة من الحمام، وكوشة البطحاء المذكورة سالفاً والتي تقع عند الزاوية مع شارع رومبار[149] وفي عقد يعود إلى سنة 1058 هـ(1648–1649) يذكر النص وجود زندانتين (جمع زندانة، سجن مخصص للنصارى) بالقرب من كوشة البطحاء. أما في العقد الذي يعود إلى سنة 1092 هـ(1681–1682) فيذكر النص دارا قريبة من زاوية القشاش تُعرف منذ القديم باسم: «دار الباشا مراد». وفي عقد آخر يعود إلى سنة 1095 هـ(1682–1683) يذكر النص أن السيد حسن بن والي صهر الحاج محمد باشا الدولاتلي قام بهدم عدة مبانٍ بالقرب من جامع القشاش ليبني داراً مكانها! وقد كانت تعرف سنة 1830 باسم دار حسن باشا. وفي عقد آخر يعود إلى سنة 1133 هـ(1720–1721) يذكر النص داراً قريبة من باب الجزيرة كان يملكها الرايس (القبطان) المشهور ميزومورطو[150]، وهو قائد بحري إيطالي الأصل كان يسمى كذلك الحاج حسين، وقد حكم المقاطعة مدة، كما كان له دور بارز في الدفاع عن المدينة في أثناء هجوم الملك دوكين سنة 1682. وهناك دار أخرى بقيت قائمة إلى سنة 1830 كانت بشارع الكونسيل وتقابل المقبل من شارع طرافيسيير، قد ذكرت في عقد يعود إلى سنة 1214 هـ(1799–1800) على أنها في حومة البطحاء، وأن الرايس حميدو قد أعاد بناءها. وقد قُتِل هذا الرايس سنة 1815 على يد

Rue des Consuls -147

Rue Brueys -148

Rue du Rempart -149

الأمريكيين. وكان بهذا الشارع كذلك دار جميلة تسمى دار الحاج إبراهم وكذلك مقر بيت المالجي.

شارع دي نوميد[151] ويبدأ من شارع دي كونسيل إلى شارع المقرون (أو المقرئين). ولم تكن له تسمية خاصة.

شارع ليكورن[152] ويبدأ من شارع دي كونسيل إلى شارع مقرون كذلك. ولم تكن له تسمية خاصة، وقد كان يعتبر من جهة ضمن حومة زاوية القشاش، ومن جهة أخرى ضمن منطقة «المقرون». وكان هناك مبنى يسمى دار النصارى بهذا الشارع وهوالذي يقابلنا عند دخولنا من شارع دي كونسيل. كما كانت عند الزاوية مع شارع القناصل دار الحاج مصطفى العلج. وأبعد منها قليلاً على جهة اليمين كانت دار الحاج أحمد باي.

شارع بليسير[153] ويبدأ من شارع الكونسيل إلى شارع 14 يونيو، وكان ضمن عدة تسميات هي: كوشة البطحاء، وسيدي فليح، وسبع تبارن.

شارع دوشوفال[154] ويبدأ من شارع بليسر إلى شارع ليكورن. ونجد في بدايته ضريح سيدي فليح، ثم «المقرون» وهي تحريف لتسمية المقرئين، والتي تقع باتجاه شارع دوليكورن.

شارع المقرون[155] ويبدأ من شارع نوميد إلى شارع بليسر، ونجد في بدايته جامع المقرون (في الأصل المقرئين) أوعبدي باشا»، أما الجزء الذي يتصل بشارع بليسر والذي كان يطل على البحر من جهة ويُحدُّ بظهور البيوت التي كانت تنفتح على شارع بليسر من جهة أخرى، فكان يسمى سبع تبارن. وتعود هذه التسمية إلى التبارن السبع التي كانت تحت المباني المذكورة، وهي عبارة عن طوابق رطبة ومظلمة تقع تحت مستوى الأرض. وقد ذكرت في عقد يعود إلى سنة 1152 هـ(1739-1740) باسم سبع زندانات.

150- وفي المدينة مسجد كان يقع بالقرب من باب عزون ينسب إليه (المحقق).

151- Rue des Numides

152- Rue de la Licorne

153- Rue Bélisaire

154- Rue du Cheval

155- Rue Macaron

شارع 14 يونيو[156] ويبدأ من شارع بليسر إلى شارع لوطوفاج ونجد في بدايته قاع السور، وهي تسمية كثيراً ما كانت تطلق على المناطق المحاذية لجهة البحر. كما كانت هناك عين ماء يبدوأن نص وثيقة شرعية تتعلق بها. ويذكر النص الذي يعود إلى سنة 1177 هـ(1764) أنه تم بناء خزان ماء ومبنى فيه علوي يستند من جهة إلى ذلك الخزان ومن جهة أخرى إلى سور المدينة، ويضم هذا البناء غرفتين في الأعلى وغرفة واحدة في الأسفل. وقد قام بتنفيذ المشروع قائد العيون السيد الحاج إسماعيل خوجة بن خليل بعد الاستئذان من الحاكم العام آنذاك السيد علي باشا. وقد استعمل قائد العيون في تغطية تكاليف المشروع أموال مؤسسة العيون على أن يعود كل ذلك البناء إلى تلك المؤسسة. ويقع ذلك المبنى بهذا الشارع الذي تحدّه من جهة الصخور المطلة على البحر[157] وكان عند الزاوية التي تنفتح على شارع لوطوفاج باب البطارية المسماة سبع تبارن وفي بعض العقود **"طبانة مامي أرناؤوط"**.

شارع لوطوفاج[158] ويبدأ من شارع دي كونسيل الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع 14 يونيو. ونجد في بدايته ساباط الحوت ثم قاع السور. كما كانت هناك كوشة ساباط الحوت التي هدمت سنة 1830. كما كانت بهذا الشارع دار جميلة بناها الحاج عمر صهر الباشا حسن. وما يلاحظ في هذه المنطقة من المدينة التي تقع على شوارع لوطوفاج وجان بارت و14 يونيو والمقرون أن البيوت كانت مبنية على منطقة صخرية ما جعل المدينة تستغني عن السور الخارجي في ذلك المكان.

شارع بروييز[159] ويبدأ من شارع لوكونسيل الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع لاطافرن. وكان الشارع يعتبر جزءاً من منطقة البطحاء.

شارع دولا طافرن[160] من شارع لوطوفاج إلى شارع بروييز. وكان مقطع من هذا الشارع الذي لم يكن يقابل المقطع الثاني يصل بين شارعي بروي وبليسر. ولم تكن له تسمية خاصة قبل العهد الفرنسي.

156- Rue 14 Juin أو Quatorze Juin

157 - يوجد أصل هذا العقد في الأرشيف العثماني بمركز الأرشيف الوطني بالجزائر تحت رقم 26/1-(25) انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 169-171.

158- Rue des Lotophages

159- Rue Brueys

160- Rue de la Taverne

شارع لاطرافيسيير[161] ويبدأ من ملتقى شوارع: كل من لاريفوليسيون، وفيليب، وأورليون، وطرافيسيير إلى غاية شارع دي كونسيل الذي كان ينفتح عليه بدرب. وكان هذا الشارع يعتبر ضمن منطقة سيدي علي الفاسي.

شارع دولا ريفوليسيون[162] ويبدأ من شارع باب الوادي الذي ينفتح عليه بفرعين، لكل منهما درب، إلى ملتقى الشوارع المذكورة أعلاه. ونجد في بدايته: الرحبة القديمة، وهي الموجودة مكان الزاوية مع شارع طروا كولور، ثم يلي ذلك الحلفاوية أو الحلفاجية حيث كانت دار القاضي الحنفي. وكانت العقبة التي تمتد بين طروا كولور ودوكين تسمى عقبة السلام. وفي عقد يعود إلى سنة 1093هـ يذكر أن السكة التي على يمين الداخل من شارع باب الوادي كان يطلق عليها «زنقة العبادي». لكن هذه التسمية لم تعد تستعمل بحلول سنة 1830. وبخصوص محكمة القاضي الحنفي فقد ذكر إنشاؤها في عقد يعود إلى سنة 1168 هـ(1755). ويفيد هذا العقد بأنه في الأصل كانت في المنطقة المسماة الرحبة القديمة دار آيلة للسقوط في يد مستغلٍّ لها لم يستطع إعادة بنائها؛ فتنازل عنها فعادت إلى ملك الحبس[163] وطرحت المسألة على الباشا محمد الحاكم العام آنذاك فأمر بهدم البناء المذكور وبناء مقر لقضاة المذهب الحنفي مكانه على أن يحدّد للحبس المذكور بالبقعة مبنى آخر. وقد قدرت قيمته بمبلغ تسعمائة وألف (1900) ريال. وقد وضع الباشا المذكور في خزينة المسجد قيمة ألفي (2000) ريال لشراء مبنى بدل البقعة المطلوبة. ولم يتمكن المعنيون بالمشروع من إيجاد المبنى المناسب بهذه القيمة في زمن الباشا محمد؛ فتولى المسألة بعده الباشا علي داي الذي بنى المقر المخصص للقضاء الحنفي. وقد وجد بناء بديلاً بقيمة ألف وستمائة (1600) ريال، ووضع الباقي من المبلغ المخصص وهوقيمة أربعمائة (400) ريال في يد القاضي الحنفي ليشتري بها عقاراً آخر ليحبسه لمصلحة المحكمة الحنفية، ولتعود غلاته لتصليح وتأثيث المبنى المذكور.

شارع تورفيل[164] ويبدأ من شارع باب الوادي الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى

161- Rue de la Traversière

162- Rue de Révolution

163- في العادة يكون هذا النوع من الاستغلال «عناء» و يسمى في بعض الكتب المشرقية كذلك «الحكر»، وللوقوف على توسع أكثر للمعنى انظر: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص 88 (المحقق).

164- Rue Tourville

شارع لاريفوليسيون. ويبدأ من جهة باب الوادي بفرن الخطيب ومن جهة أخرى بـ«زنقة الوصفان» حيث كان مقر قائد الوصفان (أوالعبيد). وقد أصبح الشارع المذكور في العهد الفرنسي ينفتح في كلا طرفيه على شارع باب الوادي.

شارع فيليب[165] ويبدأ من شارع باب الوادي الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى ملتقى الشوارع الذي ذكر سابقاً. ونجد في بدايته العين الحمراء. وقد سميت المنطقة التي تمتد إلى غاية شارع نافارين باسمها. وكانت على يسار الداخل من شارع باب الوادي. وبعد ذلك فإن بقية الشارع كان يعتبر جزءاً من منطقة سيدي علي الفاسي. ويذكر في عقد يعود إلى سنة 1072 هـ(1661–1662) اسم الدار الحمراء أنها مقابل عين الماء هناك، وهي التي أعاد بناءها الباشا حسين سنة 1820، وأقام بها قبل أن ينتقل إلى القصبة العليا، ولذلك يرجّح أن تكون تسمية العين نسبة إلى الدار التي كانت بالقرب منها. كما يشير عقد يعود إلى سنة 1236 هـ(1820–1821) أن سكة على يمين الداخل من شارع باب الوادي تسمى «سكة بن عُمر» وهي نسبة إلى دار صهر آخر الدايات.

سكة دوصولاي[166] وهي السكة التي على يسار الداخل إلى شارع فيليب ، ويلي ذلك «زنقة الصباغ»، وهي تسمية وردت في عقد يعود إلى سنة 1170 هـ(1756–1757).

سكة تير[167] وهي السكة الثانية على يسار الداخل إلى شارع فيليب من شارع باب الوادي. وابتداء من سكة سانت فيلومن، كانت تسمى في القديم «زنقة سيدي بن علي»، حيث كان يقيم هذا الولي الصالح. وقد انمحت هذه التسمية بحلول سنة 1830.

شارع نافارين[168] ويبدأ من شارع فيليب إلى شارع جان بارت. ونجد في بدايته عين مراد قورصو. وهي تحريف لكلمة كونسوأوالقنصل. وفي وثيقة تعود إلى سنة 1037 هـ(1627–1628) نجد إشارة إلى اسم مراد قورصو بن عبد الله الذي يرجح أن يكون مسيحياً دخل الإسلام[169] وقد توفي سنة 1067 هـ(1656–1657). وفي عقد آخر

165- Rue Philippe

166- Impasse du Soleil

167- Rue de Tyr وقد علّق عليها كلاين بأنها كانت مكان الرحبة القديمة.

168- Rue Navarin

169- وقد يكون أصله من جزيرة كورسيكا (المحقق).

إشـارة إلى أنـه كانـت لـه بنت اسمها أمينة توفيت هي الأخرى سنة 1089 هـ (1678-1679) .

شارع جان بارت[170] ويبدأ من شارع نافارين إلى شارع دوريا. ونجد في بدايته الحمام المالح الذي كان يستعمل فيه ماء البحر للاستحمام. ويبدوأن هذا المبنى كان قائماً قبل أن يتسلّم العثمانيون زمام الحكم في المنطقة؛ ففي عقد يعود إلى سنة 993 هـ(1589) يذكر النص أن الباشا أبا محمد حسن قد اشترى داراً تقع في حومة المرابط بسكة هناك. (وقد رجح ديفولكس أن يكون ذلك المرابط هوسيدي عمر التنسي). وفي عقد آخر يعود إلى سنة 1031 هـ(1621-1622) يذكر النص أن ابنتي الباشا المذكور، وهونفسه حسن بن خير الدين بربروس الثاني، أرسلتا من إسطنبول خطاباً بالوكالة بخصوص المبنى الذي بالقرب من سيدي عمر التنسي في سكة بحومة الحمام المالح. وقد انهدم الحمام المذكور قبل وصول الفرنسيس، وموقعه حسب قول ديفولكس في زاوية التقاطع بين شارعي دوريا وجان بارت. كما كان بالشارع نفسه فرن باسم الحمام المالح. وفي السكة المذكورة كان هناك طابق يسمى العلوي الكبير . وكانت تحته عدة محلات ومخازن يبلغ عددها واحدًا وعشرين محلاً، كانت كلها في يد صانعي الحرير أوالحرارين. وقد عاد المبنى الكبير هذا إلى بيت المال بعد أن انقطع الورثة بموت أمينة بنت مراد قورصان. وكان هناك ممر مغطى آخر سكة جان بارت يؤدي إلى بطارية الحمام المالح. وقد فتحت هذه السكة سنة 1830 واتصلت بسكة بيسون، وأعطي للشارع فيما بعد اسم جان بارت. ومن المهم ذكر ثلاث دور متلاصقة هي:

* دار البلكباشي
* دار المقاطعجي
* دار علي تاتار.

كما كانت هناك دار كان القنصل الفرنسي في العهد العثماني يقيم بها.

شارع دوريا[171] ويبدأ من شارع باب الوادي الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع جان بارت. ونجد في بدايته الحمام المالح. وقد أطلق على هذا الشارع في عقد يعود إلى سنة 1072 هـ(1661-1662) اسم «زنقة العرابجية». كما كانت هناك عين ماء

170- Rue Jean-Bart

171- Rue Doria

يطلق عليها اسم عين الحمام المالح ودار بناها خوجة القصر، السيد أحمد خوجة في عهد آخر الدايات. وهذه الدار عند زاوية التقاطع بين شارعي جان بارت ودوريا، وموقعها بذلك مقابل مدخل شارع بيسون.

شارع بيسون[172] ويبدأ من شارع باب الوادي الذي كان ينفتح عليه بدرب إلى شارع دوريا. وكان يطلق على المنطقة التي بها هذا الشارع اسم جامع علي خوجة.

سكة بيسون[173] وقد كان يطلق عليها «زنقة خيدر» (أوخيضر) نسبة إلى كنيس يهود هناك. وقد فتحت هذه السكة في العهد الفرنسي واتصلت بشارع جان بارت، كما انقطعت عن شارع بيسون بواسطة دار بنيت هناك، وأصبحت بذلك تنفتح على شارع جان بارت، وكذلك على شارع باب الوادي.



172- Rue Bisson
173- Impasse Bisson

المباني العامـة

المباني المدنية

الأفران: يمكن التفريق بين نوعين من الأفران هما أفران الأحياء السكنية والأفران المخصصة لإعداد خبز العسكر الإنكشاري. وتعود ملكيات هذه الأخيرة إلى الجيجلية[1] الذين كانوا ينتظمون في جماعة خاصة بهم يترأسها أمين لهم على غرار باقي الحرف والتنظيمات الاجتماعية الأخرى. وقد أصدر آخر الباشوات؛ الباشا حسين نحوسنة 1826 قراراً بإلغاء تخصيص أفران للعسكر في المدينة، وبنى في المقابل مباني ملحقة لقصر الجنينة أوالقصر القديم في موقع بين مسجد الشواش وشارع الجنينة تسع لاثني عشر فرناً معداً للخبز وثلاثة لطبخ الكعك. وقد عيّن لذلك كاتباً أو خوجة ومساعداً من الجيجلية، وقد أبقى إدارتها واستغلالها في يد جماعة الجيجلية. لكن أعضاء هذه الجماعة رفضوا في البداية هذا القرار؛ لأنه يضعهم تحت الرقابة الصارمة لشخص غريب عنهم وفي مكان مرتبط بالإدارة، ولاذوا بالفرار واحتموا بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي خوفاً من البطش، لكنهم أدركوا أن ذلك لن يجدي نفعاً فأذعنوا في الأخير للأمر. وقد استغلت السلطات الفرنسية تلك المحلات منذ غزوالمدينة إلى غاية سنة 1848 حيث بنيت مرافق جديدة للجيش الفرنسي خارج باب الوادي.

الطاحونات: وقد كانت تستعمل الطرق البدائية للطحن إذ تعتمد على دوران الدواب. وقد أوكلت الطاحونات في المدينة لبني ميزاب، وكان عددها خمس عشرة طاحونة، وبنى الباشا حسين قرابة سنة 1826 أربعاً أخرى حول مبنى قصر الجنينة لخدمة العسكر. ويذكر المصنف أنه كانت هناك طاحونات تعمل بالهواء داخل الأحياء وخارج البابا الجديد.

1 ـ أي سكان مدينة جيجل التي تتواجد على الساحل الشرقي بالجزائر (المحقق).



المقاهي: وهي أماكن عامة يرتادها الناس لشرب القهوة. وكانت عبارة عن قاعات واسعة بها مقاعد للجلوس، وفي عمقها فرن يقوم بجنبه القهوجي لإعداد القهوة على مرأى الزبائن. وكان هناك مقهيان كبيران على الشارع المؤدي إلى باب الجهاد.

السجون والزندانات: وهي التي كان يحبس فيها العبيد المسيحيون. ويفرّق ديفولكس بين «الزندانة» و«التبرنة». فالأولى يقصد بها المكان الذي يأوي إليه العبيد وهوالسجن. أما التبرنة فهوفي الأصل المكان الذي كانت تباع فيه المواد الغذائية للمسيحيين بما فيها الخمور. وقد كان يرتادها في بعض الأحيان عناصر من الجيش الإنكشاري ليسكروا فيها. وكان ذلك يتم أحياناً خفية وأحياناً بسبب غض السلطات العامة النظر عن ذلك. كما كانت التبرنات أحياناً تؤوي العبيد، ولذلك فقد كان السكان يطلقون عليها الاسمين: الزندانة والتبرنة دون تفرقة[2]

أما السجون المخصصة للعسكر فقد كان هناك سجن مخصص للإنكشاريين على شارع بوتان[3] يشنق فيه العسكريون المتمردون أو المخلون بالأمن العام. ولم يكن شنقهم في الساحات العامة. وكان يدعى دار سركاجي، بمعنى السجن الذي يقع بالقرب من «دار الخل». وفي 1817 عندما تم تحويل مقر الحكم إلى القصبة العليا اختير مكان آخر للسجن وهي البناية التي على شارع بربروس، والتي تحولت بعد سنة 1830 إلى سجن مدني.

الفنادق: وهي مبان كبيرة ذات طابق أوطابقين تضم محلات يستغلها التجار والحرفيون وغرفاً يأوي إليها العزاب والمسافرون. وكان في بعضها إصطبلات يمكن للتجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب أن ينزلوا فيها. وكان بعض هذه الفنادق يشبه ما يعرف في المشرق بالبازار أوالخانات أوالقيصريات، وهي أسواق مغطاة تصطف في أطرافها المحلات على طول الممرات. وكانت في العادة تقسم إلى قطاعات يطلق عليها أسماء نسبة إلى الحرف أوالسلع التي فيها.

العيـــون: اعتمد سكان مدينة الجزائر منذ قرون في توفير الماء على الآبار والصهاريج التي تجمع وتخزن ماء الأمطار. ولم تعرف العيون إلا بعد وصول العدد

2 ـ من أمثلة الزندانات المشهورة في مدينة الجزائر زندانة مراد رايس التي أصبحت تسمى فيما بعد باسم «تبارن بن الأغا». انظر ع (64) –17/17 في: فقه العمران الإسلامي، بن حموش مصطفى، ص215-217.

3 ـ ذكر كولان أن مجموع عدد السجون في المدينة كان يزيد على العشرين.
Colin, *Les inscriptions arabes et turques en Algérie*, p. 152

الكبير من المهاجرين الأندلسيين[4] بعد سقوط غرناطة سنة 1492 في يد القوط. وتشير المصادر التاريخية إلى أن الأندلسيين هم الذين أنشأوا شبكة المياه التي كانت تتغذى من العيون المحيطة بالمدينة، وبنوا القنوات الضخمة التي كانت تحمل الماء إلى المدينة[5] وقد وجد الفرنسيون في المدينة عند دخولهم سنة 1830 العديد منها هي:

1 ـ قناة بير طرارية التي تنطلق من نبع بالاسم نفسه يقع أعلى برج الإمبراطور والـــذي كان يدخل المدينة من منطقة أعلى باب الوادي بعد أن يقطع الهضاب التي كانت تحيط بالمدينة، ويسقي فحص باب الوادي الذي كان أسفله . ويبلغ طول هذه القناة قرابة ستة كيلومترات.

2 ـ قناة عين الزنبوجة والتي كانت تجمع الماء من نبع غزير في دالي إبراهيم. ويبلغ طولها نحو 19 كلم. وقد كانت تضم في طريقها نحوالمدينة عيون حيدرة، وتلتف حول حصن الإمبراطور. وكانت تدخل إلى المدينة من الجهة الجنوبية. وتعتبر هذا

---

4 ـ ينتهز ديفولكس هذا الموضوع لينزل نعوت الجهل و البداوة على كافة شعب الجزائر. و لسنا ندري ما علاقة ذلك بالبحث العلمي. و هل من الضروري الاعتماد على العيون و القنوات إذا كانت الأبار تكفي السكان (المحقق).

5 ـ دام الوجود الإسلامي في الجزيرة من سنة 711م تاريخ أول انتصار للمسلمين إلى سنة 1609م تاريخ صدور قرار السلطات الصليبية بتهجير المسلمين الباقين في الجزيرة. و هكذا فقد اضطر نحو مليون شخص من مختلف الأعمار والطبقات لمغادرة بيوتهم نحو أماكن مجهولة. و قد فقدت الجزيرة الخضراء بذلك شعباً ذكياً و نشيطاً كان مصدر غناها. وقد أعطى ذلك القرار من جهة أخرى دفعا قويا لحركة القرصنة في البحر الأبيض حيث أصبحت شواطئ الشمال الإفريقي قواعد لأولئك المتمردين، و كان حلم أولئك العودة يوما ما إلى بيوتهم، ما دفع بأرباب العائلات إلى الاحتفاظ بمفاتيح بيوتهم التي غادروها.

وقد أسس الأندلسيون مقراً للقرصنة في مدينة "سلا" وطوّروا في الوقت نفسه مدن المنطقة بما فيها مقاطعة الجزائر. وهكذا فقد أثمرت تلك الهجرة في المنطقة حيث تطورت مدينة الجزائر، و انبعثت مدينة شرشال، وتوسعت مدينة البليدة وأنشئت مدينة القليعة، و اخضرت مدينة عنابة بأشجار الزيتون والفواكه، وازدرعت مستغانم بالقطن والقليعة بالحرير.

وتشير العقود الشرعية إلى أن الأندلسيين الذين استقروا في الجزائر انتظموا في جماعة تدعى شركة الأندلس تمثلهم مؤسسة وقفية تملك عدة عقارات تعود غلاتها لفقراء هذه الجالية. و قد عثر ديفولكس على وثيقة حبس تعود إلى 1574 تتعلق بالأندلسيين. بينما تأسست سنة 1639 زاوية خاصة بالأندلسيين تضم مسجداً و مدرسة لتعليم القرآن ترجم المؤلف محتوى الوثيقة الشرعية المتعلقة بها. كما كانت في عهد المؤلف الكثير من العائلات الجزائرية قد احتفظت بأصولها الأندلسية، كما كان يبدو ذلك من خلال أسمائها. أما بصماتهم في الحياة العامة فتبدو من خلال الكثير من الأشغال التي قاموا بها مثلما هو حال حصن الأندلسيين، و الثكنة التي كانت بالقرب من باب البحر التي كانت تحمل اسم البناء المعلم المشهور أوسطه موسى و الذي اشتهر بعده ابنه إبراهيم. انظر المدينة و السلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، بن حموش مصطفى، ص215-230.

القناة أقدم من غيرها حسب نصوص الوثائق الشرعية. وكان على بعد مائة متر من المدينة خزان مرتفع خارج الأسوار يبدوأنه كان يستعمل لرفع ضغط الماء في النافورات التي كانت في المدينة.

3 ـ قناة تليملي التي يبلغ طولها نحو خمسة كيلومترات. وكانت تجلب الماء من نبع بعيد عن المدينة، وكانت تدخل المدينة من الجهة الجنوبية أعلى الباب الجديد.

4 ـ قناة الحامة التي كانت تعتبر أحدث من القنوات السابقة. وتتغذى من نبع بعيد عن المدينة في جهة الجنوب. وتسقي هذه القناة المنطقة السفلى من المدينة فقط، وذلك رغم غزارة مائها. ويعود ذلك لانخفاض مستوى موقعها. وأعلى عين في المدينة يصل إليها الماء من هذه القناة هي التي على شارع الديوان. وقد عثر ديفولكس على عقدين يشيران إلى هذه القناة، أحدهما يذكر أنها بنيت سنة 1788، والثاني - وهوالأقدم - يصف موقع العين التي تتغذى منها القناة كونه في المكان المسمى (البلاطان) وهوالواقع مقابل مدخل حديقة الحامة الحالية. وقد كان أسفل منطلق هذه القناة مدرسة ومقهى وعين تحمل تاريخ 1173 (1759-1760).[6]

وقد ترجم ديفولكس نص وثيقة تاريخية تتعلق بأمر الباشا علي سنة 1173هـ تتعلق بالبحث عن مصدر تلك العين وإمكانية بناء القناة وجلب الماء منها إلى المدينة. وقد بدأ العمل في 7 شوال 1203هـ (1 يوليو 1789) وذلك بعد استشارة أهل الصنعة وخوجة العيون في المشروع. و يذكر ديفولكس كذلك أنه عثر على محضر اجتماع في القنصلية الفرنسية مفاده أن الداي طلب من السلطات القنصلية الفرنسية ومن جميع ممثلي القنصليات الأوربية وكبار التجار وأعيان البلد إرسال هدايا للمعلم اليوناني الذي قام بتوصيل الماء إلى المدينة (أي بناء القناة فيما يبدو). وكان ذلك سنة 1761 وقد حصل اجتماع مماثل سنة 1762 لإرسال هدايا كذلك إلى خوجة العيون الذي قام بتوصيل الماء في البداية إلى أسفل القصبة ثم إلى أعلاها[7]

---

6 ـ يصف ديفولكس المجريان بتفصيل دقيق لكننا لا نجد لذلك أهمية في النص العام، و للقارئ الذي يريد تلك التفاصيل أن يعود إلى النص الأصلي بالفرنسية (المحقق).

7 ـ نص الرسالة في المخطوط الأصلي للمؤلف ديفولكس (المحقق).



مقهى (البلاطان)

وتجدر الإشارة إلى أن توزيع الماء وصيانة القنوات والعيون كانت في الأصل من مهام الحاكم. وقد عيّن لذلك موظف يدعى قائد أوخوجة العيون لينوب عنه. غير أن ذلك لم يكن ليمنع الخواص من أهل الخير بتغطية تكاليف جلب الماء وبناء العيون والقنوات والآبار والخزانات والسدود ومشارب الحيوانات، وقد كان الدافع في القيام بذلك دينياً نظراً لما في ذلك من أجر بسبب ندرة هذا السائل الحيوي في وطن يغلب عليه الحر، ويطول فيه الصيف. وقد كانت مصاريف النظام المائي يقوم في أساسه على غلات المباني الموقوفة عليه.

الحمّامات: يجلب لها الماء من خلال توصيلات تتفرع من القنوات الرئيسية ومقابل أجرة شهرية تتراوح بين ثلاثة وستة ريالات دراهم صغارا (1,80 إلى 3,60 فرنك فرنسي). وقد كانت هذه الأجرة تسلم لخوجة العيون.

بوابات الأحياء : لقد اشتهرت المدينة بوجود بوابات توضع عند فوهات الأزقة الداخلة إلى الأحياء. وكان يطلق عليها اسم الدروب (جمع درب)[8] وكانت تغلق من لحظة سماع البوق الذي يصدر من المكان المسمى: «قطع الرجل» إلى غاية طلوع الفجر. كما كان يحدث أن تغلق تلك البوابات في الأيام الاستثنائية التي تقع فيها صدامات بين أعضاء الجيش الإنكشاري أوحدوث انقلاب على الحاكم. ومن

8 ـ وهي تسمية مشتركة في جميع مدن شمال إفريقية كما يذكر المعلم البناء محمد بن الرامي التونسي. و قد خصص لها باباً بعنوان: الكلام في تدريب الأزقة في كتابه «الإعلان بأحكام البنيان» ابن الرامي، محمد التونسي ج/1ص 314 –703 تحقيق ودراسة الأطرم، عبد الرحمن بن صالح دار إشبيليا، الرياض 1995 (1416).

طريف ما يحكى من سكان المدينة أن فتح هذه البوابات وغلقها كان يسند إلى العميان فقط!

وبخلاف أزقة الأحياء السكنية فقد كانت الشوارع الرئيسية المسماة بالمهاجر (؟) والمؤدية إلى باب الوادي وباب عزون وباب الجهاد والباب الجديد دائماً مفتوحة لا تعوق الحركة فيها أية بوابة. هذا وقد انتزعت كل بوابات الأحياء السكنية بعد أن تحول قصر الحاكم من الجنينة إلى القصبة العليا.

وقد اشتمل هذا الكتاب على عرض لشوارع كل منطقة من المناطق المذكورة أعلاه وموقع الدروب فيها.



المباني الإدارية والعسكرية

قصر الجنينة

يعلق ديفولكس على الفن المعماري الذي شيّد به القصر بكونه بدائياً ومخالفاً لما كان عليه الفن الإسلامي في عهوده الذهبية؛ وذلك بسبب نشأة مدينة الجزائر في زمن بدأت فيه الحضارة الإسلامية تتجه نحوالانحدار. ولذلك فإن قصر الجنينة لا يتميز بأي أسلوب عدا قياساته الكبيرة. وقد كان هذا القصر الذي سماه الفرنسيون: «الجنينة» يعرف لدى سكان المدينة باسم: «دار السلطان»، بينما يعرف من الوثائق الشرعية باسم: «دار الإمارة».

وقد اعتمد ديفولكس في وصفه لهذا المبنى على المخططات المتوافرة التي وضعتها السلطات الفرنسية قبل هدم المبنى، وكذلك على زياراته الميدانية المتعددة بداخله. وما يميزها في عين ديفولكس - كما حال كل غربي - هوغياب الهندسة القائمة على الخط المستقيم والزاوية القائمة. فقد كان المبنى مليئاً



قصر الجنينة
أو دار السلطان
منظر من الخارج

بالأركان والدرج والقبب والقاعات الصغيرة والأروقة والزوايا. ومع ذلك يمكن تبسيط هذا المخطط بتصنيفه في جهتين رئيسيتين:

* دار على النمط المورسكي لها واجهة متجهة إلى الشرق.
* مبنى من ثلاثة أروقة مستند إلى هذه الدار متجه نحوالجنوب مشكلاً جانبي حديقة صغيرة. ويتألف المبنى من ثلاثة طوابق أولها نصف أرضي، ويبلغ ارتفاعه الكلي 20 متراً.

ولم تكن للواجهة الرئيسية أية زخرفة وعناصر فنية مميزة. وفيما يلي وصف لمحتوى كل طابق.

ففي الطابق الأرضي نجد عند اتجاهنا من الجنوب إلى الشمال ما يلي:

1 ـ شارع الديوان الذي يمر تحت الديوان بواسطة قبو. وتحت هذا القبوعلى يسار الداخل ستة حوانيت ومدخل الديوان (أوسوق الفاكهة)، أما على اليمين فتوجد تسعة حوانيت.

2 ـ مخزنين واسعين مسقفين بأقبية لهما باب نحو شارع السودان وبابان في الواجهة الشرقية.

3 ـ شارع سودان الذي يتخلل القصر من خلال قبو.

الطابق الأرضي لقصر الجنينة



4 ـ ثلاثة محلات عليها أقبية تنفتح على الواجهة.

5 ـ محلاً مقبباً له باب خارج محيط المبنى على حائط ارتفاعه ثمانية أمتار، يحيط بملحقات القصر وحديقته.

6 ـ محل صغير مقبب له باب يقع داخل الحائط الممتد المذكور سابقاً.

7. مدخل القصر الذي على الحائط الممتد. وهوبذلك مستقل عن مبنى القصر، ولذلك فإن الدخول إلى القصر يتم عن طريق باب داخلي أخر. وقد كتب أعلى هذا الباب كتابات تفيد بإجراء تعديلات سنتي 1042هـ(1632–1633) و1227هـ (1812–1813) ونص الأولى ما يلي:

حسين باشا المقتدا
وزير خنكار المعمد
يوفق عسكر هذا
أثر موسى المقتد
فحياته مجددا
في طالع يبني المجد
تاريخه خير هذا
بقل هو الله أحد
وهو ١٠٤٢ (*)

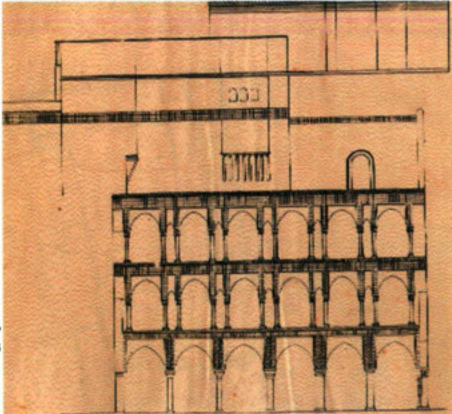
* الموافق لسنة 1632–1633

أما الكتابة الثانية فهي باللغة العثمانية ومفادها أن علي باشا قد قام بتجديد باب القصر وذلك على يد المعلم محمد أحمد سنة 1227هـ (1812 - 1813) ونصها ما يلي:

صاحب صدارت علي باشا ممجد أيده عون خدا دائم مؤيد ايدوب همت عالي
بذل قدرت بوباب دولتي قلدي مجددا جلد تجه قبا نسن عين اعداء بحق حامد
مولاه محمود احمد ديسوق ناظرا ولنلر ما شاء الله زهى دركاه عالي مشيد ١٢٢٧

وقد ذكر هذا الحدث في أحد سجلات البايلك التي تعود إلى هذا التاريخ.

وعند تجاوزنا مدخل القصر نجد على يسارنا المداخل التي تؤدي إلى داخل القصر. أما على اليمين فنجد الحديقة المشهورة التي سمي باسمها القصر كله؛ «الجنينة». وتبلغ قياسات هذه الحديقة 17م طولاً و11م عرضاً مع بعض الفروق بين الأضلاع المتقابلة. وتبلغ مساحتها الكلية قرابة 115.50م². وكانت الواجهة الجنوبية تتألف من ثلاثة أروقة متراكبة طولها 17م مزينة بالزليج البرّاق، ويتألف كل رواق من عشرة عقود منكسرة لها عرض يبلغ 1.90م، وتعتمد على تيجان وأعمدة من حجر،



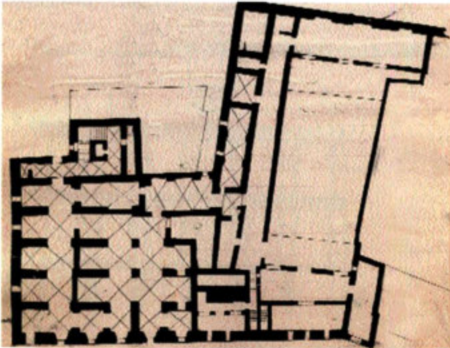
مقطع واجهة على قصر الجنينة

بسيطة وغليظة في الطابق الأرضي ورقيقة ومضاعفة في الطابقين العلويين كما في الصورة.

وكان هذا الرواق الثلاثي الطوابق الذي يتوجه نحو الشمال وينفتح على الحديقة العنصر الجمالي الأهم في القصر، ويعتبر واجهته الحقيقية. وكان مفتوحاً في الطابق الأول أما في الثاني فكان محاطاً من جهات ثلاث بغرف. ويبلغ أكبر ضلع من قصر الجنينة بين الواجهة الشرقية والواجهة الغربية 39م. أما أصغر ضلع فيمتد باتجاه الشمال والجنوب ويبلغ 19م.

وليس في هذا الجناح من القصر شيء يذكر (في رأي ديفولكس)، وهوما يدعونا إلى الانتقال إلى المنطقة السكنية، التي تمتد نحوالشرق والجنوب بطول 30م ،وبعمق يتراوح بين 21م و26م. وتحت هذا الجناح دهليز مقبب ليس فيه شيء يذكر.

وفي الطابق الأول يوجد سكن الباشا يسمى «الدويرة» و يشبه الدور العادية في المدينة. فقد كان البيت عبارة عن صحن مربع ضلعه ستة أمتار ومساحته 36م² وكان محاطاً برواقين متراكبين عــرض كل واحد منهما 1.60م وينفتحان على الصحن بثلاثة عقود، فتحة كل واحد منها قرابة 2م. وتعتمد هذه العقود على تيجان وأعمدة عددها الكلي أربع وعشرون، وخلف هذه الأروقة كانت الغرف العميقة كما هو معهود



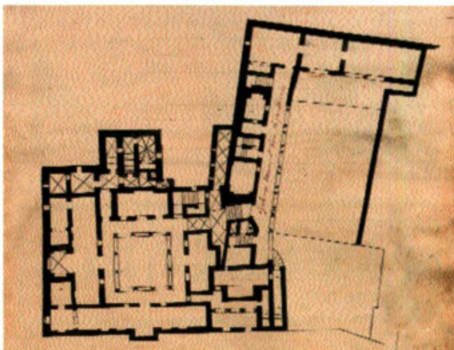
مخطط الطابق الأول لقصر الجنينة

في مساكن المدينة. وكانت هناك غرفة هي الأجمل تنفتح نحوالشرق طولها 19م وعرضها 2.60م. مساحتها زهاء 40.49م².

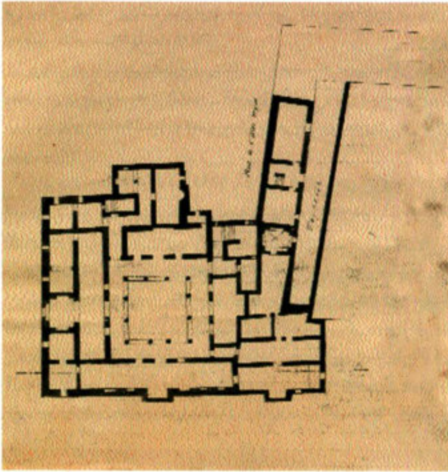
وكانت الغرفة تبدومن الخارج في شكل جناح عرضه 2.40م ويتقدم إلى الشارع بمقدار متر واحد. وقد رفعت السلطات الفرنسية بناءه إلى أعلى السطح، ووضعت فيه ساعة تقابل الساحة العامة. وكان توزيع الغرف في الطابق العلوي شبيهاً بالطابق الذي أسفله.

وكان هناك جناح أخر عرضه 2.80م يمتد إلى الخارج على الواجهة الشرقية المحاذية لشارع باب عزون، لكنه في الجهة الشمالية، ويتقدم نحوالشارع بمسافة 0.90م فقط.

ويتضمن كتاب هايدوكذلك وصفاً مفصلاً لهذا القصر، حيث يذكر ما يلي: (هناك في المدينة دور مهمة، مثل البيت الملكي الذي يؤوي الملوك (الباشوات)، ولم يكن أحسن من قصور الأمراء والملوك المسيحيين، ولم يكن يضم الكثير من الأعمدة الرخامية، كون هذه المادة نادرة في هذا البلد. وكانت هناك ساحتان قطر كل منهما 36 قدماً وقد كانتا مفروشتين باللبن ومحاطتين بأروقة تتألف من عقود تقوم على أعمدة مرصعة ومبيّضة بالجير والجبس، وخلفها غرف عديدة مختلفة المقاييس



مخطط الطابق
الثاني، جناح أ



مخطط الطابق الثاني جناح ب

بعضها في الأعلى والأخرى في الأسفل وفي الدهاليز، وكلها مبنية بعناية لما فيها من تشطيبات خشبية وزخرفات ملونة على الطرازين الموريسكي والتركي. ولا تشمل هذه الزخارف أشكالاً بشرية وإنما الكثير من الأزهار والأوراق النباتية. وقد قام بهذه الأعمال فنانون مسيحيون؛ لأنني لم أسمع بوجود فنان جزائري أوتركي في المدينة. كما تتميز هذا الدار بوجود حديقة داخلية فيها مع أنها صغيرة، وهوما لا يوجد في أي دار أخرى في المدينة).

وتمثل الصورة في الصفحة المقابلة الزخرفة التي كانت تميز سقف إحدى الغرف في قصر الجنينة.

ويضم القصر كذلك لوحة تتعلق بحفظ الأموال العامة (ما يوحي بوجود بيت المال هناك). وقد كتبت فيها عبارات ترهب الدايات من أخذ الأموال والهروب بها وتوعد من يفعل ذلك بالموت الشنيع.



زخرفة السقف في قصر
الجنينة

وهذا نصها:

وجزاير بكلد يمزدن هر كيم نيت ايليه خدمت اتميوب لزمه ايله فجرايسه
صكره دوتلرايسه بلشي ديكده اتيلوب انوك امثالنه لعنت اوقنوب
بردخي بكلك ويرمليه دير اتفاق ايله بوموضوعه كتب اولندي

١١٢٢*

وأما اللوحة الثانية فقد كتب عليها ما يلي:

اللهم احفظنا بحفظك يا ناظر الحظ الله عظيم الشان جمله مزه خير اولان ميسّر اتمش ايله
جزاير عسكر ندن شهيد اولا نلريمز واسير دوشنلر يمزك وارثى اولمدتجه اشيا لرى قليل
وكثير بيت مال المسلمين كلوب جاتلوب تحصيل اولانى عدد يله مهر لنوب بدستان اينى عمر اوغلى
دنده امانت قونلوب صاحبى سلامته كلد كده كندواليه الوب بها سنه معيّن اوله وقرق
سنه دى صكره بيت المال اخذا يليه هركيم بوشىء بوزرسنه سبب اولورسه لعنة الله عليه
لعنة الله عليه لعنة الله عليه والملائكة والناس اجمعين وكتب عن اذن جملة جميع العسكر المنصور
بالله تعالى وذلك فى اواخر رجب الاصم من عام اثنين وعشرين ومائة والف

١١٢٢*

ومما تفيدنا هذه اللوحة وجود موظف يقوم على رعاية أموال الغائبين والأسرى المسلمين في بلاد الكفار في البادستان. و من بين هؤلاء الموظفين الذين تعاقبوا على هذا المنصب واحد اسمه بن عمر. و قد يدوم حفظ الأمانات أربعين سنة.

وبعد سنة 1830 تحول القصر إلى أيدي مسؤولي الإدارة العسكرية الفرنسية، وأصبح يستعمل كسجن للمحكوم عليهم بالإعدام. وقد هدم سنة 1856 لكونه يقع على مسار الشارع الرئيسي. وقد بني مكانه ومكان ملحقاته مبان عدة. ولذلك فقد سمي الزقاق الذي يصل شارع سودان الجديد[9] بشارع الجنينة.

* ـ الموافق لسنة 1710-1711

9 ـ Rue Nouveau Soudan

القصبة

شهد حصن القصبة حدثاً تاريخياً مهماً يوم أول مارس1817 تمثل في انتقال المقر السياسي للمدينة من الجنينة إليه. فقد أدرك الباشا علي أن قصر الجنينة معرض لأي هجوم داخلي يقوم به العسكر الإنكشاري؛ فدبّر أمره للخروج ليلاً مع حاشيته ورجاله المقربين وأخذ معه الأموال العامة. وعندما استيقظ الإنكشاريون صباح ذلك اليوم ذهلوا من الحدث ثم اشتاطوا غضباً وهموا بالهجوم على القصبة، لكنهم فوجئوا بتحصينها المحكم وبتوجيه المدافع الضخمة والكثيرة صوبهم، وما كان لهم بسبب ذلك التهديد إلا أن استسلموا للأمر؛ وبذلك أصبحت القصبة هي المقر الجديد للحكام العثمانيين في المدينة.

لمّا كان موضوع حصن القصبة قد سبق طرحه في فصول سابقة في الباب المتعلق بمدينة الجزائر بالعهد العثماني، فإن البحث هنا سيقصر على كون القصبة مقر إقامة الحاكم. فعند تجاوز المدخل الرئيسي للقصر والدهليز التالي ثم النافورة نجد دهليزاً على اليمين طوله 35م ثم مدخلاً تعلوه لوحة كتب عليها نص مبهم هذا محتواه:

مصطفى باشا يابن أجن كلوب

بينم خانه ديمشدر يونده ديوان

أولا عسكر حصين أول

بامر كيدمر ديمشدر بونذن قله

جق أوله عمرى زيادة دولتي

بوعللرى ديمشدر سيرحون جميع

أوله يلي شان جميعي أهلي ديوان

سلطانز ديمشدر مراد مروردي

يانه خطردن كم وار بنم خوف

دويم ديمشدر رسول الله يكن

ويفيد النص بأن مصطفى باشا قد اتخذ المكان لاجتماع الديوان ولإقامة العسكر. ويبدومن خلال قراءة مذكرات هايدو أن المقصود بالباشا مصطفى هوالذي حكم البلاد سنتي 1595 و1596 وهي السنة التي توقفت فيها مذكرات هذا الأسير الإسباني.

وعند تجاوز الباب الثاني بواسطة دهليز طوله 15م ذي انكسارات ثلاثة نجد أنفسنا في صحن هادئ أطواله 18م في 10م. ويحيط بهذا الصحن بيت المال والغرف الخاصة بالداي. وكان هذا الصحن مغطى بالرخام ومحاطاً بثلاثة أروقة لها عقود منكسرة تعتمد على تيجان وأعمدة. ووراء هذه الأروقة نجد الغرف كما هومعهود في نمط السكن في المدينة. ويتكرر هذا النموذج كذلك في الطابق الأول. وفي الوجه المقابل للمدخل المؤدي إلى هذا الصحن نجد بيت «ضرب العملة» كتب أعلاه بخط رديء لوحة يبدو أنها جلبت من قصر الجنينة عند تحول الباشا إلى القصبة ما يلي:

نصر من الله وفتح قريب وبشر المومين[10]

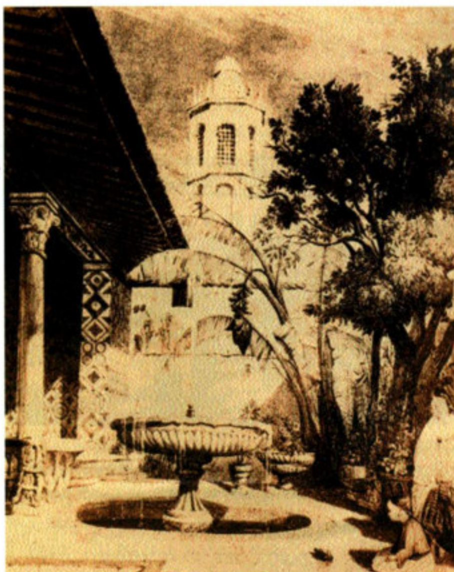
يا مفتح الابواب افتح لنا خير الباب

وخلف الخزينة من الجهة العلوية كانت هناك دار كبيرة الحجم تؤوي حريم الداي، ولها حديقة خاصة محاطة بسور منيع. وفي الطابق الأول من الصحن أعلى المدخل المؤدي إلى هذا الصحن لا نجد أية غرفة وإنما هورواق يؤدي إلى داخل حصن القصبة. وفي الجانب الأيمن من المدخل ممر يؤدي إلى جناح الداي الذي ينفتح بدوره على السطح المطل على المدينة، وفي الجهة المعاكسة يؤدي إلى جناح الحريم . وكان هناك مسجد صغير دون مئذنة في الداخل. وكان هذا الجزء من البناء يستعمل كسكن للخياطين والأساكفة الملحقين بالقصر. أما على مستوى الرواق الأيمن من الطابق فكان هناك جناح صغير من الخشب الملوّن والزجاج يطلّ على الساحة. وقد شهد هذا الجناح في عهد حسين داي حادثة المروحة التاريخية بين الحاكم المذكور وممثل المملكة الفرنسية آنذاك، وذلك يوم 30 أفريل 1827.

وكان الجناح المخصص للداي يضم حديقة داخلية صغيرة تهدمت بعد الاحتلال الفرنسي مباشرة، ولم يبق من ذكراها إلا الصورة في الصفحة المقابلة:

وفي الجهة المخالفة لهذا الجزء من القصبة نجد في نهاية الرواق الذي يعلو المدخل الرئيسي مسجدين. فالأول يقع على اليسار؛ وهو الأكبر والأقدم وهومجرد من أية زخرفة ومغطى بسقف مسطح، ويبدو أنه كان مخصصاً للعسكر الذي يداوم على حراسة القصبة. وأما المسجد الثاني فيقع على اليمين ويتميز بسقفه المغطى بقبة كبيرة والمزخرف في الداخل بأعمدة صغيرة من الرخام والموضوعة بطريقة

10 ـ خطأ في الأصل و الصحيح : المومنين (المصنف).



فريدة. وقد بني هذا المسجد على يد حسين باشا لتلقى فيه خطبة الجمعة. وقد كتب عليه ما يلي:

حبذا اثار جليل مشيدا ونعم الخير قد ابني مؤكدا
أميرنا صاحب الفضل حسين باشا أتقن بتصويب القبلة مسددا
لحديث قيل أن في الجنة بيتا قد نالها من بنى لله مسجدا
سنة ١٢٣٤*

* الموافق لسنة 1818-1819م



أما ما بعد هذين المسجدين فنجد باتجاهنا نحو الغرب بطارية ذات زوايا محذوفة وعند تقاطع الواجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية. وفي الأخير نجد مباني أخرى كانت تستعمل كمساكن ومخازن لحفظ أغراض الحصن.

وكان في وسط القصبة دار بارود مثمنة الشكل لها قطر يبلغ 25م. وقد انقسم حصن القصبة إلى نصفين بعد أن أنشأت السلطات الفرنسية شارعاً للسيارات خلاله.

وقد انتقل الباشا علي خوجة إلى قصر الجنينة يوم أول نوفمبر 1817 ولم يكن حكمه تجاوز 53 يوما. وقد كان يعاني تعرّضاً مستمراً لتهديدات العسكر، وقد نجح بهذا التدبير أن ينجـــو من ثورات العسكر. لكنه قدر له أن يموت بالطاعون يوم أول مارس 1818 الساعة الحادية عشرة صباحاً. وخلفه في حكم القصر حسين داي آخر باشوات الجزائر.

وعند انتقال الباشا علي إلى القصر كان قد قام بعدة أشغال لتهيئة الحصن ليكون مقراً جديداً للحكم. وتفيد العقود الشرعية بأن بعض هذه الأشغال مست

الملكيات الخاصة المجاورة للحصن ما دفع بالقضاء وصف ذلك بالغصب والتعدي. وقد ترجم ديفولكس ثلاثة عقود شرعية تتعلق بتلك الأشغال. وقد تم تعويض أصحاب المباني الثلاثة المغتصبة في عهد الباشا حسين التالي لعلي باشا بمقابل مالي للأولى، وبحانوتين لكل من الدارين الأخريين، وذلك في مجالس القضاء[11]

ويفيد العقد الأخير أن المسجد الكبير داخل القصبة الذي كان يحمل اسم حسين باشا الذي يعود إلى سنة 1234هـ (1818-1819م) قد بني على أنقاض إحدى هذه الدور المغتصبة. كما كانت هناك ملكيات خاصة أخرى أدخلت في محيط الحصن[12].

وبالإضافة إلى الأشغال التي أجريت داخل حصن القصبة لتهيئته ليكون مقراً للحكم فقد قام الباشا حسين بتحرير الأراضي المحيطة بالحصن وإنشاء بطحاء بالقرب من المدخل الرئيسي. ولذلك فقد عمد إلى شراء بعض عقارات البايلك وهدمها كما يبدوذلك من خلال نص عقد وقّع عليه قاض حنفي في شهر جمادى من سنة 1234هـ (1819م).

كما تم بناء مبنيين بالقرب من المسجد البراني المذكور على يد يحيى أغا قائد الاصبايحية ليصبح أحدهما مقراً له والآخر لمساعديه من فرسان الإصبايحية. وقد تم بناؤهما في شهر ذي القعدة من سنة 1233 هـ (1818م) وقد تحول هذان المبنيان فيما بعد إلى مدرسة لتعليم القرآن. كما تحول المسجد البراني المذكور إلى كنيسة سانت كروا.

ومن المهم في الأخير ذكر حدث تاريخي مهم كان له الأثر في شكل حصن القصبة وهو حدوث حريق مهول في الثاني من ذي الحجة من سنة 1042 هـ (10 يونيو 1633م) يذكره سكان المدينة ومنهم ابن المفتي الحنفي حسين بن رجب الذي كتب مذكراته قرابة 1153هـ (1740-1741م)وحسب محتوى وثيقة شرعية فإن الحريق جاء نتيجة صاعقة أصابت دار البارود التي انفجرت بدورها وهدمت المباني المحيطة بها.

11 ـ عثرنا على إحدى هذه الوثائق و هي رقم ع987-(18) انظر التعليق عليها في: المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، بن حموش مصطفى، ص 59.

12 ـ لا يمكن التسليم بسهولة بهذا الاستنتاج. فقد يكون محيط حصن القصبة قد توسع بعد هذه الأشغال ليشمل مواقع تلك المباني المغتصبة (المحقق).

الثكنات

ورثت الإدارة الفرنسية عن العثمانيين سبع ثكنات كانت كلها قائمة سنة 1830. وكان مخطط هذه الثكنات يشبه إلى حد بعيد شكل الدور العادية. فقد كانت تتألف من صحن كبير وأروقة تحيط بها تطل بطابقيها الأرضي والعلوي عليها بواسطة عقود منكسرة تستند إلى تيجان وأعمدة. وكانت الغرف مظلمة ورطبة في غالبها ولا رفاهية فيها. ورغم ذلك فكثيرا ما يختار من بين المقيمين فيها الباشوات. وحين تسعد الأقدار أحد المقيمين في هذه الغرف بتقلده منصباً مهماً، كثيراً ما يتذكر زملاءه؛ فيقوم بتحسين وضعية رفاقه بل وفي بعض الأحيان يقيم أحباساً لزملائه. ويعزو ديفولكس هذه الهدايا والأوقاف إلى نية زيادة شعبية المسؤول أو اتقاء بطش زملائه العسكر. وكانت كل غرفة (أُوْدَةْ) تحت إشراف مسؤول تركي كبير السن يسمى طبجي، يتمتع بحق الحصانة والعناية التي لا يمكن لأي كائن التعدي عليها.

وأولى هذه الثكنات هي ثكنة المقرئين (التي سميت تحريفاً: المقرون) على الشاطئ ما بين باب الجزيرة وباب الوادي، والتي يقع مدخلها على شارع دائري سمي فيما بعد شارع المقرون. وقد كانت المنطقة التي فيها هذه الثكنة تسمى قاع السور. وقد لاحظت السلطات الفرنسية أن التسمية تحرفت إلى المقرون، وكان أهل المدينة يظنون أن أصل ذلك يعود إلى وجود مسنّين في الثكنة يعيشون على أكل المقرون فقط بسبب فقدان أسنانهم، لكن دراسة الوثائق تبيّن أن التسمية نسبة إلى مقرئي القرآن. وحسب محتوى بعض الوثائق فإن بناء الثكنة المذكورة يعود إلى الباشا العلج علي المسمى كذلك الفرطاس، الذي حكم الجزائر بين سنتي 976هـ (1568-1569م) و979هـ (1571.-1572م) وتبعاً لنظام العسكر الإنكشاري فقد كان الجيش مقسماً إلى وحدات تسمى الأوجاق. وكانت كل فرقة تتميز بعددها وقوتها، ولها رقم خاص. وكانت أهم فرقة أوجاق تسكن في الغرفة المسماة بيت بوقارة. ونظراً لموقع هذه الثكنة البعيد عن وسط المدينة فلم تكن مثار اهتمام العساكر، وكانت لذلك قليلة السكان. وقد بقي بناء الثكنة قائماً في بداية العهد الفرنسي لكنه تحول إلى صيدلية مركزية عسكرية.

ثكنة باب عزون: يطلق عليها سكان المدين«دار إنكشارية باب عزون» بسبب موقعها بالقرب من البوابة المذكورة. وفي تسمية أخرى غير جارية كان يطلق عليها

دار اللبانجية (نسبة إلى ميل الإنكشارية إلى شرب اللبن). وتمتد واجهتها على طول الشارع المؤدي إلى باب عزون بطول 29.20م. وقد كانت تتخللها نوافذ مشبكة تطل على هذا الشارع من فوق بينما توجد سلسلة من الحوانيت في الطابق الأرضي يملكها خواص. ويقع المدخل باتجاه الغرب في هذه الواجهة وقد كتب عليه نص بالعربية يعتقد ديفولكس وجوب التحفظ إزاء أصله. وأما النص فهو:

يا حسن بيت بيت لعسكر مرابطين صابرين حنفا

قد شيدت بفضة ومرمر شيدها محمد بن مصطفى

أثابه الله على بنائها فالفال من تاريخها خزء عرفا

ورغم غياب المعنى المقصود من الكلمتين الأخيرتين فقد استنتج ديفولكس تاريخ إنشائها من خلالهما بجمع حروفهما، حيث يعطي عدد 958هـ وهوما يناسب سنة (1551). وللاستئناس أكثر بصحة هذا التاريخ المستنتج فإن محتوى وثيقة تعود إلى ربيع الأول من سنة 1008هـ يذكر دار الإنكشارية في باب عزون على أنها بنيت على يد الباشا أبي محمد حسن الذي هو نفسه ابن خير الدين أول باشا في الجزائر.

وكمثل النمط الشائع في المدينة فإن مخطط هذه الثكنة الذي يتربع على مساحة 1560م² يعتمد على صحن مركزي تحيط به أربعة أروقة. فالرواق الشرقي يبلغ طوله 22.60م وعدد عقوده سبعة، وأما الرواق الغربي ففيه ستة عقود فقط، وأما الرواق الجنوبي فيبلغ طوله 32م وعدد عقوده أحد عشر. وكانت العقود تعلوأعمدة دائرية من الحجارة، وفي الأركان الأربعة للصحن كانت هناك أعمدة أكبر. وخلف تلك العقود كانت هناك غرف مظلمة ورطبة لا يتجدد فيها الهواء.

وتذكر بعض الوثائق أن إحدى بيوت هذه الثكنة كانت تسمى بيت مانيوت تأوي إليه الفرقة رقم 399، وغرفة أخرى كانت تسمى بيت دار داسران على يسار المدخل تأوي إليه الأوجاق رقم 325، وغرفة أخرى قريبة من هذه الأخيرة كانت تأوي الأوجاق رقم 121.

أما غرف الطابق الأول فرغم أنها كانت بتفصيل الطابق الأرضي نفسه إلا أنها كانت أحسن هواء ونوراً وانفتاحاً على الخارج. وخاصة تلك التي كانت تنفتح على الواجهة الغربية التي فوق الحوانيت والمطلة على شارع باب عزون. وعند تجاوز

* لعل كلمة «خزء» المذكورة في نص المخطوط تقرأ «قد» حتى يستقيم المعنى في البيت

الدرج المؤدي إلى الأعلى واتجاهنا إلى اليسار نجد غرفة متميزة بجمالها وزخرفتها. وقد كانت مقسمة إلى جهتين بواسطة صفوف من العقود القائمة على أعمدة مدورة من الرخام. ويحيط بالباب إطار من الرخام تعلوه لوحة مكتوب عليها[13]

جدد بناء هذا البيت الجميل
بعون الله الملك الجليل
خزينه دار ابراهيم بن اسماعيل
جزى الله له خيرا في يوم الجزيل
سنة ثلاثة وثمانون ومائة وألف*

وقد كانت تسمى بمختلف التسميات المتتالية منها: دالي عمر باشا أوده، وبيت قاره إبراهيم أوبيت الخزناجي، وكذلك بيت قاره إبراهيم الخزناجي. وكانت تؤوي الأوجاق رقم 297. وفوق هذه الغرفة كانت غرفة أخرى تشبهها ينفتح بابها على الرواق العلوي المغطى بالفسيفساء.

وعند صعودنا الدرج نحوالطابق واتجاهنا إلى اليمين بدل الشمال نجد غرفة أخرى كبيرة وجميلة تضم صفّين من العقود والأعمدة، حولتها الإدارة الفرنسية إلى



13 ـ انظر كذلك Colin, *Les inspcriptions arabes et turques en Algérie*, p134

* الموافق لما بين 1769 و 1770 .

عيادة، ثم إلى متحف، وفي الأخير إلى كنيسة صغيرة بعد أن تحولت الثكنة فيما يبدو إلى ثانوية. وتشير المصادر التاريخية إلى أن هذه الغرفة كانت إقامة يحيى آغا آخر قادة الفرسان أو الإصبايحية.

وفي الجهة الجنوبية من هذه الغرفة نجد كذلك غرفة أخرى فيها صفّان من الأعمدة الرخامية تعلو مدخلها كتابة تفيد أن آغا العرب السيد إبراهيم آغا هوالذي أنشأ هذه الغرفة. ويذكر ديفولكس أن الآغا المذكور هو آخر الأغوات في الجزائر وهو الذي خسر المعركة التي جرت مع الجيش الفرنسي في سطاوالي يوم 19 جوان 1830. وأما النص فهو:

عرب أغاسي ابراهيم آغا

مال حلالدن ايلدي أنشا

ويره مرادك أول فرد الله

جنت ايجنه فردوس أعلا

سنة ١٢٤٢

وقد ترجمت إلى التالي: آغا العرب، إبراهيم آغا، أنشأ هذا البناء من ماله الحلال. تقبل الله مراده وأسكنه أعلى السماوات في جنة الفردوس[14]. وأما في الجهة الشرقية من المبنى والتي تنفتح على شارع لامبيراتريس، ففيه غرفة كانت تعدّ الخامسة، وكانت ملاصقة للمطبخ وتحمل اسم بيت دالي والي، وكذلك بيت حسن باشا، ويذكر أنها كانت تؤوي الأوجاق رقم 138 التي تخرّج منها الباشا المذكور. ولذلك فقد أنشأ لها أوقافاً وقام بتجديدها وزخرفتها. وقد كتب أعلى بابها نص يخلد اسم الباشا المذكور ويحدد تاريخ القيام بتلك الأشغال:

ايدوب بنياد قودي اثر فنادة

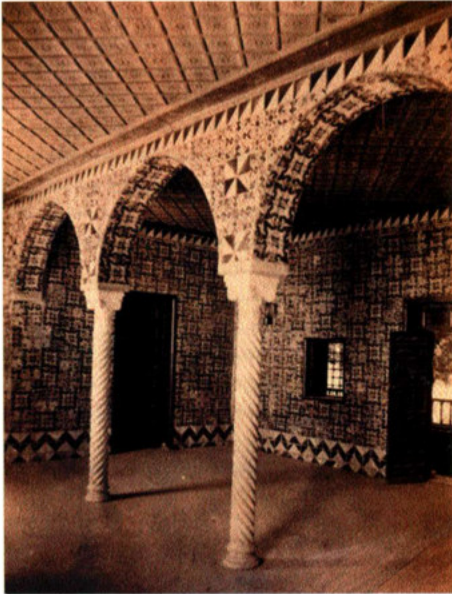
نظيري بوقدرر لطف سخادة

حسن باشا وزير حسن خصلت

مكافاتن بوله روز جزاده سنة ١٢١١*

14 ـ العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر، خلاصي، علي ص 89. وقد أورد المؤلف المذكور نصاً آخر للوحة ذكرها كولان في كتابه، و لا نجدها في كتاب ديفولكس.

* الموافق لما بين 1796-1797



منظر داخل غرفة في لكتة باب عزون

وتعني هذه بالعربية: عند تشييد هذا البناء، الوزير حسن الخصال، حسن باشا. الذي ليس له نظير في السخاء والعطف. ترك أثراً في هذا العالم الفاني. فليكافأ يوم الجزاء"[15]

وكانت هذه الغرفة تتميز بسعتها بسبب امتدادها بجناح إلى الخارج يستند إلى صخرة كبيرة. كما كانت حوائطها مغطاة بمربعات من الزليج البراق. وكان بداخلها

15 ـ العمارة العسكرية العثمانية... خلاصي، علي ص 89

صف من العقود عددها أربعة ترتكز على ثلاثة أعمدة معقوفة. ولذلك اختيرت في العهد الفرنسي لتكون مكتباً لناظر الثانوية.

وفي الأخير هناك غرفة في الجهة الجنوبية من الغرفة السابقة وفي الزاوية الشمالية الشرقية من مبنى الثكنة، لكنها لم تكن تتميز بأية زخرفة أو ميزة أخرى. وقد كتب على بابها:

يا مفتح الابواب لا إله إلا الله صاحب الخيرات حسين

افتح لنا خير الباب محمد رسول الله خزينة دار جزاير

سنة ١١٧٢*

وقد وضعت اللوحات المذكورة المتعلقة بهذه الثكنة كلها في المتحف الوطني الجزائري. أما الثكنة فقد تحولت في البداية إلى مستشفى عسكري ثم إلى ثانوية بيجو(الأمير عبد القادر حالياً). لكنها هدمت في شهر أبريل 1870 لتترك محلها لبناء محكمة.

ثكنة الخراطين: كانت بنايتها مضاعفة لكونها تضم ساحتين محاطتين بأروقة وغرف. وقد سميت الثكنة بهذا الاسم نسبة إلى موقعها الذي يوجد في سوق الخراطين. وبالنظر إلى سعتها فقد كانت أكبر ثكنة في المدينة وأهمها في وزنها السياسي إذ كانت مصدر ثورات وانقلابات ضد الحكام، وقد كانت بذلك تتنافس على السلطة مع قرينتها الواقعة في باب عزون.

ورغم ذكرها في الكثير من العقود الشرعية، فإن ديفولكس لم يتمكن من تحديد تاريخ بنائها. وتشير بعض الأقوال المحلية في عهده إلى أنها تعود إلى زمن الباشا بربروس، غير أن هذه المعلومات لا سند لها. وقد جاء في بعض الوثائق ذكر بعض أرقام الأوجاق والغرف التي كانوا يقيمون فيها، ومنها مثلاً:

دار دوران، وبيت الصبايحي، وبيت أنزارة (هكذا جاءت)، والغرفة المسماة دالي الصفار وهي الخامسة على اليمين عند صعود الدرج إلى الطابق الثاني. والغرفة المسماة بيت أُوسْطَه موسى، وغرفة مصلح الدين، وبيت والي رايس وهي مقابلة للمطبخ، والغرفة المسماة بيت إدريس وتقع في العلوي وهي السادسة على اليمين من الطابق العلوي. وهناك كذلك بيت دالي مدان في الطابق العلوي بالقرب من

* - الموافق لما بين 1758 و 1759.

المطبخ، والغرفة الثانية لبابا علي المسماة شاشما أوداسي في الطابق الأرضي جهة اليسار[16]

وقد بقي هذا المبنى ثكنة في أول عهد الاحتلال الفرنسي ، ثم تحول بعد ذلك إلى مستشفى عسكري، وتبلغ مساحته الكلية 3413.20 م² وبعد ذلك تحول المبنى الأيمن إلى الخزانة العامة، وأما المبنى الأيسر فقد استغل لمصلحة البريد[17].

وقد كانت هذه الشكنة تضم لوحات تذكارية لكنها ضاعت في أول أيام الاحتلال الفرنسي ولم يبق منها إلا لوحتان أولاهما تضم هذا النص:

تم هذا البنـــاء بعون الخلاق غفر الله لمن بنى المذنب الغراق
هو المحمد بن الحسن الخزنجـي لعلي باشا وسعـه الله الرزاق
تاريخها خمسة وعشرون ومائة وألف في شهر رجب كملها بحسن أخلاق*

وأما اللوحة الثانية فهي تضم النص التالي:

لا إلـــه إلا الـلـه محمد رسول الـلـه
صاحب مالك عبد الـلـه سنـة ١١٦٢**

وقد تهدمت هذه الثكنة سنة 1869 بساحتيها اللتيْن كانتا تضمان نافورة وخزان ماء في كل منهما.

الثكنة القديمة بشارع ميدي: وقد كان يطلق عليها عادة اسم الإنكشارية القديمة وكذلك الإنكشارية الفوقانية وذلك نسبة إلى موقعها أعلى الثكنة السابقة. وقد وضعت على بوابتها لوحتان أولاهما كتب عليها:

مراد مصطفى باشاي هركاه مقصودنه ويروب اركور الـلـه
غزاة دين يجون برباب يا بدي رعنا عجب كورن درا ولمز اشباه
هاتف ديدي بن ذاعي دي نه تاريخ بونك كه نام باب نصرة الله
سنة ١٠٠٥***

---

16 ـ ذكرت أسماء هذه الغرف في مختلف الوثائق الشرعية، لكن نقلها إلى اللغة الفرنسية أفقدها معناها الأصلي (المحقق).

17 ـ كانت هذه الشكنة في الحقيقة ثكنتين إحداهما تسمى صالح باشا وتضم 26 غرفة و بها 1266 عسكرياً يكوّنون 60 أوجاقاً و الثانية تسمى علي باشا و تضم كذلك 26 غرفة تسع في مجموعها 1516 عسكرياً، يكوّن مجموعهم 55 أوجاقاً. انظر: العمارة العسكرية العثمانية... خلاصي، علي، ص91.

* ويوافق هذا التاريخ ما بين 24 جويلية و 22 أغسطس 1713.

** ويوافق هذا التاريخ ما بين 22 ديسمبر 1748 و 10 ديسمبر 1749.

*** وهو الموافق لما بين سنتي 1596 و1597 .

ويفيد النص بأن البوابة قد بنيت بأمر مصطفى بن عثمان باشا وقد أقيمت لرفع مقام المجاهدين، وألا يكون لها شبيه.

وأما اللوحة الثانية في (في الأسفل) فلم يذكر ديفولكس نصها الأصلي، واكتفى بذكر معناها العام من ترجمة محمد بن عثمان خوجة. فقد شيدت في عهد أبي الحسن علي باشا الخليفة، وبعناية الأمين[18] السطيرلي بن موسى لامالي. وكان ذلك في شهر ربيع الأول من سنة 1047هـ . ويوافق هذا التاريخ فترة ما بين 24 يوليو و2 أغسطس من سنة 1637هـ.

ويبدو من خلال حداثة هذا التاريخ أن اللوحة تتعلق بإعادة بناء. وقد تمّ ترميم هذا البناء مرة أخرى زهاء سنة 1750م على يد علي باشا عند الشروع في بناء



اللوحة

18 ـ ويقصد به أمين جماعة البنائين (المؤلف). و عن تنظيمات الطوائف الحرفية في الجزائر انظر:
Ben Hamouche Mustapha, *Souqs et métiers d'Alger à l'époque ottomane. La marine et les routes commerciales* 1998 Tunis, p17-43, ottomanes Actes du VIII Symposium International d'études ottomanes 15-18 oct.

المسجد المجاور لها، والذي يحمل اسمه. وقد كان هذا المسجد يضم نافورة كتب فوقها :

جا قدر العين من علي باشا

ربنا اجعل له سعيه مشكور واشرب من مايها واقرأ التاريخ

يطيب حياتا شراب طهور سنة أربعة وسبعين ومائة وألف [19]*

وقد احتفظت إدارة متحف الجزائر في عهد الاحتلال كذلك بلوحة تعود إلى هذه الثكنة نصها:

بيك اسيكين بشدة تاريخي تحرير ايلدي

عشجي حسن اوده باشي بيدي تعمير ايلدي

سنة ١٢٠٥

وقد ترجم معناها إلى أن غرفة من هذه الثكنة شهدت ترميمات وأعمال بناء على يد عشجي حسن[20] ويوافق تاريخ تلك الأعمال ما بين 10 سبتمبر 1790 و30 أغسطس 1791. وقد سرد ديفولكس عددا من أسماء الأوجاق الذين كانوا يقيمون في غرف هذه الثكنة وتسميات تلك الغرف، منها بيت عشجي مصطفى، وبيت الحاج علي، وبيت الكواجي، وبيت السطاكولي، وبيت سليمان رايس، وبيت عشجي عواص، وبيت عصمان باي. وقد بقي المبنى المذكور ثكنة في العهد الفرنسي الأول وأخذ اسم ثكنة ميدي.

الثكنة الجديدة بشارع ميدي: وقد كان يطلق عليها «دار الإنكشارية الجديدة» وكذلك «التحتانية» نسبة إلى موقعها أسفل الثكنة السابقة. وقد كانت الثكنتان متباعدتين، تفصلهما بنايات على طول شارع ميدي، لكنهما تتصلان في الأعلى. ولا تنفتحان على بعضهما. وكان على بوابة الثكنة المذكورة نص يذكر أنه قد تم تدشينها على يد مراد ، في عهد الباشا حسن، وأن بانيها المعلم موسى الأندلسي[21] وكان ذلك سنة 1037هـ وهوما يوافق الفترة ما بين 12 سبتمبر 1627 و30 أغسطس 1628.

---

19 ـ نشر نص هذه اللوحة في Colin, *Les inscriptions arabes et turques en Algérie*, p119

* يوافق هذا التاريخ ما بين 13 أغسطس1760 وأول أغسطس1761 .

20 ـ العشجي هو الطباخ، و كانت أهم مسؤولياته هو تذوق الطعام قبل تقديمه للباشا أو الداي. انظر العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي، علي ص 93.

21 ـ أورد خلاصي في كتابه نصاً كاملاً للوحة التي تذكر اسم هذا البناء و هو موسى اليسرى الأندلسي الحميري. انظر العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي، علي ص 93.

اللوحة



وتفيد اللوحة بأنه تم تشييد هذه البناية على يد الإنكشارية في أيام حكم الباشا حسن، وبعناية المعلم موسى السطيرلي الأندلسي الحميري.

وقد كان عناصر الجيش الإنكشاري الذين يقيمون في هذه الثكنة يُدعون برماة «القنابل الفضية»؛ لأنهم كانوا يتمرنون عند القذف على هدف في مكان رحبة الفحم، وعند إصابته يكافأون بكرة من فضة (!). وقد وضع ديفولكس قائمة للأوجاق الذين ذكروا في الوثائق وغرفهم ومنها: بيت ساري مصطفى، وبيت مصطفى شاوش، وبيت كاشودة، وبيت خوجة خليل، وبيت كزال السارلي، وبيت قارة بورلي، وبيت كزالي حسال . وقد تحولت هذه الثكنة إلى مقر إداري كان قائماً إلى عهد ديفولكس، وقد سمي بميدي السفلي.

ثكنة أُوسْطَهْ موسى: وقد كانت تعرف باسم «دار إنكشارية سطه موسى». وكان موقعها قريباً من باب الجزيرة. وقد بنيت على يد البناء الأندلسي المشهور باسم سطه موسى الذي شيد كذلك إحدى القنوات المهمة التي تزود المدينة بالماء ومباني معتبرة أخرى. وتختلف آراء كل من بربروغر Berbrugger وديفولكس عن هذه الشخصية، فيرى الأول أنه قد انخرط في الجيش الإنكشاري وأقام بهذه الثكنة، بينما يرى الثاني أن التسمية جاءت لما قام به من تصميم معماري فقط. وقد كانت هذه الثكنة على يسار الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن السابع عشر الميلادي. وقد ذكر ديفولكس قائمة من الأوجاق وغرفهم استخرجها من مختلف الوثائق ومنها بيت العين، وبيت قارة بورلي، وبيت عشجي ناصف، والتي كانت تعرف في القديم باسم حمزة خوجة، وبيت ميدان أوغلو، وبيت جاكور أحمد، وبيت المالجي، وبيت كلفة الكريتلي، وبيت الكونجي.

وقد أطلق على هذه الثكنة في العهد الفرنسي الأول اسم ثكنة لوميرسيي؛ نسبة إلى أحد الضباط الفرنسيين الذي توفي يوم 7سبتمبر 1836 بعد تعب اشتد به خلال حصار قسنطينة[22]

ثكنة الدروج: وهذه الثكنة على شارع باب الجزيرة على يمين الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، وكان موقعها مقابل شارع القناصل[23] وقد كانت أحدث ثكنة لكنها الأقل أهمية. وقد أطلق عليها اسم الدروج لكون مدخلها يقع عند نهاية الدرج. كما كانت كذلك تسمى «الدوامس» بسبب قربها من «زنقة الدوامس»[24] وقد سماها الفرنسيون بعد ذلك ثكنة القناصل بسبب قربها من الشارع المسمى بالاسم. نفسه وقد ذكر ديفولكس كعادته قائمة بأسماء الأوجاق والغرف التي اطلع عليها من الوثائق، ومنها: بيت جعفر الصادق، وبيت بابا حسان، وبيت كوشك علي، وبيت ساكجلي علي . وقد قامت القوات الفرنسية بتدمير هذا المبنى خلال السنوات الأولى من استيلائها على مدينة الجزائر.

22 ـ انظر كذلك: العمارة العسكرية العثمانية، خلاصي، علي ص91.

23 ـ Rue des Consuls

24 ـ ذكرها خلاصي باسم «الدوامي» و أنها نسبة إلى حي سكني هناك، و هو غلط كما هو واضح. العمارة العسكرية العثمانية خلاصي، علي ص 91. و كانت حسب هذا المرجع تضم 15 غرفة و تؤوي 602 رجلاً موزعين على 27 أوجاقاً. و هي بذلك أصغر ثكنة في المدينة.

المباني الحرفية والصناعية

مصانع النحاس: تقع دار النحاس التي تتجاوز سور المدينة كثيراً بواسطة برجها المثمن بالقرب من باب الوادي وتتقدم على شكل نتوء. وقد كان موقعها على زاوية أحد الأزقة التي تسمت باسمها-أي زنقة النحاس- سنة 1830. وقد كان هذا المبنى قائماً سنة 1706، إذ ذكر أحد الكتاب الغربيين أنه في إحدى محاولات افتداء الأسرى قام بها ثلاثة قساوسة قام السكان باقتياد هؤلاء الثلاثة إلى دار النحاس ليُحرقوا وهم أحياء، لكن أحد القادة خلّصهم من ذلك. ويذكر ديفولكس أن المدينة كانت تعتمد في جلب السلاح على البلدان الأوربية المغلوبة آنذاك، وكان يستعمل في الوقت نفسه ضدها. وحتى الصناعة المحلية، كانت تعتمد على اليد الأوربية. وقد ذكر ديفولكس مثلا أن دار النحاس كان يشرف عليها في 1775 فرنسي اسمه ديبون*. وقد وجد اسمه مطبوعاً على طول مدفع استولت عليه القوات الفرنسية سنة 1830 وأخذته إلى باريس كتحفة فنية. وقد كانت دار النحاس تتربع على مساحة قدرها 653.89 م². وقد تحولت أول أيام الاحتلال الفرنسي إلى إسطبل ثم هدمت سنة 1869.

المخازن: تعرّف ديفولكس ثلاثة من هذه المخازن العامة، وقد عثر على لوحات على جدرانها. فالأولى كانت على مخزن بالقرب من الجنينة نصها:

> الحمد لله فاتح الاغلاق وباسط الارزاق
> والصلاة على من ركب البراق محمد الراقي للسبع الطباق
> أقيم بناء المخزن الموفور لحفظ الزرع للعسكر المنصور
> في ولاية الأمير أبي الوفاء مولانا اسماعيل باشا
> بإذن الواقف على مصالح البلاد والعباد الحاج

علـى آغـا صـانه الـملك الـجواد عـلـى يـد
إبـراهـيم بـن مـوسـى بـتـاريخ الـحـي الـقـيوم

وبإضافة أحرف اسمي الجلالة بعضها إلى بعض وجد ديفولكس أن 1080هـ هوالتاريخ الذي كان فيه الحاج علي آغا حاكماً على المدينة، تجاوزاً للباشا الذي كان يرسل من الباب العالي، والذي لم تكن له أية سلطة آنذاك. ويوافق هذا التاريخ الفترة 1669-1670.

أما اللوحة الثانية فتعود إلى مخزن أعلى مدخل ثكنة ماسينيسا التي تقع بين بابي باب عزون ونصها:

الحمد لله على ما هدينا ونشكر على ما أنعم علينا
الظاهرة الباطنة من نعمه وقسم أرزاقنا من خزاين رحمته
أمر ببناء هذا المخزن الموفور بالله محمد باشا بن بكر أيده مولاه
جعله الله بكرمه دائما معمورا بإنزال البركة على قوتنا كثيرا
سنة ثلاث وستين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف*

أما اللوحة الثالثة فهي باللغة التركية وقد تكسر الجزء السفلي منها بقذائف، وكانت في ساحة مقر قائد العشور بشارع الجنينة. وهذا نصها:

تشيد أساس وتجديد لباس قلندي مخزن العشور
تحقيق تدقيق ترميم وتضعيف تطبيق تتميم أولندي معمور
جون محمد باشا أناله الله ما شا أمر يله دراتشا أوله مابور
بغداي اربا طوله مخزن مبرور

وقد ترجم نصها إلى أن البناء قد تم تجديده وتقوية أسس مقر العشور بذلك، وكان ذلك بأمر محمد باشا ليكون هذا المخزن دائماً مليئاً بالقمح والحبوب.

وقد عثر ديفولكس على وثيقة شرعية تعود إلى سنة 1099هـ (1688-1687) تذكر فيها دار قريبة من الشبارلية ومن مخزن الزرع، وتقع في سكة غير نافذة بجوار دار

* - ويوافق هذا التاريخ الفترة ما بين 11 ديسمبر 1749 و 29 نوفمبر 1750.

تيرالي. وقد سميت هذه السكة فيما بعد أمباس جيني[25] وما بين بابي باب عزون كان هناك كذلك فندق من طابقين أعلاهما له سقف مقبب، يقيم فيه خوجة الخيل، الذي كان يشرف على نقل كل ما يتعلق بالعسكر، وعلى جمع محاصيل بعض الأراضي المخزنية.

وبعد سنة 1830 تحول هذا المبنى إلى ثكنة ماسينيسا. ثم بعد ذلك أصبح طابقه العلوي مقراً إدارياً لثانوية وتحوّل طابقه الأرضي إلى مخازن ومحلات. ثم هدم المبنى بأكمله سنة 1870.

دار البارود : تشير بعض العقود إلى أنه كان بداخل المدينة دار للبارود بالقرب من باب الوادي على يمين الخارج ومساندة للسور الخارجي. وقد تعرضت لانفجار عنيف هدم ما حولها. وقد أعيد بناؤها لكنها لم تعد داراً للبارود. وكان البارود يستورد من أوربا على شكل هدايا أوفدية. ويبدوفي المقابل أن داراً أخرى بنيت خارج المدينة بالقرب من ضريح الولي سيدي يعقوب، وقد تم بناؤها فيما يبدوعلى يد الباشا مصطفى نحو سنة 1805. وقد ترجم ديفولكس وثيقة تشير إلى أن هذا الحاكم رام بناء دار للبارود في موقع على شاطئ البحر على جانب الطريق المؤدي إلى ناحية الزغارة وإلى ميناء مرسى الذبان، واللذين يقعان خارج باب الوادي. وقد طلب الباشا تملك أرض هناك والعين التي فيها والتي تزود حمّاما في المدينة بالماء يعود ملكها إلى وقف عائلي[26] وقد حرر العقد سنة 1219هـ (1805). ويبدوأن البناية الجديدة قد تمت على يد الباشا الحاج علي قرابة سنة 1815 كما تشير إليه لوحة وقعت في يد ديفولكس مكتوبة بالتركية هذا نصها:

شاذمان السون جزاير شنليكن ايتسون مدار
حمد لله بولدى باروت خانة سي شمدي نظام
حد ذاتنده بوالزمرا ولدوعندن جمله دن
طرز نوا يجاد اولوب هم شاننه اولدي اهتمام
اول خدا ويردي اما سيالي حاج علي باشا
في سبيل الله جهاد ايجون بنا ايتدي بنام

25 ـ Impasse Jenné

26 ـ انظر الوثيقة ع (53) – 65 من: فقه العمران الإسلامي، بن حموش، مصطفى 206-210.

غازي بكلر باروتندن طولدروب توفنكلري

اتك اول كفارة قار شولك اندن انتقام

اشكار سويله دي علوى بونك تاريخن

بيك أيكي يوزاوتورنده كترايله اولى تمام

سنة ١٢٢٠

ويقع هذا المبنى على شاطئ البحر على الجهة اليسرى من طريق الجزائر المؤدي إلى سانت أوجين، والملاصق لحديقة الداي التي أنشأها حسن باشا. وقد كان هذا المبنى فرعاً لمستشفى عسكري. وقد أصبح فيما بعد مأوى للممرضين، عرف منذ سنة 1830 باسم سالبيتريير[27]

Salpetri re _ 27

توزيع الشوارع بحسب المناطق وأسماؤها باللغة الفرنسية

الشوارع بالمنطقة الأولى وأسماؤها باللغة الفرنسية

شارع سفينكس	Sphinx
شارع باب الوادي	Bab El Oued
شارع لافوندر	Fonderie (de la)
شارع سيدي فيروش (فرج)	Sidi Ferruch
شارع كوميرس	Commerce (du)
شارع دي مارسيي	Marseillais (des)
شارع هيركول	Hercule (d')
شارع لالاهم	Lallahoum
شارع دورونت	d'Oronte
شارع عداده	Adada
شارع سيدي هلال	Sidi Helal
شارع لاحمر	Lahemar
شارع ميليكانيون	Millegagnon
شارع سكوربيون	Scorpion
شارع لاخضر	Locdor (du)
شارع شا (القط)	Chat (du)
شارع أكرميموث	Akermimouth
شارع قطع الرجل	Katarougil
شارع ديابل	Diable (du)
شارع بربروس	Barberousse
شارع المغاربة	Magrebins
شارع تيكر	Tigre (du)
شارع سيني	Cygne (du)
شارع سيدي رمضان	Sidi Ramdan
شارع لورس	Ours (de l')
شارع زواف	(des) Zouaves
شارع مارمول	Marmol
شارع لابومب	Bombe (de la)
شارع ديستري	Estrées (d')
شارع سيدي شعيب	Sidi Chaïb
شارع الطبانات	Tebanat
شارع بون (عنابة)	Bône

الشوارع بالمنطقة الثانية وأسماؤها باللغة الفرنسية

شارع القصبة	Casbah (de la)
شارع شارلكان	Charles Quint
شارع الجنينة	Jénina
سوق الجمعة	Socgémah
شارع ليتا ماجور	l'Etat Major (de)
شارع لانتاندانس	Intendance (de 'l)
شارع لهيدر	Hydre (de l')
شارع طولون	Toulon (de)
شارع دي كرواسون	Croissant (du)
شارع بولعبة	Boulabah
شارع دارفور	Darfour
شارع ساليست	Salluste
شارع رينيار	Régnard
شارع بلو	Bleue
شارع ديزي	Désaix
شارع سوفونيسب	Sophonisbe
شارع لامبيرور	Empereur (de l')
شارع دي روقار	Regard (du)
شارع النيل	Nil (du)
شارع دلتا	Delta (du)
شارع سان فانسان دبول	St Vincent de Paul
سكة جيتول	Gétules (des)
شكة أورالي	Orali
شارع سطاوالي	Staoueli
سكة بنقا	Benga
سكة كاليانا	Galiata
شارع سيدي عبد الله	Sidi Abdallah
شارع بن علي	Ben Ali
شارع أبنسراج	Abencérages (des)
شارع دوثابس	Thèbes
شارع دو لاكري	Grue (de la)
شارع دي بيراميد	Pyramides (des)

الشوارع بالمنطقة الثالثة
وأسماؤها باللغة الفرنسية

Rue Porte Neuve	شارع الباب الجديد
Rue Cyrus	شارع سيروس
Rue Chartres	شارع شارتر
Rue Médée	شارع ميدي
Rue du Rempart Médée	شارع رومبار ميدي
Impasse d'Ophire	سكة دوفير
Rue Bocchus	شارع بوكشي
Rue de Nemours	شارع نمور
Rue du Chêne	شارع دوشين
Rue Monique	سكة مونيك
Rue Saint Augustin	سكة سانت أوغستين
Rue Caramans	سكة كارامنس
Rue d'Ammon	شارع دامون
Rue Palma	شارع بالما
Rue de la Lyre	شارع لالير
Rue des Médes	سكة ميد
Rue Pompée	شارع بومبي
Rue de la Grenade	شارع دو لا كروناد
Rue des Dattes	شارع دي دات
Rue de la Mer Rouge	شارع لامير روج
Rue du Sabat	شارع الساباط
Rue du Centaure	شارع دوسانتور
Rue Selaoui	شارع السلاوي
Impasse Farina	سكة الفرينة



Annibal	شارع حنابعل
Atlas (de l')	شارع الأطلس
Tombouctou	شارع تومبكتو
Chameux (des)	شارع دي شامو
Pithirises (des)	شارع دي بيثيرغيز
Gazelle (de la)	شارع دو لاغازيل
Benachère	شارع بن عاشر
Oranges (des)	شارع ديزورانج
Girafe (de la)	شارع لاجيراف
Silène	سكة سيلان
Caton	شارع كاتون
Utique (d')	سكة دوتيك
Taphira	شارع تافير
Abderahmes (des)	شارع ديزابديرام
Damfreville	شارع دامفروفيل
Rue Zama	شارع زاما
Rue Kleber	شارع كليبر
du Mont Thabor	شارع مون تابو
Palmier (du)	شارع بالمي
Lion (du)	شارع ليون
Alexandrie (d')	شارع ألكسندري
Sidney Smith	شارع سيدني سميث
Mameluks (des)	شارع ليماملوك
Heliopolis (d')	شارع هيليوبوليس
Xieménès	شارع كزيمينيس
Janissaires (des)	شارع ليجانيسر
Gariba	شارع غريبة
Ptolémée	شارع توليمي
Vandales	شارع الفاندال
Baleine (de la)	شارع دولا بالان
Victorie (de la)	شارع لافكتوار
Saule (du)	سكة دوسول
Condor (du)	شارع دي كوندور
Colombe (de la)	شارع لاكولمب
Taureau (du)	شارع دوطورو

الشوارع بالمنطقة الرابعة وأسماؤها باللغة الفرنسية

شارع باب عزون	Rue Bab Azzoun
سكة العزارة	Impasse El Azzara
شارع شارتر	Rue de Chartres
شارع كافطان	Rue du Caftan
شارع روني كايي	Rue René Caillé
سكة دولا بونيت	Rue de la Bonite
شارع سيبيون	Rue Scipion
شارع سانت	Rue Sainte
سكة العسل	Impasse El-Acel
شارع دولوريي	Rue du Laurier
شارع لافلاش	Rue de la Flèche
شارع ليكل	Rue de l'Aigle
شارع البوزه	Rue Boza

الشوارع بالمنطقة الخامسة وأسماؤها باللغة الفرنسية

شارع بروس	Rue Bruce
شارع السودان	Rue du Soudan
شارع الدوات	Rue de Divan
شارع جانسيري	Rue de Genserie
شارع بوتان	Rue Boutin
شارع ليزار	Rue du Lézard
شارع أوبور	Rue au Beurre
شارع كورون	Rue Couronne
ساحة لاكورون	Place de la Couronne
شارع لانتيلوب	Rue de l'Antilope
شارع جوبا	Rue Jiba
شارع جيني (حسن جيني)	Rue Jenné (Hassan Jenni)
سكة جيني	Impasse Jenné
ساحة بلاس دوكوفرنومون	Place du Gouvernement
ساحة ماهون	Place Mahon
شارع كليوباترا	Rue Cléopâtre



الشوارع بالمنطقة السادسة وأسماؤها باللغة الفرنسية

شارع لامارين	Rue de la Marine
سكة بورس	Impasse de la Bourse
شارع دولارك	Rue de l'Arc
سكة سيناي	Rue Sinai
سكة دوليبان	Impasse du Liban
سكة ميسيبسا	Impasse Micipsa
شارع طروا كولور	Rue des Trois Couleurs
شارع دي سوتيريل	Rue des Sauterelles
شارع دوكين	Rue Duquesne
شارع باون	Rue du Paon
شارع صابارا	Due du Sabara
شارع لاشارت	Rue de la Charte
شارع دورليون	Rue d'Orléans
سكة الكرد	Rue des Kurdes
شارع رينو	Rue Renaud
شارع ايجنايز (الجنائز)	Rue Egenais
شارع دي قنصل	Rue des Consuls
شارع دي نوميد	Rue des Numides
شارع ليكورن	Rue de la Licorne
شارع بليسير	Rue Belissaire
شارع دوشوفال	Rue du Cheval
شارع مقرون	Rue Macaron
شارع ١٤ جوان	Rue du 14 Juin
شارع لوطوفاج	Rue des Lotophages
شارع برويز	Rue Brueys
شارع دي لا طافرن	Rue de la Tayerne
شارع دي لاريفوليسيون	Rue de la Révolution
شارع تورفيل	Rue Tourville

قائمة العيون بمدينة الجزائر في العهد العثماني

اسم العين	موقعها (الشارع)
العين المزوقة	شارع بربروس
عين قطع الرجل	شارع بربروس
العين المزوقة	شارع سيدي رمضان
العين المزوقة	شارع مارمول
عين عبد الله العلج	شارع القصبة
عين سوق الجمعة	شارع الجنينة
العين الحمراء	شارع سوق الجمعة
عين عقبة الشواش	شارع سوق الجمعة
العين الجديدة	شارع دارفور
عين فرن الزناكي	شارع ساليست
عين الجامع المعلق	شارع ساليست
العين الجديدة	شارع ديزي
عين كوشة علي	شارع ديزي
العين المزوقة	شارع دلتا
عين بن جاور علي	شارع سان فانسان ديبول
عين العطش	شارع سطاوالي
عين العطش	شارع سيدي عبد الله
عين ساباط الذهب	شارع دي بيراميد
العين المزوقة	شارع حنابعل
عين القصبة	شارع دولا غازيل
عين أعلى المدفع	شارع لاجيراف
عين بن فارس	شارع كانون
عين الهجاجل	شارع كليبر
عين الهجاجل	شارع ألكزندري
عين الهجاجل	شارع ليماملوك
عين الهجاجل	شارع مون شابور
عين بير الجباح	شارع بالمي
عين حوانيت الغريبة	شارع ليجانيسر
عين الحجرة الزرقاء	شارع لافكتوار
عين الباب الجديد	شارع لافكتوار

قائمة المصطلحات المحلية والأعجمية الواردة في الكتاب

المصطلح	المعنى
حارة	حي سكني
حومة	حي سكني
زندانة	مبنى، في الأصل السجن المخصص للأسرى والعبيد المسيحيين
زنقة	الشارع الضيق النافذ
صاغة	حرفة، مفردها صائغ، وهو صانع وبائع الذهب والمجوهرات والحلي
بشماقجية	حرفة، مفردها بشماقجي، وهو صانع أحذية النساء
باشجراح	حرفة، كلمة تركية تعني الطبيب المختص بالجراحة
باشطبجي	القائد العسكري المسؤول عن فرقة المدافع والبطاريات
جقماقجية	حرفة، مفردها جقماقجي وهو صانع مؤخرات البنادق
رصايصية	حرفة، مفردها رصايصي، وهو الصانع المختص في الرصاص
بادستان	مبنى، وهو في الأصل المكان الذي كان يباع فيه العبيد
خوجة الغنائم	منصب إداري: وهو الموظف الذي يقوم على قسمة الغنائم والفيء بعد الحرب
سبل الخيرات	وهي الأوقاف الخاصة بالمذهب الحنفي في الجزائر
حصارين	حرفة، مفردها حصّار، وهو صانع الحصير الذي يستعمل للجلوس كفراش فوق الأرض
رايس	منصب، يطلق على قبطان البحر
كوشة	الفرن المعد للخبز وطبخ العجين
فراغية	صانعو المفاتيح ومغاليق الأبواب
خوجة باش	منصب إداري وهو كاتب الشرطة
صباغين	حرفة، مفدرها صبّاغ، وهو الصانع الذي يضفي الألوان على الأقمشة والأنسجة
تبانين	حرفة مفردها تبان وهو بائع التبن وعلف الدواب
مسيد	المدرسة التي يتعلم فيها الأطفال أساسيات اللغة والحساب
تبرنة	قد تكون كلمة لاتينية أصلها تاقرن، وهي المكان الذي تباع فيه المواد الغذائية للمسيحيين بما فيها الخمور، وقد تكون كذلك باسم الزندانة
المصطلح	

المصطلح	المعنى
زاوية	
بوزة	المدرسة القرآنية التي يقيم فيها الطلبة طوال فترة التعليم
برادعية	يبدو أنها كلمة تركية وتعني نوعاً من الشراب
برنوس	حرفة، مفردها البرادعي، وتعني صانع السروج لوضعها على الدواب للركوب
عزارة	رداء محلي مصنوع من الصوف مفتوح الصدر وطويل بقامة الإنسان يغطي الرأس ويضعه الرجال على أكتافهم
قايد الفحص	مجموعة من موظفي الدولة الذين يعتنون بالخيل
شبارلية	موشف الدولة المسؤول عن مراقبة المدينة خارج الأسوار
وصفان	صناعة أحذية خاصة بالنساء
عرابجية	مفردها وصيف وهو العبد
مول	حرفة مفردها عرابجي وهو الذي يقود العربة لنقل البضائع أو المسافرين
مزوار	رصيف مائي أو كاسر الأمواج
فحص	موظف حكومي مكلف بالسهر على الآداب العامة في المدينة
قايد العشور	جمعها فحوص وهي أرباض المدينة، أي المناطق المحاذية للمدينة خارج الأسوار
خوجة	مشتقة من العشر المتعلق بفريضة الزكاة، وهو موظف الدولة المكلف بجمع الزكوات من غلات الأرض
الخيل	الموظف المسؤول عن خيل الجيش الإنكشاري وعتاده
درب	جمعها دروب وهي بوابات توضع عند مداخل الأزقة الداخلة إلى الأحياء السكنية
سويقة	وهي تصغير لكلمة السوق
صفارين	حرفة متعلقة بصناعة النحاس
خراطين	حرفة متعلقة بثقب المعادن
كبابطية	حرفة مفردها كبابطي، وهي نسبة إلى لباس خاص للرجال تعلوه قلنسوة وفي اللهجة المحلية يسمى الكبوط

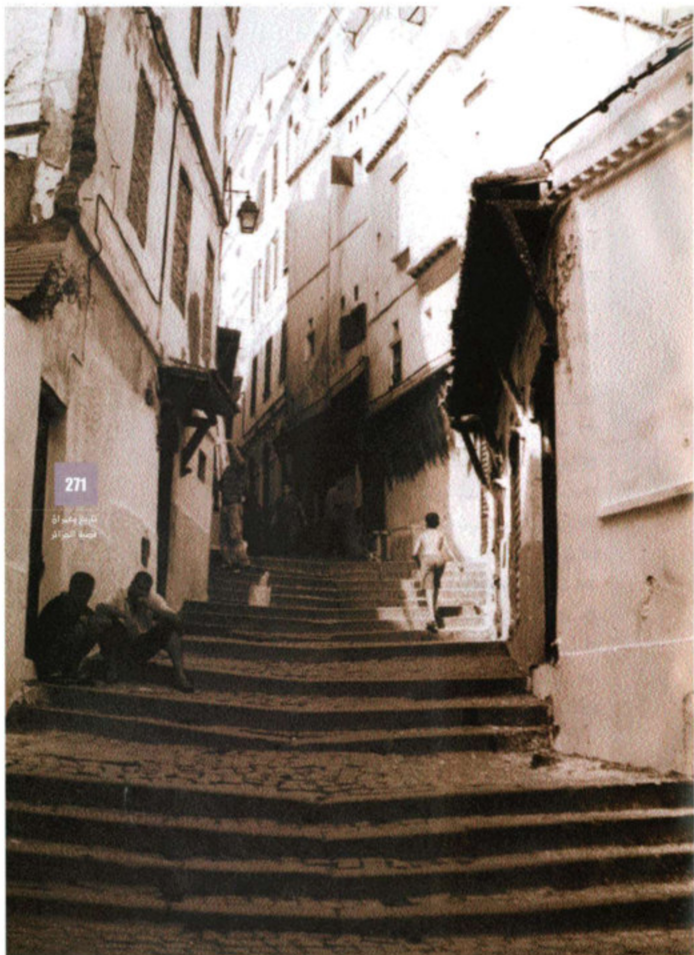
مراجع البحث والتحقيق

- **B**elhamissi Moulay, *Alger, la ville aux mille canons* ENAL, Alger 1990.
- **B**en Hamouche Mustapha, *De Grenade à Alger ou la politique urbaine ottomane face au problème Andalou* in *Arab Historical Review For Ottoman Studies* 11-12 Oct. 1995 pp31-49
- **B**en-Hamouche Mustapha, *Souqs et métiers d'Alger à l'époque ottomane La marine et les routes commerciales ottomanes* Actes du VIII Symposium International d'études ottomanes 15-18 oct. 1998 Tunis, p17-43
- **B**en-Hamouche Mustapha, *Hanafisme, Malikisme et Gestion Urbaine: Cas d'Alger à l'époque ottomane,* Revue *d'Histoire Maghrebine* n° 93-94 Mai 1999, p 97-113.
- **B**en-Hamouche Mustapha, *La gestion municipale de la ville d'Alger à l'époque ottomane in Revue d'Histoire Maghrebine* n° 87-88 Mai 1997, p 285-300.
- **B**en-Hamouche Mustapha, *Les quartiers résidentiels et les organisations populaires à Alger à l'époque ottomane Mélanges Charles Robert Ageron,* FTERSI, Zaghrouan, Tunis, T.II, p515-530.
- **B**erard Victor, Extrait du rapport présenté au jury d'examen de l'ouvrage intitulé *"Alger, Etude archéologique et topographique sur cette ville aux époques romaine (Icosium), arabe (Djezair Beni Maz'renna) et turque (El-Djezair" in Revue Africaine* 19/1875, p289-293,
- **B**erbrugger A. *La charte des hopitaux chrétiens à Alger Revue Africaine* 8/1864 pp135-139.
- **B**erbrugger Adrien, . *Alger Historique, Pittoresque et Monumentale.* Paris, 1843, T1.
- **B**outin (1808), *Reconaissance des villes , portes et batteries d'Alger* Paris, 1927.
- **B**oyer P. *La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française. Hachette, Paris, 1963. Golvin L. Palais et demeures d'Alger* OPU Alger, 1988. Haedo D. *Alger, étude archéologique et topographique* traduction de Berbrugger, in Revue Africaine 20/1876 p145-163.
- **C**hevallier C. Les trentes premières années de l'état d'Alger 1510-1541, Office des Publications Universitaires, Alger, 1986.
- **C**l Trumelet, *Blida selon la légende , les traditions et l'histoire,* Vol. 1 et 2, Jourdan, Alger, 1887.
- **C**olin M, *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algerie,* Paris, 1901.
- **C**ollectif *Casbah, Architecture et Urbanisme,* Office, Riyadh el-Feth, Alger, 1985.
- **C**resti F. *Description et iconographie de la ville d'Alger au XVII siècle,* in *Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée,* ROMM 34/ept. 1982 p1-22. Emerit M. Les quartiers commerçants d'Alger à l'époque turque in ALGERIA N°25, 1952, p 6-13. Raymond A. *Le centre ville d'Alger en 1830,* in ROMM 1981-1, p73-86. Eudel P. *L'orfèvrerie algérienne et tunisienne,* Alger, 1902, p 69-86. Ben-Hamouche M. *Les quartiers résidentiels et les organisations populaires à Alger à l'époque ottomane, Mélanges Charles Robert Agéron,* t2-p515-529, Tunis,1996. Ben Hamouche *de Grenade à Alger* in *Arab Historical* Review for Ottoman Studies, FTERSI, Zaghouane, n11-12 Oct.1995, p31-47. Ben Hamouche M. *Souqs et métiers d'Alger à l'époque ottomane,* in *La Marine et les routes commerciales ottomanes,* FTERSI, Zaghouane, p17-44, Sept. 2000.
- **D**elphin G., *Le Fort Bab Azzoun* in *Revue Africiane* 48 /1904 p191-197.
- **D**evoulx Albert, *Alger, Etude archéologique et topographique sur cette ville aux époques romaine (Icosium), arabe (Djezair Beni Maz'renna) et turque (El- Djezair* in Revue Africaine 19/1875 p295-332, p385-428, p497-542.

- **Devoulx Albert**, *Alger, Etude archéologique et topographique sur cette ville aux époques romaine (Icosium), arabe (Djezair Beni Maz'renna) et turque (El-Djezair* in *Revue Africaine* 20/1876 p57-74, p145-163, p245-256, p336-351, p470-489.
- **Devoulx Albert**, *Alger, Etude archéologique et topographique sur cette ville aux époques romaine (Icosium), arabe (Djezair Beni Maz'renna) et turque (El-Djezair* in *Revue Africaine* 21/1877 p46-64.
- **Devoulx Albert** Alger, *Etude archéologique et topographique sur cette ville aux époques romaine (Icosium), arabe (Djezair Beni Maz'renna) et turque (El-Djezair* in *Revue Africaine* 22/1878 p145-159, p225-240.
- **Esquer Gabriel** *La prise d'Alger* Paris-Alger 1923 p285.
- **Klein H.**, *Feuillets d'El Djazair* Jourdan, Alger, 193.
- **Klein H.**, *Feuillets d'El Djazair*, Jourdan, Alger, 1910.
- **Klein H.**, *Feuillets d'El Djezair*, Fontana, Alger, 1937.
- **Lesbet D.**, *Casbah, Gestion Urbaine et vide social*, OPU, Alger, 1984.
- **Lespes R.**, *Alger, étude de géographie et d'histoire urbaine*, Alcan, Paris, 1930.
- **Morgane J.** *An Epitome of the History of Algiers*, London, 1750.
- **Raymond André**, *Le centre d'Alger en 1830, in Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée* 31, 1981-1, p73-86.

- «الإعلان بأحكام البنيان» ابن الرامي، محمد التونسي، ج1 ص307-314 تحقيق ودراسة الأطرم، عبد الرحمن بن صالح دار إشبيليا، الرياض 1416هـ 1995.
- العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر خلاصي علي، المتحف المركزي للجيش، 1985.
- المدينة والسلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العهد العثماني، بن حموش، مصطفى، دار البشائر، دمشق، بالاشتراك مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1999.
- تاريخ الجزائر في القديم والحديث الميلي مبارك بن محمد، جزءان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.
- تاريخ العلامة ابن خلدون المعروف بعنوان «ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» عبد الرحمن بن خلدون، سبعة أجزاء، بيروت لبنان، (دون تاريخ).
- تاريخ المغرب الكبير، سالم، عبد العزيز، أربعة أجزاء ، دار النهضة العربية، بيروت 1981.
- فقه العمران الإسلامي، من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، 956هـ/1830/1246 - 1549، بن حموش مصطفى، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي 2000.
- مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف 1781-1832 الزهار، أحمد شريف، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.
- تاريخ بغداد البغدادي، أبوبكر الخطيب، أحمد بن علي (393-463 هـ) 14 جزءاً، دار الكتب العلمية، بيروت.

«المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» أوخطط المقريزي، المقريزي تقي الدين أبوالعباس أحمد بن علي، (ت845هـ) جزءان، الحلبي وشركاؤه .
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، مبارك علي باشا، القاهرة، 1979.
- «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، السمهودي نور الدين علي بن أحمد (ت911 هـ)، 4 أجزاء، دار إحياء التراث العربي، 1374هـ.
- خطط دمشق، باشا كرم الحلبي، دار الطباع، دمشق 1985.
- خطط الشام، كرد علي محمد، ستة مجلدات، دمشق 1925-1928.
- مذكرات وليام شالر (1816-1824)، تحقيق العربي إسماعيل، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982(المحقق)



فهرس المحتويات

المحققان



د. مصطفى بن حموش
مهندس معماري

تخرج من معهد الهندسة المعمارية و التمدين بالجزائر سنة 1983. تحصل على شهادة ماجستير في الإسكان من جامعة نيوكاسل ببريطانيا سنة 1986. ثم على دكتوراه في التخطيط الإقليمي والحضري من جامعة باريس الثامنة سنة 1994.
اشتغل في التدريس بجامعة البليدة كأستاذ مساعد قرابة عشر سنوات. ثم التحق سنة 1996 خبيرا في التخطيط بدائرة تخطيط المدن بالعين بالإمارات العربية المتحدة لمدة أربع سنوات. وهو حاليا أستاذ مساعد في جامعة البحرين.
نشر ثلاثة كتب بالعربية عن تأثير التشريع الإسلامي في المدن بالعهد العثماني. وعدة مقالات محكمة أخرى باللغات العربية والإنجليزية و الفرنسية حول مختلف الشؤون العمرانية و تاريخ المدن في كل من الجزائر والخليج.



بدر الدين بلقاضي
مهندس معماري

تخرج من معهد الهندسة المعمارية والتمدين بالجزائر سنة 1984. تحصل على شهادتي الماجستير في الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري سنة 1988 من جامعة بانسلفانيا بالولايات المتحدة الامريكية.
اشتغل مهندسا و مخططا لمدة ثلاث سنوات بالولايات المتحدة الامريكية و تقلد منصب مدير معهد الهندسة المعمارية بجامعة البليدة بالجزائر من 1991 إلى 1994.
كما أنجز العديد من الدراسات التخطيطية والعمرانية في الجزائر وهو حاليا مسؤول عن الدراسات التخطيطية بدائرة الأشغال العامة بأبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة.
وفي حقل التدريس فقد تقلد منصب أستاذ مساعد ما بين سنتي 1990 و 1998 في جامعة البليدة و جامعة البيان بالإمارات العربية المتحدة لمدة سنتين أخريين.
و يقوم حاليا بأبحاث عن نمو و تخطيط المدن في الإمارات العربية المتحدة.







ISBN:978-9961-62-473-9
9 789961 624739